

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة _ 2 _
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

القضايا المعجمية في معاجم غريب الحديث
حتى نهاية القرن السابع الهجري
دراسة وصفية تحليلية

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي

تخصص : أدب عربي

إشراف الدكتور:

عماد بن عامر

إعداد الطالب:

إسماعيل محمّد

السنة الجامعية 2018 / 2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة _ 2 _

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

القضايا المعجمية في معاجم غريب الحديث

حتى نهاية القرن السابع الهجري

دراسة وصفية تحليلية

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالب : إسماعيل محمّد

أمام اللجنة المشكلة من :

رئيساً	البليدة 2	أستاذ التعليم العالي	عمار ساسي
مشرفاً ومقرراً	البليدة 2	أستاذ محاضر أ	عماد بن عامر
عضوا مناقشا	البليدة 2	أستاذة محاضرة أ	حسيبة حسين
عضوا مناقشا	الجزائر 1	أستاذ التعليم العالي	لخضر حداد
عضوا مناقشا	الشلف	أستاذ محاضر أ	حاج هني محمد
عضوا مناقشا	المدية	أستاذ التعليم العالي	مبارك تريكي

السنة الجامعية 2018 / 2019

الإهداء

إلى روح جدتي التي غرست في نفسي بذرة هذا العمل وشجعتني على المضي فيه قدما. ثم أفضت
إلى ربّها قبل أن ترى ثماره.

إلى والديّ الكريمين اللذين أنارا لي سبيل الحياة ... إليكما برّا وإحسانا.

إلى من قاسمتني الهموم والمسرات وتحملت معي الأعباء ... إليكم وفاء وإكراما.

إلى إخواني وأخواتي وأولادي أدامهم الله ... إليكم مودّة وإخلاصا.

إلى الشموع التي احترقت لتعلّمني حروفا أردّ بها بعض جميلها عليّ ... إليها إجلالا وتقديرا .

إلى كلّ من أسدى إليّ معروفا أو قدّم لي خدمة ... إليهم وفاء واعترافا.

إلى كلّ من سيقراً هذا الجهد فيكتشف فيه عيوباً وتقصيرا ... إليكم إقرارا واعتذارا .

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

شكر وتقدير

عملاً بقول الله تعالى : (وأن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير) [لقمان الآية 14] .

ثمّ بقول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [من لا يشكر النَّاسَ لا يشكر الله] رواه التَّرمِذي في سننه .

فإنني أحمد الله عز وجلّ أولاً وأشكره على توفيقه لي في اختيار هذا البحث وأن يسرّ سبيل إتمامه وإخراجه ، فله الحمد أولاً وآخراً .

ثمّ أتوجّه بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى كلّ من أسهم معي وقدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد في سبيل إنجاز هذا العمل، وأخصّ بالذكر زميلي وأخي الدكتور عماد بن عامر الذي قبل مشكوراً الإشراف على هذا العمل ليصل إلى ما وصل إليه.

ولا يفوتني أن أقدم خالص شكري وتقديري لجامعة البليدة -2 - رئاسة وإدارة وأساتذة على أن أتاحت لي هذه الفرصة العظيمة للتسجيل في الدكتوراه. والله أسأل أن يجزي الجميع عنّي خير الجزاء.

المخلص

يتناول هذا البحث القضايا المعجمية في معاجم غريب الحديث حتّى نهاية القرن السادس الهجري - دراسة وصفية تحليلية -

وتظهر أهمية الدراسة في أنّها تلقى الضوء حول مرحلة زمانية حسّاسة وهامة من مراحل نشأة التفكير المعجمي عند العرب. تبدأ بعد منتصف القرن الثاني الهجري وتنتهي بنهاية القرن السادس الهجري، كما أنّها تدور حول المدوّنة اللغوية للحديث النبوي الشريف، الذي يعدّ من أشرف العلوم الإسلامية مرتبة، والذي احتوى على ثروة معجمية غزيرة، وأساليب لغوية فريدة، ومعاني دلالية دقيقة، وظواهر لغوية متنوّعة، يمكن الاستفادة منها في البحث اللساني العربي المعاصر.

وقد اخترت هذه الدراسة لرغبتني الشديدة في خدمة الحديث النبوي الشريف، وإبراز قيمته اللغوية والمعجمية، ورغبتني أيضاً في اختيار موضوع يجمع بين الدراسات الشرعية والدراسات اللغوية، ومحاولة الإسهام في إكمال النقص وسدّ الفجوات في مجال الدراسات المعجمية، ولأنّني لم أعر في حدود بحثي على أي دراسة تناولت هذا الموضوع بالطريقة التي رسمتها له.

وهدفني من البحث هو التعريف بعلم غريب الحديث من حيث: المفهوم، والأهمية، والنشأة، والكشف عن المصادر النفيسة التي احتواها هذا العلم، وتحديد خطوات الصناعة المعجمية المتبعة في تأليفها، واستنتاج الجديد الذي أضافته إلى الصناعة المعجمية العربية.

وقد خلص الباحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، وأهمّ نتائجه :

1- غريب الحديث هو فنّ من فنون مصطلح الحديث، وظيفته تتّبع وتقصّي الألفاظ الغريبة الواردة في الحديث النبوي، أوفي كلام الصحابة أو التابعين، وشرحها شرحاً معجمياً.

2- ظهرت عناية العلماء بهذا العلم في وقت مبكر، وتمثّلت في تأليف رسائل صغيرة الحجم، ثمّ اتّجهت نحو التخصّص والتوسّع لتبلغ الذروة مع نهاية القرن السادس الهجري.

3- تبيّن من خلال البحث أنّ غريب الحديث قد حوى مصادر نفيسة في قيمتها اللغوية والمعجمية، وأنّها لا تقلّ أهمية عن المعاجم اللغوية العامّة، بالإضافة إلى احتوائها على ثروة كبيرة من المسائل اللغوية، والنحوية، والصرفية، والصوتية، والدلالية.

4- لقد أضافت هذه المعاجم ثروة لغوية غزيرة إلى المدوّنة المعجمية العربية، كما أمّدت المعاجم العربية بثروة من المعاني الدلالية يمكن الاستفادة منها في بناء المعجم اللغوي التاريخي.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
الملخص	
قائمة المحتويات	
المقدمة	19_11
الفصل الأول : غريب الحديث : مفهومه ، أهميته ، نشأته	20
المبحث الأول : تعريف غريب الحديث وبيان أهميته	21
أولاً : تعريف الغريب لغة واصطلاحاً	21
ثانياً : أهميته الدينية واللغوية	26
المبحث الثاني : نشأته وتطوره	31
أولاً : ورود الغريب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وأسبابه	31
ثانياً : غريب الحديث قبل التدوين	35
ثالثاً : بداية التدوين في غريب الحديث : أسبابه ومراحل تطوره	37
المبحث الثالث : نبذة موجزة عن المدونات المختارة	46
أولاً : غريب الحديث لأبي عبيد	46
ثانياً : غريب الحديث لابن قتيبة	49

51	ثالثا : غريب الحديث للخطّابي
54	رابعا : الفائق في غريب الحديث للزمخشري
57	خامسا : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير
61	الفصل الثاني : جمع المداخل وطرق ترتيبها في مدونات غريب الحديث
62	المبحث الأول : جمع المداخل والمصادر المعتمدة في ذلك
62	أولا : الطرق المتبعة في جمع المداخل
68	ثانيا : مصادر الجمع
82	المبحث الثاني : ترتيب المداخل وأهم الطرق المتبعة فيه
86	أولا : طريقة الترتيب على الأسانيد
95	ثانيا : طريقة الترتيب على حروف الهجاء
113	الفصل الثالث : طرق التعريف بالمداخل في مدونات غريب الحديث
117	المبحث الأول : الطرق الأساسية
117	أولا : التعريف بالمرادف
122	ثانيا : التعريف بالضدّ
124	ثالثا : التعريف بالعبارة
127	رابعا : التعريف بالسياق
139	خامسا : التعريف بالإحالة
143	سادسا : التعريف بالترجمة
147	سابعا : التعريف بكلمة معروف

149	ثامنا : التعريف بسؤال أهل اللغة
153	المبحث الثاني : الطرق الفرعية
153	أولا : التعريف التصحيحي
159	ثانيا : التعريف بالشبيه
163	ثالثا : التعريف المنطقي
171	رابعا : التعريف الاصطلاحي
181	الفصل الرابع : الشواهد المعجمية في مدونات غريب الحديث
182	المبحث الأول : الشواهد النثرية
183	أولا : الشاهد القرآني
192	ثانيا : الشاهد الحديثي
203	ثالثا : الاستشهاد بكلام العرب
210	المبحث الثاني : الشواهد الشعرية
231	الفصل الخامس : المسائل الصرفية والنحوية في مدونات غريب الحديث
237	المبحث الأول : المسائل الصرفية
237	أولا : الوزن الصرفي
240	ثانيا : المصادر
242	ثالثا : المفرد والجمع وجمع الجمع
243	رابعا : المقصور والممدود
245	خامسا : التصغير

246	سادسا : النسبة
247	سابعا : القلب والإبدال
249	ثامنا : الإدغام
249	تاسعا : حروف الزيادة
251	عاشرا : التذكير والتأنيث
252	حادي عشر : المهموز
253	المبحث الثاني : المسائل النحوية
253	أولا : الإعراب
254	ثانيا : النعت
255	ثالثا : التوكيد
256	رابعا : الإضمار
257	خامسا : الضمائر
258	سادسا : العطف والبدل
258	سابعا : الحذف
259	ثامنا : الفعل المتعدي واللازم
260	تاسعا : حروف المعاني
261	عاشرا : القياس
261	حادي عشر : الصفة والموصوف
262	ثاني عشر : المعرف بآل التعريف

263	 الخاتمة
269	 الفهارس
270	 فهرس القرآن
273	 فهرس الحديث
277	 فهرس الشعر
282	 فهرس الأمثال
283	 فهرس المصادر والمراجع
295	 الملخص بالإنجليزية

المقدمة

بسم الله الذي باسمه يفتتح كل كتاب، والحمد لله الذي بحمده يختتم كل عمل، والصلاة والسلام على من فتق الله لسانه بالكلام الفصيح، والبيان المليح، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وبعد

فقد تبوأ الحديث النبوي الشريف في تاريخ الأمة الإسلامية مكانة رفيعة، ومنزلة شريفة، إذ يعدّ المصدر الثاني للتشريع واللغة بلا منازع. كما أنّه يتنزّل في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في البيان والفصاحة، فبهما ازدهرت اللغة العربية، وهما سرّ نموّها وتطوّرها.

وقد اهتمّ به المسلمون منذ فجر الإسلام الاهتمام الذي يستحقّه، فقام فريق منهم بجمعه وتدوينه، وانصرفت طوائف أخرى منهم بتوفيق من الله عزّ وجلّ إلى العناية برواياته وأسانيده، ومعرفة غريبه، وتفسير معانيه، وتأويل مشكله، وبيان مختلفه، وإعرابه وذكر أسباب وروده، وناسخه ومنسوخه، والكشف عن نواحي تميّزه وتفردّه، ودراسة مقاصده وأحكامه، ومعرفة آداب حمله وروايته، إلى غير ذلك من الفنون والعلوم التي تضمّنها ذلك الفن النفيس الذي عرف بعلم الحديث، أو علم مصطلح الحديث.

وبعدّ علم غريب الحديث من أهمّ تلك العلوم. لأنّه يهتمّ كما يقول العلماء " بتفسير وتوضيح ما جاء في أحاديث النّبّي صلّى الله عليه وسلّم وأحاديث صحابته وتابعيهم رضوان الله عنهم، من ألفاظ غريبة، وكلمات مشكّلة، والتّعريف بمعانيها، وضبط بنيتها، والوقوف على تصريفها، واشتقاقها، وتأليف حروفها " (1).

(1) حسين محمد محمد شرف، في مقدمة تحقيقه لكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن السلام، 57/1.

وقد بدأ التدوين في هذا الفن بعد منتصف القرن الأول الهجري، بعد أن وجدت مجموعة من الأسباب دفعت علماء الحديث ومهّدت الطريق أمامهم إلى التفكير في جمع أشتاتة، ولم متفرقاته، ووضعها في رسائل وكتب خاصّة، عرفت فيما بعد بكتب غريب الحديث.

وأول من يعزى إليه تأليف كتاب فيه، هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت 209هـ). ثم أخذ التأليف فيه يتوالى ويتطور في القرون التي أعقبته، حتّى بلغ ذروته على يد مجد الدين ابن الأثير (ت 606هـ) في معجمه النهاية في غريب الحديث والأثر، وقد أحصى أحد الباحثين كتب غريب الحديث فأوصلها إلى أكثر من مائة مؤلف، ما بين مخطوط، ومفقود، ومطبوع⁽¹⁾. وهي في مجموعها تشكّل ثروة لغوية، ومعجمية كبيرة، وذخائر نفيسة، وكنوزاً حقيقية، لا يمكن الاستهانة بها، أو إغفالها وغض الطرف عنها.

وانطلاقاً ممّا سبق فقد وقع اختياري على هذه المدونات بغرض دراستها دراسة معجمية، وقد اخترت لها العنوان الآتي: **القضايا المعجمية في معاجم غريب الحديث حتّى نهاية القرن السادس الهجري (دراسة وصفية تحليلية)**.

ونظراً لطبيعة الدراسة وأهميّة الموضوع وتشعب مباحثه وقصر المدّة الزمنية المقررة لإنجازه، فقد قصرت دراستي هذه على خمسة مدونات هي العمدة في هذا الباب، وإن كان غيرها جديراً بالدراسة، إلّا أنّها لا تكاد تخرج عمّا في هذه الكتب، وهذه الكتب هي:

_ غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم ابن سلام (ت 224 هـ).

_ غريب الحديث: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ).

(1) ينظر: السيّد الشرقاوي، معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى (2001)، ص 72 فما بعدها.

_ غريب الحديث: لأبي سليمان الخطّابي (ت 388هـ).

_ الفائق في غريب الحديث: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ).

_ النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين ابن الأثير (ت 606هـ).

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في مجموعة من العناصر هي:

أولاً: تعتبر هذه المدونات لونا من ألوان الدراسات اللغوية الهامة التي لم يعرها علماء اللغة المعاصرون الاهتمام الذي تستحقه.

ثانياً: كما أنّها تعتبر شكلا من أشكال الصناعة المعجمية في تراث العربية إذ هي تصنّف في قسم المعاجم اللغوية المختصة.

ثالثاً: احتواؤها على ثروة لغوية كبيرة طويت في زاوية النسيان ولم يمس عنها اللثام بعد.

رابعا: أنّها تمثل مرحلة زمانية حساسة وهامة من مراحل نشأة التفكير اللغوي وتطوّره عند العرب. تبدأ بعد منتصف القرن الثاني الهجري وتنتهي بنهاية القرن السادس.

خامساً: أنّها تلقي الضوء حول نشأة الفكر المعجمي عند العرب وتطوّره، وتكشف النقاب عن بعض الحقائق الهامة التي قد تعيد صياغة نظرية المعجم العربي صياغة جديدة وتقلب الكثير من الحقائق التي غدت كمسلّمات عند الكثير من الباحثين اليوم.

سادساً: إنّ الحديث النبوي قد انفرد باستعمالات لغوية، ومعاني دلالية، واختيارات نحوية، وأساليب بيانية وبلاغية، قد لا نجد لها نظيراً في النصوص الأخرى.

سابعاً: حاجة الأمة والباحثين اليوم إلى إعادة قراءة الحديث النبوي متوناً وشروحاتاً، ودراسته دراسة لغوية، ومعجمية، وأسلوبية، وهذا للوقوف على أسرارهِ، والتعرّف على خصائصه باعتباره شكلاً من أشكال الخطاب في العربية.

وقد دفّني إلى اختياره مجموعة من الأسباب أهمّها :

أولاً: أنني لم أجد من تناول هذا الموضوع وأفرده بدراسة خاصّة، ممّا شجّعني على خوض غماره وسبر أغواره.

ثانياً: الرغبة الملحة التي كانت تراودني منذ زمن من أجل الكشف عن الجهود التي بذلها العلماء في التأليف في غريب الحديث وهذا عن طريق استقراء أهمّ المؤلفات فيه.

ثالثاً: محاولة إضافة لبنة جديدة من لبنات البحث المعجمي المتخصّص إلى المكتبة اللغوية.

رابعاً: دراسة واستقراء الخطوات التي انتهجها أصحاب هذه المدونات في صناعة معاجمهم.

خامساً: محاولة التعرّف والاطّلاع عن قرب على الجديد الذي أضافه مؤلفو هذه المدونات إلى الصناعة المعجمية العربية بغرض الاستفادة منه في صناعة المعجم العربي المعاصر.

أمّا حدود البحث، فهي دراسة القضايا المعجمية في كتب غريب الحديث، وقد قصد الباحث بالقضايا المعجمية الخطوات المتّبعة في الصناعة المعجمية كما حدّدها علماء المعاجم المعاصرون، وعلى رأسهم أحمد مختار عمر في كتابه (صناعة المعجم الحديث)، وأضفت إليها قضية المسائل النحوية والصرفية، وقضية الشواهد المعجمية. ولم أتطرق بالدراسة للقضايا الأخرى، كالمسائل الصوتية، والدلالية، وأسماء الأعلام، والمصطلحات العلمية، والمعرب والدخيل، وغيرها من القضايا التي تتناولها الصناعة المعجمية.

وبخصوص الدراسات السابقة لهذا الموضوع والتي تكون قد أنجزت حوله هنا أو هناك، فإنني وفي حدود علمي وإطلاعي وإلى غاية كتابة هذه المقدمة، لم أجد من تناول هذا الموضوع وأفرده بدراسة خاصة ومستقلة على وفق الخطّة التي رسمتها له. هذا باستثناء بعض الدّراسات التي ظهرت مؤخراً والتي بدأت تنتشر وتكثر شيئاً فشيئاً، إلّا أنّها لم تطرق هذا الموضوع بعد، وإنّما طرقت موضوعات ومسائل أخرى لها صلة إمّا بالحديث النبوي مباشرة، أو بكتاب من كتب غريب الحديث. ومن أمثلتها:

أولاً: دراسة بعنوان " دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية " للدكتورة صباح بنت عمر بن محمّد حليبي⁽¹⁾ . وقد تناولت من خلالها دراسة المعاني الدلالية في الأحاديث النبوية.

ثانياً: دراسة بعنوان " المسائل النحوية في كتاب منال الطالب في شرح طوال الغرائب لمجد الدين ابن الأثير " للطالب ناصر بن محمّد بن عبد الله آل قميشان عسيري⁽²⁾. وهي دراسة للمسائل النحوية الواردة في الكتاب تهدف إلى إبراز شخصية ابن الأثير النحوية.

ثالثاً: دراسة بعنوان " أحاديث كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تخرّيج ودراسة " للطالب شادي حمزة عبد ظبازة⁽³⁾ . وقد تركّز عمل الباحث في هذه الرسالة على تخرّيج أحاديث كتاب النهاية بطريقة علمية، ودراسة أسانيدها، والحكم عليها.

رابعاً: دراسة بعنوان " التّأويل النحوي في الحديث الشريف " للدكتور فلّاح نصيف إبراهيم الفهدي⁽¹⁾ .

(1) تقدّمت بها الباحثة إلى كلية اللغة العربية بجامعة أمّ القرى بمكة المكرمة لنيل أطروحة الدكتوراه.

(2) تقدّم بها الباحث إلى كلية اللغة العربية بجامعة أمّ القرى بمكة المكرمة لنيل درجة الماجستير.

(3) تقدّم بها الباحث إلى قسم الحديث الشريف وعلومه بالجامعة الإسلامية بغزّة لنيل درجة الماجستير.

خامسا: دراسة بعنوان " منهج أبي عبيد في تفسير غريب الحديث " أعدّها: الدكتور كاسد ياسر الزبيدي، ووليد بن أحمد الحسين (2).

سادسا: دراسة بعنوان " الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق " كتبها الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي (3).

يضاف إلى ذلك الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية والأكاديمية التي أنجزت حول مسألة الاستشهاد أو الاحتجاج بالحديث النبوي في مسائل اللغة والنحو وتحديد موقف علماء اللغة منها. ونذكر على سبيل التمثيل لا الحصر: (الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية)، للدكتور محمد ضاري حمّادي، و(موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف)، للدكتورة خديجة الحديثي، و(الحديث النبوي في النحو العربي) للدكتور محمود فجّال، وله أيضا (السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث)، و(معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو)، للدكتور السيّد الشرقاوي.

أما عن المصادر المعتمدة في الدراسة، فقد تنوّعت وتعدّدت بين معجمات اللغة العامّة، ومصادر الحديث الشريف، وكتب مصطلح الحديث، وكتب التراجم على اختلاف أصنافها، وكتب الأمثال، وكذا المراجع المختصّة بعلم المعجم والمعجمية، وكلّ ماله مساس أو صلة بموضوع البحث، من رسائل جامعية وأبحاث ومقالات علمية.

وقد عالجت هذه الدراسة مجموعة من الإشكاليات برزت في مجموعة من التساؤلات هي: ما معنى غريب الحديث ؟ وما أهميّته الدينية واللغوية ؟ كيف نشأ وتأسّس ؟ ثمّ كيف نما عبر

(1) تقدّم بها الباحث إلى كلية الآداب بجامعة بغداد لنيل أطروحة الدكتوراه

(2) طبعت الدراسة برعاية مجلّة الحكمة التي تصدر في لندن _ بريطانيا، الطبعة الأولى (1999).

(3) طبعت في مطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة (2001).

الزمن وتطوّر إلى أن أصبح فنّا أو علماً قائماً بذاته ؟ وما هي أهمّ مراحل تطوّره ؟ ما هي الأسباب الحقيقية التي حرّكت العلماء إلى تأليف وتدوين هذا الكم الهائل من كتب غريب الحديث ؟ .

ثمّ ما هي أهمّ الخطوات التي انتهجوها في التأليف ؟ وما المنهج الذي اختاروه لذلك ؟ هل يمكن اعتبار هذه المدوّنات معاجم لغوية ينطبق عليها ما ينطبق على هذه الأخيرة من مبادئ ومراحل وشروط ، أم لا ؟ فإذا كانت الإجابة بنعم، فما هي أهمّ خطوات الصناعة المعجمية التي طبّقوها والتزموا بها في صناعة معاجمهم ؟ وما هو المنهج المتّبع في ذلك ؟ وكيف كان موقفهم إزاء هذه القضايا والمسائل ؟.

ما القيمة العلمية التي حوتها هذه المدوّنات ؟ وما موقف علماء معاجم اللغة اتجاه هذا التراث النفيس الذي خلّفه لنا أسلافنا رحمهم الله ؟. ما هي جوانب الاستفادة من هذا التراث الضخم في بناء النظرية المعجمية العربية المعاصرة ؟ وكيف أثّرت هذه المعاجم في نشأة وتطوّر المعجم العربي ؟ وفيما تتمثّل عناصر التأثير تلك ؟.

هل تمكّنا الدراسة المعجمية لهذه المدوّنات من الإسهام ولو بشكل جزئي في إعادة صياغة نظرية المعجم العربي اليوم، ومراجعة ونقد بعض الحقائق التي أصبحت كمسلّمات في الفكر المعجمي العربي المعاصر ؟ .

أمّا المنهج المعتمد في هذه الدراسة فيخضع لما تقتضيه طبيعة كلّ فصل ومبحث. وقد استدعى ذلك اختيار المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وقد طبّقت المنهجين معا في بحثي، كما استفدت من المنهج التاريخي في دراسة بعض المباحث.

وبالنسبة إلى الخطّة التي التزمت بها في هذا البحث فتشمل مقدّمة وخمسة فصول وخاتمة. وقد احتوى كلّ فصل على مباحث بلغت في مجموع الفصول أحد عشر مبحثاً.

المقدمة: وقد بيّنت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميّته، والمنهج الذي سرت عليه في الدراسة.

الفصل الأول: وتضمّن ثلاثة مباحث .عالجت في المبحث الأول مفهوم الغريب في اللغة والاصطلاح، ثم ذكرت أهميّته الدينية واللغوية. بعدها انتقلت إلى المبحث الثاني فتحدّثت فيه عن نشأة وتطورّ غريب الحديث تاريخيا، مبيّنا الظروف والعوامل التي ساعدت في نشأته، ومحدّدا الأسباب التي وقفت وراء ذلك . كما تناولت في هذا المبحث أيضا المراحل التي مرّ بها التدوين في غريب الحديث، وذكرت أهم المصادر التي ظهرت في كلّ مرحلة. وفي المبحث الثالث تطرّقت للحديث باختصار شديد عن المدوّنات التي وقع عليها الاختيار.

الفصل الثاني: وقسمته إلى مبحثين أيضا. تناولت في الأول الطرق التي اتّبعتها مؤلفو غريب الحديث في جمع مدوّنتهم اللغوية، والمصادر التي اعتمدوا عليها في ذلك. ثم حدّدت في المبحث الثاني الطرق التي اتّبعوها في ترتيب مداخلهم.

الفصل الثالث: وبيّنت من خلال مبحثين فيه، الطرق التي اتّبعتها علماء الغريب في التعريف بمدخلهم، وقد قسمتها إلى قسمين: طرق أساسية أو رئيسية، وطرق مساعدة أو فرعية.

الفصل الرابع: وجعلته في مبحثين أيضا، تناولت فيهما الكلام حول الشواهد المعجمية التي استعان بها أصحاب هذه المدوّنات وضمّنها كتبهم، سواء النثرية منها، أو الشعرية .

الفصل الخامس: وهو الفصل الأخير من فصول هذا البحث. وقد ضمّنته الحديث حول المسائل الصرفية والنحوية المبنوثة في هذه المدوّنات ، ومنهج أصحابها في التعامل معها. وفي الأخير جاءت الخاتمة لتعرض أهمّ النتائج التي توصّلت إليها من وراء هذا البحث.

وأصل في نهاية هذه المقدمة إلى القول بأنني قد بذلت الجهد ما استطعت، ولم أقصر في الرجوع إلى المصادر والمراجع التي لها صلة أو علاقة بهذا البحث، محاولاً في ذلك كله الوصول إلى الصواب ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، غير أنّ قلّة بضاعتي، وعدم تخصّصي فيه، وكذا أهميّة هذا البحث واتّساع مادّته وتشعب مباحثه، وأيضاً قلّة الدراسات التي اعتنت بمثل هذه الموضوعات، كلّ ذلك وغيره من العوائق والصعوبات التي واجهتها، قد صرفني عن كثير ممّا أردت وأملت، وحال دوني ودون تحقيق الأهداف التي سطرّتها، والخطوات التي رسمتها، ممّا جعل عملي هذا مشوباً بالنقص، ومليناً بالشغرات والهفوات. ومع ذلك فإنّني أعدّه جهداً المقلّ وعمل المبتدأ على طريق البحث العلمي، فإن جاء موقفاً سليماً من العيوب والخطأ فذاك من فضل ربّي وكرمه، وإن كان غير ذلك فهو من طبيعة الإنسان في زلّة القلم وخطأ اللسان. وأنا أعتذر عن ذلك كلّهُ، ولسان حالِي يردّد قول الإمام الخطّابي في خاتمة مقدمته لغريب الحديث " وكلّ من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره، فنحن نناشده الله في إصلاحه، وأداء حقّ النصيحة فيه، فإنّ الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ إلّا أن يعصمه الله بتوفيقه ". وقول الشاعر :

أصلح بفضلك ما تلقاه من غلط واصفح فإنّ أجّل النّاس من صفحا
واستر معايبه يسترك مطّلع غطّي عيوبك أحياناً وما فضح

وختاماً فإنّني أتقدّم بجزيل الشكر إلى أخي وزميلي فضيلة الدكتور عماد بن عامر الذي تشرّفت بإشرافه عليّ في هذه المرحلة. كما أتقدّم بالشكر إلى كلّ من أفادني من أساتذتي وزملائي بإعارة كتاب أو إهداء نصّح أو تنبيه إلى خطأ وقعت فيه. والحمد لله أولاً وآخراً.

الفصل الأول

غريب الحديث: مفهومه، أهميته، نشأته.

المبحث الأول: تعريف غريب الحديث وبيان أهميته.

المبحث الثاني: نشأته وتطوّه.

المبحث الثالث : نبذة موجزة عن المدونات المختارة.

المبحث الأول: تعريف غريب الحديث وبيان أهميته:

أولاً : تعريف الغريب لغة واصطلاحاً:

1. لغة :

بالرجوع إلى مادة (غرب) ومشتقاتها في المعاجم اللغوية وفي معاجم غريب الحديث نجد أنها تدل على معان كثيرة. فليس لهذه المادة معنى واحد يمكن أن ترجع إليه سائر المعاني. والسبب في ذلك راجع إلى أنها من المواد المشتركة التي لا يتحدد معنى مشتقاتها إلا من خلال السياق الذي ترد فيه. ولهذا لم يحدد ابن فارس (ت 395هـ) في مقاييسه معنى أو معاني تدور المادة حوله أو حولها، وإنما اكتفى بالقول : " الغين والراء والباء أصل صحيح ... " ⁽¹⁾. وفيما يلي عرض لبعض تلك المعاني :

قال الخليل (ت 170هـ) : " والغربة : الاغتراب من الوطن. وغرب فلان عتاً يغرب غرباً أي تتحى، وأغريته وغريته أي نحيتة ... والغريب : الغامض من الكلام، وغربت الكلمة غرابة، وصاحبه مغرب ... والشعرة الغريبة وجمعها غرب، لأنها حدث في الرأس لم يكن قبل ... " ⁽²⁾. وقال الجوهري : " الغربة : الاغتراب، تقول منه : تغرب واغترب بمعنى، فهو غريب وغرب أيضاً بضم الغين والراء ... والجمع الغرباء، والغرباء أيضاً، الأبعاد. واغترب فلان، إذا تزوج إلى غير أقاربه ... وشأو مغرب ومغرب أيضاً بفتح الراء، أي بعيد. والتغريب: النفي عن البلد. وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب ... وأغرب الرجل: صار غريباً ... وغرب أي بعد، يقال: اغرب عني

(1) أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة دار الفكر، دمشق، طبعة (1979)، 420/1 .

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 (2001)، ص 707، 708.

أي تباعد ... ونوى غربة، أي بعيدة، وغربة التوى: بعدها " (1).

ويقول ابن منظور: " والغرب : الذهاب والتَّحْي، وقد غرب عنا يغرب غربا، وغرب وأغرب. وغربه وأغربه : نحاه ... والخبر المغرب : الذي جاء غربا حادثا طريفا. والتَّغريب : التقي عن البلد، وغرب، أي بعد، ويقال : اغرب عني، أي تباعد. والتَّغريب : البعد. والغربة والغرب : النزوح عن الوطن والاعتراب. والغريب : الغامض من الكلام؛ وكلمة غريبة وقد غربت وهو من ذلك. وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب " (2).

وجاء في تاج العروس : " والغرب: التَّحْي عن الناس، وقد غرب عنا يغرب غربا ... والغرب بالضمّ، النزوح عن الوطن، كالغربة بالضمّ أيضا، والتَّغريب أيضا البعد تقول منه : تغرب واغترب، والإغراب : الإتيان بالغريب. يقال : أغرب الرجل، إذا جاء بشيء غريب... وفي الأساس، يقال : تكلم فأغرب: جاء بغريب الكلام و نوادره ... وكذلك غرب النجم، أي غاب كغرب مشددا ... وغرب غربا : بعد، كغرب وتغرب. ويقال : اغرب عني، أي تباعد ... وقد غربه، إذا نحاه كأغربه . وغربه الدهر وغرب عليه: تركه بعيدا. وغرب ككرم غمض وخفي، ومنه الغريب وهو الغامض من الكلام، وكلمة غريبة وقد غزيت وهو من ذلك ... والغريب من الكلام : العميق الغامض " (3).

(1) الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة (2005)، 1/ 171.

(2) ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (2003)، 747/1.

(3) مرتضى الزبيدي، تاج العروس في شرح جواهر القاموس، تحقيق الدكتور ضاحي عبد الباقي، طبع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، الطبعة الأولى (2001)، 3/ 472، 473، 474 .

ويقول ابن الأثير شارحا مشتقات الجذر (غَرَبَ) الواردة في أحاديث النبي صَلَّى الله عليه وسلم وأحاديث أصحابه رضي الله عنهم : " ومنه الحديث (اغتربوا لا تَضُوبُوا) : الاغتراب : افتعال من الغربة، وأراد تزوجوا إلى الغرائب من النساء غير الأقارب، فإنه أنجب للأولاد ... ومنه الحديث (إِنَّ فِيكُمْ مَغْرَبِينَ) : سَمَوْ مَغْرَبِينَ لأنه دخل فيهم عرق غريب، أو جاءوا من نسب بعيد... وفيه (أَنَّهُ أَمَرَ بِتَغْرِيبِ الزَّانِي سَنَةً) : التَغْرِيبُ : النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية. يقال: أَغْرَبْتَهُ وَغَرَبْتَهُ، إِذَا نَحَيْتَهُ وَأَبْعَدْتَهُ. والغرب: البعد. ومنه الحديث (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: إِنَّ أَمْرَاتِي لَا تَرْدُّ يَدَ لَامِسٍ، فَقَالَ: أَغْرِبْهَا) : أَي أَبْعَدَهَا، يَرِيدُ الطَّلَاق. ومنه حديث عمر (قَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ مَغْرَبَةٍ خَيْرٍ) : أَي هَلْ مِنْ خَيْرٍ جَدِيدٍ جَاءَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ. يقال : هَلْ مِنْ مَغْرَبَةٍ خَيْرٍ؟ بكسر الزَّاء وفتحها مع الإضافة فيهما، وهو من الغرب: البعد، وشَأُو مُعَرَّبٌ وَمُغَرَّبٌ : أَي بَعِيدٌ. ومنه الحديث (طَارَتْ بِهِ عُنُقَاءُ مُغْرَبٍ) : أَي ذَهَبَتْ بِهِ الذَّاهِيَةُ . والمغرب : المبعد في البلاد... وفيه (أَنَّ رَجُلًا كَانَ وَاقِفًا مَعَهُ فِي غَزَاةٍ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٍ) : أَي لَا يَعْرِفُ رَامِيَهُ. يقال: سَهْمٌ غَرْبٌ بَفَتْحِ الزَّاءِ وَسُكُونِهَا، وَبِالإِضَافَةِ وَغَيْرِ الإِضَافَةِ. وقيل : هُوَ بِالسَّكُونِ إِذَا أَتَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَبِالْفَتْحِ إِذَا رَمَاهُ فَأَصَابَ غَيْرَهُ... وفيه (أَنَّهُ ضَحَكَ حَتَّى اسْتَغْرَبَ) : أَي بَالِغٍ فِيهِ . يقال: أَغْرَبَ فِي ضَحْكِهِ وَاسْتَغْرَبَ، وَكَأَنَّهُ مِنَ الْغَرْبِ: البعد... وفيه (أَنَّهُ غَيَّرَ اسْمَ غَرَابٍ) لَمَا فِيهِ مِنَ الْبَعْدِ، وَلَئِنَّهُ مِنْ أَخْبَثِ الطَّيُورِ ... " (1).

من خلال دراسة المعاني السابقة لمادة (غرب) ومشتقاتها، يتضح لنا جلياً أن أقربها إلى موضوعنا وإلى ما نحن بصدد البحث فيه معنيان رئيسيان : - البعد والغياب - والغموض والخفاء.

(1) ابن الأثير مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، نشر المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى (1963)، 3/ 348، 349.

وعليه يمكننا القول بأن كلمة الغريب في اللغة تعني كل لفظ يعتريه الغموض والخفاء، أو يكون بعيد المعنى فيحتاج إلى شرح وتفسير .

فألفاظ اللغة كما يقول العلماء قسمان : ألفاظ واضحة يشترك في فهم معانيها عامة الناس وخاصتهم، وهي أكثر الألفاظ تداولاً. وألفاظ غريبة لا يفهما ولا يحيط بمعناها إلا كلّ عربي خالص يعرف لغته، أو عالم ثبت متقن.

هذه الحقيقة أكدها ابن فارس في كتابه (الصحابي في فقه اللغة) حيث عقد باباً أطلق عليه (باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله). جاء فيه : " أمّا واضح الكلام فالذي يفهمه كلّ سامع عرف ظاهر كلام العرب. كقول القائل: شربت ماءً ولقيت زيداً... وهذا أكثر الكلام وأعمّه. وأمّا المشكل فالذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه ... " (1) .

وأكدّها أيضاً ابن الأثير في قوله : " ثم الألفاظ تنقسم إلى مفردة ومركبة ... والألفاظ المفردة تنقسم قسمين أحدهما خاص، والآخر عام. أمّا العامّ فهو ما يشترك في معرفته جمهور أهل اللسان العربي ممّا يدور بينهم في الخطاب... وأمّا الخاصّ فهو ما فيه من الألفاظ اللغوية، والكلمات الغريبة الحوشية، التي لا يعرفها إلا من عني بها، وحافظ عليها واستخرجها من مظانّها ... " (2) .

2_ اصطلاحاً:

سوف أتطرق إلى تعريف مصطلح الغريب في مؤلفات غريب الحديث أولاً، ثمّ في مؤلفات مصطلح الحديث ثانياً.

(1) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى(1993)، ص 73، 74.

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ، 1 / 79، 80.

أ_ في كتب غريب الحديث:

من خلال تتبّعي لمقدمات معاجم غريب الحديث، لم أجد من وضع تعريفا دقيقا وشاملا لهذا المصطلح، سوى ما ذكره الإمام الخطابي (ت388هـ) في مقدّمة كتابه. حيث أورد كلاما نفيسا في معنى الغريب والغرابة في الكلام فقال: " الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن، المنقطع عن الأهل، ومنه قولك للرجل إذا نحيت وأقصيته: اغرب عليّ، أي ابعد، ومن هذا قولهم: نوى غربة، أي بعيدة، وشأو مغرب، وعنقاء مغرب، أي جائية من بعد، وكل هذا مأخوذ بعضه من بعض، وإنّما يختلف في المصادر، فيقال: غرب الرجل يغرب غربا: إذا تتخّى وذهب، وغرب غربة: إذا انقطع عن أهله، وغربت الكلمة غرابة، وغزيت الشمس غربا " (1).

وبعد أن حدّد المعنى اللغوي لكلمة الغريب، تطرّق إلى الحديث عن أوجه الغرابة في الكلام قائلا: " ثم إن الغريب من الكلام يقال به على وجهين، أحدهما: أن يراد به بعيد المعنى غامضه لا يتناول الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر. والوجه الآخر، أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحلّ من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغريناها، وإنّما هي كلام القوم وبيانهم " (2).

ب_ في كتب مصطلح الحديث:

بعد استقرائي لمصادر هذا العلم ومراجعته، وجدت أنّ أوّل من وضع تعريفا لمصطلح غريب الحديث هو أبو عمرو ابن الصلاح (ت 643 هـ) حيث عقد له الباب الثاني والثلاثون من كتابه،

(1) الخطابي أبو سليمان، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبعة دار الفكر، دمشق، ط1 (1982)، 70/1.

(2) الخطّابي، المصدر نفسه، 71/1.

وسمّاه : معرفة غريب الحديث. ثم عرّفه بقوله : " وهو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها " (1).

ثم جاء بعده الإمام السخاوي (ت 902 هـ) فعرفه بقوله : " هو ما يخفى معناه من المتون لقلة استعماله ودورانه، بحيث يبعد فهمه ولا يظهر إلا بالتفتيش في كتب اللغة " (2).

وعرفه أبو شهية بأنه : " ما وقع في متون الأحاديث من ألفاظ غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها، أو لكونها من كلام العرب الضاريين في البداوة البعيدين عن المدن والأمصار " (3). ويرى محمد الصبّاغ أن غريب الحديث : " هو الألفاظ التي تحتاج إلى شرح وتفسير " (4).

هذه إذن بعض التعريفات لمصطلح غريب الحديث. ومن خلال الجمع بينها يمكنني القول بأنّ غريب الحديث هو: ما وقع في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، أو آثار الصحابة، أو التابعين رضي الله عنهم، من ألفاظ غامضة، أو خفية، أو بعيدة عن الفهم، أو مشكلة، أو تحتاج إلى شرح وتفسير، وذلك إما لقلة استعمالها، أو لتعدد مرادفاتها، أو لكونها لهجة من لهجات العرب غير المعروفة، أو أنها لغة قد اندثرت، أو لسبب آخر لم يفصح عنه العلماء.

ثانيا: أهميته الدينية واللغوية:

تتجلى أهمية غريب الحديث في ناحيتين : الناحية الدينية، والناحية اللغوية .

(1) ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان، مقدّمة في علوم الحديث، تعليق: مصطفى ديب البغا، مطبعة دار الهدى، الجزائر، ص 112.

(2) السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان، فتح المغيبي بشرح ألفية الحديث، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 3/ 45.

(3) محمد أبو شهية، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، مطبعة دار عالم المعرفة، القاهرة، ص 431.

(4) محمد الصبّاغ، الحديث النبوي (مصطلحه، بلاغته، كتبه)، مطبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة (1981)، ص 199.

1- الناحية الدينية: وتبرز في مجموعة من العناصر هي:

أ - إشادة الكثير من العلماء به وبيانهم لمنزلته وفضله :

يقول نور الدين عتر: " ومعرفة معاني هذه الألفاظ علم مهمّ بالنسبة للمحدّث، كي لا يكون زاملة للأخبار لا يدري ما يرويه. وقد نبّه العلماء على وجوب التحري والتوقي في بحثه، لئلا يقع المتعرّض له في تحريف الكلم عن مواضعه والقول على الله بغير علم " (1).

وقال ابن الصلاح : " هذا فنّ مهمّ ، يقبح جهله بأهل الحديث خاصّة، ثمّ بأهل العلم عامّة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري جدير بالتوقي " (2).

وقال أحمد شاكّر: " هذا فنّ من أهمّ فنون الحديث واللغة، ويجب على طالب الحديث إتقانه، والخوض فيه صعب. والاحتياط في تفسير الألفاظ النّبويّة واجب فلا يقدّم عليه برأيه " (3).

وقال الحافظ أبو شامة كما نقل عنه الإمام السيوطي رحمه الله (ت 911 هـ) : " علوم الحديث الآن ثلاثة : أشرفها حفظ متونه ، ومعرفة غريبها وفقهها ... " (4).

ب - امتناع كبار الأئمة والعلماء من القول فيه بغير علم أو الخوض في مسأله دون تثبت :

فقد كان السلف رضي الله عنهم يتنبّهون فيه أشدّ التنبّه. وقد " سئل الإمام أحمد رحمه الله عن حرف من غريب الحديث فقال : سلوا أصحاب الغريب فإنّي أكره أن أتكلّم في قول رسول الله

(1) نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، مطبعة دار الفكر، دمشق، طبعة (1979)، ص 332.

(2) ابن الصلاح، مقدّمة في علوم الحديث، ص 159.

(3) أحمد محمّد شاكّر، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، (د - ت)، ص 141.

(4) السيوطي جلال الدين، تدريب الراوي شرح تقريب النووي، تحقيق وتعليق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، مطبعة دار العاصمة، الرياض . الطبعة الأولى (2003)، 1/24.

صَلَّى الله عليه وسلَّم بالظن فأخطئ " (1).

ويقول سليمان العايد : " عظم العلماء أمر الغريب فأحجم أكثرهم من ركوبه، وما أقحموا أنفسهم فيه، وما جسروا عليه تعظيماً لأمر الله، وصونا لحديث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم أن يتكلموا فيه بغير حجة ولا بيّنة، ولما يقوم على الشرح من آثار تتعلّق بها أحكام شرعية " (2).

ج . كونه شارحاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلَّم :

فجميع ألفاظ الحديث النبوي يتعلّق شرح معانيها، والكشف عمّا تتضمنه من حكم وأسرار ومقاصد بهذا العلم أو الفن تعلّقاً مباشراً، فهو بمثابة المفتاح الذي تفتح به مغاليقها.

يقول ابن الأثير في ذلك : " ... والألفاظ المفردة تنقسم إلى قسمين أحدهما : خاص، والآخر: عام، أمّا العام : فهو ما يشترك في معرفته أهل اللسان العربي مما يدور بينهم في الخطاب، وأمّا الخاص: فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللغوية والكلمات الغريبة التي لا يعرفها إلّا من عني بها وحافظ عليها واستخرجها من مظانّها. فكان الاهتمام بمعرفة هذا النوع الخاص من الألفاظ أهمّ ممّا سواه، وأولى بالبيان ممّا عداه ومقدّمًا في الرتبة على غيره، إذ الحاجة إليه ضرورية في البيان، لازمة في الإيضاح والعرفان " (3).

د . توقّف ضبط ألفاظ الحديث وفهم معناه واستنباط الأحكام منه عليه:

يقول محمد عجّاج الخطيب موضّحاً هذه الحقيقة : " وقد اهتمّ علماء المسلمين به لما يترتّب عليه من ضبط ألفاظ الحديث وفهم معناه، إذ من العسير على المرء أن يروي ما لا يفهم، أو ينقل ما لا

(1) ابن الصلاح، مقدّمة في علوم الحديث، ص 159.

(2) غريب الحديث، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بن محمّد العايد، مطبعة دار المدني، جدّة ، الطبعة الأولى (1985)، 10/1.

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 10/1.

يحسن أدائه " (1). ويقول في موضع آخر: " ومعرفة مفردات الحديث ومعناها هي الخطوة الأولى إلى فهم معنى الحديث و استنباط الحكم منه ... " (2).

ويقول الإمام السخاوي: " وهو من مهمّات الفن لتوقّف التلفظ ببعض الألفاظ - فضلا عن فهمها - عليه " (3).

2_ الناحية اللغوية :

يقول عبد الله الجبوري _ في مقدّمة تحقيقه لـ (غريب الحديث) لابن قتيبة _ مبيّنا القيمة العلمية للحديث " لغة الحديث الشريف قَمّة شامخة في البلاغة، وهي الذروة الرفيعة في الفصاحة وقوة البيان، إذ هي قبس من لغة الوحي ... وقد حفلت لغته بمادّة لغوية غزيرة، كما احتفظت بجمهرة من لهجات العرب التي هي أساس التطوّر اللغوي، وركن مهمّ من أركان أصول القراءات، وهي الرافد الأعظم لعلم الأصوات. لذلك كانت لغته وما تزال حجة في الفصاحة، وأنموذجاً في البلاغة، ومن معينها نهل أهل اللغة والأدب، وهي المفزع الذي يستظل بحماه أهل التفسير، واليه يفزع علماء العربية في شدّ أزر شواهدهم ودعم ما يذهبون إليه من صحة وسلامة في اللغة والتفسير. لذلك كانت أساساً مهماً من أسس قيام المعجم العربي بعد لغة القرآن الكريم " (4).

ويقول محمد ضاري حمادي: " يعدّ الحديث النبوي إذن مصدراً من مصادر الدراسات الصوتية عند العرب ... وفي تقديري أنّه لا يقل عن القراءات القرآنية شأنًا، بل إنّ الحديث المروي

(1) محمّد عجّاج الخطيب، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (1989)، ص 249.

(2) محمّد عجّاج الخطيب، المرجع نفسه، ص 249.

(3) السخاوي، فتح المغيـث شرح ألفية الحديث، 46/3.

(4) عبد الله الجبوري، غريب الحديث، ابن قتيبة، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى (1977)، 27/1، 28.

بلغات العرب جميعاً، قد يحمل أصواتاً لا تحملها القراءات القرآنية المشهورة ... إنّ الحديث الشريف قد احتوى أفصح اللهجات ... فقد جاء الحديث النبوي بألفاظ غزيرة ترجع إلى لغات العرب المختلفة، مما يبني قاعدة أساسية لأية مباحث لغوية تهدف إلى التّعرف على تلك اللغات ودرسها والتأريخ لها... " (1).

ويقول في موضع آخر : " إنّ الحديث النبوي أسهم إسهاماً كبيراً في حفظ هذه اللغة العريقة ولهجاتها الفصيحة، وفي ذلك فوائد علمية أعانت وتعين الباحثين على معرفة تاريخ العربية ومراحل حياتها خلال الزمان من جهة ومعرفة الدليل القاطع على فصاحة ما جاء مخالفاً للقواعد اللغوية والنحوية العامة من الكلام الوارد ضمن عصور الاحتجاج اللغوي، إنّ في القراءات أو في الحديث أو في سائر المنثور والمنظوم من جهة أخرى " (2).

(1) محمّد ضاري حمّادي، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى (2009)، ص 68، 69 .

(2) محمّد حمّادي ضاري، المرجع نفسه، ص 118، 119.

المبحث الثاني: نشأته وتطوره :

أولا : ورود الغريب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وأسباب ذلك .

قبل الكلام عن الأسباب التي أدت إلى وجود الغريب في كلامه عليه الصلاة والسلام، نبدأ أولا بالحديث عن الفصاحة التي أعطيها، وهذا لنوضح مسألة في غاية الأهمية، وهي أن وجود اللفظ الغريب في كلامه عليه السلام لا يتعارض مع هذه الفصاحة، بل هو ضرب من ضربوها.

1-فصاحته عليه الصلاة والسلام :

يجمع العلماء على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان " أفصح العرب لسانا، وأوضحهم بيانا، وأعذبهم نطقا، وأسدّهم لفظا، وأبينهم لهجة وأقومهم حجة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم إلى طريق الصواب، تأييدا إلهيا، ولطفا سماويا، وعناية ربانية، ورعاية روحانية " (1).

يقول أبو حيان (ت 745هـ) : " ونعلم قطعا من غير شك أن رسول الله كان أفصح العرب، فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها، وإذا تكلم بلغة غير لغته فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز، وتعليم الله ذلك له من غير معلّم " (2).

ويقول الجاحظ (ت 255هـ) واصفا كلامه صلى الله عليه وسلم : " هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثرت معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكليف ... فلم ينطق إلا عن ميراث الحكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفّ بالعظمة، وشيّد بالتأييد، ويُسّر بالتوفيق ... لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب ... ولم يسمع الناس بكلام قط أعمّ

(1) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 80/1.

(2) البغدادي عبد القادر بن عمر، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة (1997)، 11/1، 12.

نفعاً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنا، ولا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم " (1).

ويقول الصبّاغ : " وفصاحته صلى الله عليه وسلم أمر لا يشكّ فيه عاقل، ذلك أنّ القوم الذين أرسل إليهم هم أئمة البيان وهم في خصومته قوم لدّ، لا تتقطع بهم حجة ولا يعوزهم منطق بليغ، قد نعتوا الرسول بأوصاف عديدة كيدا ومخاصمة، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينعتوه بما ينال من فصاحته، لأنّهم يعلمون أنّ مثل هذه الفرية زائفة باطلة لدى دهماء النّاس جميعاً " (2).

وقال أبو شهبّة : " ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الإغراب في الكلام، ولا الحوشي من الألفاظ، ولكنّه صلى الله عليه وسلم بعث إلى النّاس كافّة، ولم يبعث إلى قريش وحدها، وإنّما بعث إلى العرب كلّهم وكانت لهجاتهم متغايرة فمنها العذب القريب الفهم الذي يحلو على الألسنة ويخف على الأسماع ، ومنها الغريب الحوشي الذي لا يفهمه كل الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطراً إلى أن يخاطب كل قوم بما يعرفون وما يفهمون حتى يقع الخطاب موقعه، ويثمر ثمرته، وكان في لسان العرب الكلام الغريب والحوشي ... " (3).

هذه الفصاحة التي عرف بها الرّسول والتي شهد له بها الأعداء قبل الاتّباع هي التي جعلت الصحابة رضي الله عنهم وهم من هم في البيان والفصاحة : " يعجبون من قدرة رسول الله الفائقة على مخاطبة الوفود بما يعرفون، بينما هم لا يقدرّون على شيء من ذلك، مع أنّهم كان فيهم الذين يرتادون البوادي، ويقايلون الأعراب الأقحاح الذين لم يفارقوا البادية، ولا عجب فهو وحي إلهي،

(1) الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى (1948)، 17/2.

(2) محمّد الصّبّاغ، الحديث النبوي، ص 53.

(3) محمّد أبو شهبّة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ص 432.

والهام ريّاني وهي خصيصة من خصائصه صلّى الله عليه وسلّم وقد قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه متعجبا من فصاحته عندما رآه يخاطب وفد بني نهد يا رسول الله نحن بنو أب واحد، وأراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره فقال: (أدبني ربّي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد)⁽¹⁾.

يقول حسن الشهري مبينا أسباب فصاحة النّبّي : " وهذه الفصاحة وقوة البيان، لا غرو أن يتصف بها المصطفى للنشأة اللغوية التي نشأها، فهو صلّى الله عليه وسلّم من قريش، وأخواله من بني زهرة، واستترضع من بني سعد بن بكر، وخالط في حياته بطون قريش والأنصار "⁽²⁾.

إذن ففصاحته صلّى الله عليه وسلّم هي التي أتاحت له كما قال ابن الأثير أن " يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم، وتباين بطونهم وأفخاذهم وفصائلهم كلاً منهم بما يفهمون، ويحدثهم بما يعلمون ولهذا قال : (أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم). فكأنّ الله عزّ وجلّ قد أعلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني أبيه، وجمع فيه من المعارف ما تفرّق ولم يوجد في قاص العرب ودانيه " ⁽³⁾.

يقول حسن الشيخ : " كان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أميّاً، ولكنّه علّم العلماء، أدبه ربّه فأحسن تأديبه وعلمه ما لم يكن يعلم، فاختر له من اللغات أعربها ومن الألسن أفصحها وأبينها، كما أمده بجوامع الكلم، لأنّه عليه السّلام سيتحمل عبء الرسالة أمام معاندين ذوي السنة حداد، وصفهم القرآن الكريم في أكثر من موضع بالّلسن والفصاحة ومن ثمّ كانت معجزته الكبرى كلامية لسانية، فيها ما فيها من مظاهر الإعجاز كما كان كلامه صلّى الله عليه وسلّم فصيحاً بليغاً " ⁽⁴⁾.

(1) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 80/1.

(2) ملفي بن حسن الشهري، مجموع حديثي، دار المحدثين، القاهرة، الطبعة الأولى، (2008)، ص 277.

(3) ابن الأثير، المصدر نفسه، 81/1.

(4) عبد الواحد حسن الشيخ، ظاهرة الغريب تاريخ وتطبيق، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفتية، القاهرة، الطبعة الأولى (1999)، ص 31.

هذا ولفصاحة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضروباً، ذكرها الخطَّابي، ومثَّل لكلِّ منها بمجموعة من الأمثلة. ومما ذكره : ورود الغريب في كلامه عليه الصَّلَاة والسَّلَام، قال رحمه الله : " ومن فصاحته وسعة بيانه أنَّه قد يوجد في كلامه الغريب الوحشي الذي يعيا به قومه وأصحابه وعامتهم عرب صرحاء لسانهم لسانه ، ودارهم داره " (1).

وبعد أن ينتهي من ذكر ضروب الفصاحة التي أعطيت للرَّسول عليه السَّلَام، ينتقل إلى تحديد الأسباب التي من أجلها كثر ورود الغريب في حديثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيحصرها في ثلاثة أسباب هي :

أ_ أنه أوتي جوامع الكلم وأعطى الفصاحة :

يقول رحمه الله : " إنَّ الذي قدَّمناه من ذكر جوامع الكلم، وفصلناه من ضروب بيانه، يكفي سبباً لكثرة ما يوجد من الغريب في الحديث " (2).

ب_ إنَّ طبيعة الدور الذي كان يؤديه، يقتضي وجود الغريب في كلامه .

وهذا لأنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بعث مبلِّغاً ومعلِّماً، فهو لا يزال في كلِّ مقام يقومه وموطن يشهده يأمر بمعروف وينهى عن منكر، وبشرع في حادثة، ويفتي في نازلة ... وقد تختلف عنها عباراته، ويتكرَّر فيها بيانه، ليكون أوقع للسامعين، وأقرب إلى فهم من كان منهم أقلَّ فقها وأقرب بالإسلام عهدا ... فيجتمع لذلك في القضية الواحدة عدَّة ألفاظ، تحتها معنى واحد، وذلك كقوله : (الولد للفراش، وللعاهر الحجر) " (3) .

(1) الخطَّابي، غريب الحديث، 66/1.

(2) المصدر نفسه، 68 / 1.

(3) المصدر نفسه، 1/68.

ج- كلامه عليه السلام في بعض الأحيان في حضرة أخلاط من الناس :

فقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتحدث إلى أخلاط من الحاضرين " قبائلهم شتى، ولغاتهم مختلفة، ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية، وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ وحصره، أو يتعمد لحفظه ووعيه، وإنما يستدرك المراد بالفحوى، ويتعلق منه بالمعنى، ثم يؤديه بلغته، ويعبر عنه بلسان قبيلته، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقه عدة ألفاظ مختلفة موجبا شيئا واحد ... " (1).

ثانيا : غريب الحديث قبل التدوين:

1_ في عصر النبي صلى الله عليه وسلم :

مما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام، هو أنّ حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن غريبا على الصحابة رضي الله عنهم، ولا عن أمة العرب في هذا العصر. وذلك لأنَّ النَّبِيَّ عليه الصلاة والسلام كان " يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم، وتباين بطونهم وأفخاذهم وفصائلهم، كلاً بما يفهمون ويحدثهم بما يعلمون " (2). فكان الصحابة رضي الله عنهم ومن يفد عليه من قبائل العرب، يفهمون الكثرة الكثيرة مما كان يحدثهم به، وهذا بسبب فطرتهم اللغوية وسليقتهم العربية. فإذا غرّب أو غمض عليهم أو على أحدهم شيء مما كان يقوله، سألوا عنه، فيجيب عنه. إذن فإنّ بيان أو تفسير معاني الألفاظ الغريبة كانت بدايته مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يدلّ على ذلك عشرات الأحاديث الواردة في كتب غريب الحديث، والتي توضّح منهج الرسول في التعامل معها. وقد نبّه علماء الغريب إلى هذه الحقيقة بصيغ وعبارات مختلفة، منها : (والتفسير في الحديث)، و (قد جاء تفسير الحديث فيه)، وهو ما يُسمّيه العلماء : تفسير الحديث بالحديث.

(1) الخطّابي، غريب الحديث، 1/ 68، 69.

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 1/ 80، 81.

2_ في عصر الصحابة رضي الله عنهم :

واستمرّ الحال على هذا المنهج حتّى وفات النّبّي عليه الصّلاة والسلام. ثمّ أتى عصر الصحابة رضي الله عنهم. فقاموا بتحمّل مسؤولية بيان ما خفي على النّاس من ألفاظ حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم خير قيام. غير أنّ ما أثّر عنهم في ذلك قليل جدّاً. والسبب في ذلك يعود كما يقول أحد الباحثين إلى " خوفهم من الخطأ والزّلل في فهم مراد رسول الله صلّى الله عليه وسلم ... وقد يضاف إلى ذلك احتمال سلامة اللسان وقلة الغريب " (1).

إذن فقد بقي لسان العرب في هذا العصر " صحيحاً ومحروساً، لا يتداخله الخلل، ولا يتطرق إليه الزلل إلى أن فتحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم ... فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن، وتداخلت اللغات ونشأ بينهم الأولاد، فتعلّموا من اللسان العربي ما لا بدّ لهم في الخطاب منه، وحفظوا من اللغة ما لا غنى لهم في المحاورّة عنه، وتركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه، وأهملوه لقلة الرّغبة في الباعث عليه، فصار بعد كونه من أهمّ المعرّف مطّرحاً مهجوراً، وبعد فرضيّته اللازمة كأن لم يكن شيئاً مذكوراً " (2).

يقول الخطابي عن هذا الجيل : " وكان أرفعهم في العلم درجة، وأعلامهم قدراً ورتبة أئمة القرون الثلاثة ... وهم الصدر الأوّل، والنّمت الأفضّل، ورثة علم السّنة والحافظون لها على من بعدهم من الأئمة . ثم لم يزل أوّل منهم يلقيه إلى آخر، ويتلقّاه خالف عن سالف، ليكون دين الله بهم محروساً عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين " (3).

(1) محمّد أبو شهبة، الوسيط في علوم الحديث، ص 65.

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 81/1.

(3) الخطّابي، غريب الحديث، 1/ 46، 47.

3_ في عصر التابعين وأتباع التابعين :

وجاء عصر التابعين بعد انقضاء عصر الصحابة، فلم يختلف كثيراً عما كان عليه ذلك العصر، حيث سلك التابعون طريقهم وتقليدوا أثرهم، لولا أنهم " قَلَّوا في الإتقان عدداً، واقتفوا هديهم وإن كانوا مدّوا في البيان يداً، فما انقضى زمانهم على إحسانهم إلاّ واللسان العربي قد استحال أعجمياً أو كاد، فلا ترى المستقلّ به والمحافظ عليه إلاّ الأحاد " (1).

وقد أخذ التابعون وتابعيهم على عاتقهم تفسير غريب حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكلام أصحابه رضي الله عنهم جميعاً. غير أنّ ما وصلنا من نصوص في ذلك يُعدّ قليلاً، للأسباب التي ذكرناها سابقاً.

ويُعتبر هذا العصر عصر تدوين العلوم، وازدهار التأليف. ولولا أنّ اللسان العربي في هذا العصر قد استحال أعجمياً أو كاد، كما قال ابن الأثير، لكان كسابقه من أفضل العصور لقول الإمام الخطّابي السابق.

ثالثاً : بداية التدوين في غريب الحديث : أسبابه ومراحل تطوّره .

1_ الأسباب :

من خلال ما سبق إجماله، يتّضح لنا جلياً أنّ التدوين في غريب الحديث لم يظهر إلى الوجود إلاّ بعد منتصف القرن الثاني للهجرة، وذلك بعد أن تغيّرت الظروف التي كانت سائدة من قبل. ممّا أدّى إلى استحداث أمور جديدة كان لها أثر سلبي على القرآن والحديث أولاً، ثمّ على اللغة العربية ثانياً، هذا التغيّر الذي طرأ كان وراءه مجموعة من الأسباب دفعت إليه ومهّدت له. ويمكن حصرها في العناصر التالية :

(1) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 1/ 81

أ - جهل الناس بكلام النبي صلى الله عليه وسلم :

وهذا بسبب نقص الرغبة في التعلم، وانشغالهم بأمور الحياة. يقول ابن الأثير : " فجهل الناس من هذا المهم ما كان يلزمهم معرفته، وأخروا منه ما كان يجب عليهم تقدمته، واتخذوه وراءهم ظهرية فصار نسيا منسياً، والمشتغل به عندهم بعيداً قصياً " (1) .

ب- دخول الأعاجم في الإسلام واختلاطهم بالعرب :

لقد ظلّ اللسان العربي سليماً صحيحاً ومحروساً مدة طويلة ، لم يدخله خلل ولا تطرّق إليه فساد أو زلل " إلى أن فتحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفرس والحشب والنّبّط، وغيرهم ... فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن، وتداخلت اللغات ونشأ بينهم الأولاد، فتعلّموا من اللسان العربي ما لا بدّ لهم في الخطاب منه، وحفظوا من اللغة ما لا غنى لهم في المحاوره عنه، وتركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه، وأهملوه لقلة الرغبة في الباعث عليه، فصار بعد كونه من أهمّ المعرف مطّرحاً مهجوراً، ويعد فرضيته اللازمة كأن لم يكن شيئاً مذكوراً " (2) .

هذا الاختلاط الذي حصل، أدّى إلى ظهور العجمة في اللسان العربي " وقد وجد جيل استعصى عليه فهم معاني الكثير من ألفاظ اللغة واللسان العربي الذي نزل به القرآن الكريم، وجاءت عليه السّنة المشرفة " (3) .

ج- كثرة الرواة من الأعاجم وتفشي اللحن بين أوساط المجتمع :

يقول الإمام الخطابي موضحاً هذا السّبب : " ثم إنّ الحديث لما ذهب أعلامه بانقراض القرون الثلاثة، واستأخر به الزمان، فتناقلته أيدي العجم، وكثرت الرواة وقلّ منهم الرّعاة، وفشا

(1) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 1 / 35.81.

(2) ابن الأثير، المصدر نفسه، 1 / 81 .

(3) محمّد أبو شهبه، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ص 433.

اللعن ومرنت عليه الألسن اللكن " (1).

وقال أبو شهبه : " وسرى اللحن في اللغة، والاستعجام لمعانيها إلى الخاصّة، سواء منهم من لم يكن في الأصل عربيا، ومن كان، ولو استمرّ الأمر على ذلك فسينشأ جيل يستعصي عليه فهم القرآن الكريم، والسنة النبوية اللذين هما أصل الدين ومنبع الصراط المستقيم " (2).

د - كثرة وجود الغريب في كلامه عليه الصلاة والسلام :

فهذا الغريب وإن كان وروده في حديث الرسول عليه السلام ليس مشكلة بالنسبة للمتقدمين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جميعا؛ لأنهم كانوا ينظرون إليه على أنه وجه من أوجه فصاحة النبي، وأنه من جوامع الكلم التي أعطى عليها الصلاة والسلام، بالإضافة إلى أنهم كانوا يفهمون أكثره إلا ما كان يخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وفود القبائل العربية، فإنه قد أصبح بالنسبة لهؤلاء من المتأخرين مشكلة كبيرة استعصى على الكثير منهم فهمها وتقبلها.

فقد لاحظ علماء الحديث، كما لاحظ علماء اللغة واسترعى انتباههم كثرة ورود الألفاظ الغريبة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فسارعوا إلى العناية به والاجتهاد في جمعه وتحصيله حتى جعلوه مع مرور الزمن وتعاقب العصور علما مستقلا بذاته .

هـ - غيرة العلماء الشديدة على الدين والرغبة الكبيرة في ثواب الله عز وجل :

إنه وبعد الذي حدث من الأسباب التي ذكرناها سابقا والتي لم نذكرها " رأى ألو البصائر والعقول، والذابون عن حريم الرسول أن من الوثيقة في أمر الدين، والتصيحة لجماعة المسلمين، أن يعتنوا بجمع الغريب من ألفاظه ... وأن يدونوه في كتب تبقى على الأبد، وتخلد على وجه المسند، لتكون لمن بعدهم قدوة وإماما، ومن الضلال عصمة وأمانا " (1).

(1) الخطابي، غريب الحديث، 41/1.

(2) محمد أبو شهبه، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ص 433.

ويذكر ابن الأثير أنه لما " أعضل الداء وعزّ الدواء ألهم الله عزّ وجلّ جماعة من أولي المعارف والنّهى، وذوي البصائر والحجى، أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفاً من عنايتهم، وجانباً من رعايتهم، فشرّعوا فيه للناس موارد، ومهدوا فيه لهم معاهداً، حراسة لهذا العلم الشريف من الضياع، وحفظاً لهذا المهمّ العزيز من الاختلال " (2).

وكنتيجه لهذه الأسباب جميعها رأى علماء الحديث ضرورة أن يدوّنوا كتباً وأن يؤلفوا رسائل يبيّنون من خلالها ما خفي وغمض معناه من ألفاظ الحديث. فكان هذا العلم الشريف الذي عنيت به الأمة الإسلامية جيلاً بعد جيل حتّى كان من ثمراته هذه الثروة العلمية الكثيرة التي لا يحصيها العدّ، ولا تحويها الصدور، ولا تحيط بها العقول ممّا وصلنا أقلّه ولو وصلنا كلّه لجاءنا خير كثير.

2_ المراحل :

أما عن المراحل التي مرّ بها التدوين في علم غريب الحديث، فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراحل أساسية هي :

المرحلة الأولى: ظهور الرسائل والكتب الصغيرة :

حيث ظهرت في هذه المرحلة مجموعة من الرّسائل أو الكتيبات الصغيرة . وأوّل من يعزى إليه التّأليف في هذا على خلاف بين العلماء، هو أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيمي المتوفى (210 هـ) فقد جمع " من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتاباً صغيراً ذا أوراق معدودات ... " (3).

ويعلّل ابن الأثير سبب صغر حجم كتاب أبي عبيدة بقوله : " ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث، وإنما كان ذلك لأمرين: أحدهما أن كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه، ومبتدع لأمر

(1) الخطابي، غريب الحديث، 47/1.

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 81/1.

(3) ابن الأثير، المصدر نفسه، 82/1.

لم يتقدّم فيه عليه، فإنّه يكون قليلاً ثمّ يكثر، وصغيراً ثمّ يكبر. والثاني أنّ النّاس يومئذ كان فيهم بقية وعندهم معرفة، فلم يكن الجهل قد عمّ، ولا الخطب قد طمّ " (1).

ثمّ تتابع التّأليف في الغريب بعد أبي عبيدة، فألف النّضر بن شميل (203 هـ) " كتاباً في غريب الحديث أكبر من كتاب أبي عبيدة، شرح فيه ويسط على صغر حجمه ولطفه . ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصمعي (216 هـ) كتاباً أحسن فيه الصنع وأجاد، ونيف على كتابه وزاد، وكذلك محمد ابن المستنير المعروف بقطرب (206 هـ)، وغيره من أئمة اللغة والفقه، جمعوا أحاديث تكلّموا على لغتها ومعناها في أوراق ذوات عدد، ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره. بكبير حديث لم يذكره الآخر " (2).

وممّن ألف في هذه المرحلة أيضاً الفراء (ت 207هـ)، وأبو عمرو الشيباني (ت 210هـ)، وأبو زيد الأنصاري (ت 215هـ)، وغيرهم، ممّن لم نأت على ذكر أسمائهم .

وقد نقد الإمام الخطابي كتب هذه المرحلة نقداً علمياً وموضوعياً قال فيه : " إلا أنّ هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصّلت كانت كالكتاب الواحد؛ إذ كان مصنفوها لم يقصدوا بها مذهب التّعاقب كصنيع القتيبي في كتابه، إنّما سبيلهم فيها أن يتولوا على الحديث الواحد فيعتروه فيما بينهم، ثمّ يتبارون في تفسيره يدخل بعضهم على بعض. ولم يكن من شرط المسبوق منهم أن يُفرج للسّابق عمّا أحرزه، وأن يقتضب الكلام في شيء لم يُفسر قبله، على شاكلة مذهب ابن قتيبة وصنيعه في كتابه الذي عقب به كتاب أبي عبيد . ثمّ إنّّه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها أن يكون شيء منها على منهاج كتاب أبي عبيد في بيان اللفظ وصحة المعنى وجودة الاستنباط وكثرة الفقه، ولا أن يكون من شرح كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير، وإيراد الحجّة وذكر النظائر،

(1) ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، 82/1.

(2) المصدر نفسه، 82/1.

والتَّخْلُص للمعاني، إنّما هي وعامتها إذا انقسمت وقعت بين مقصّر لا يورد في كتابه إلا أطرافاً وسواقط من الحديث، ثم لا يوفّيها حقّها من إشباع التفسير وإيضاح المعنى. وبين مطيل يسرد الأحاديث المشهورة التي لا يكاد يُشكل منها شيء، ثم يتكلف تفسيرها ويطنب فيها. وفي بعض هذه الكتب خلل من جهة التفسير، وفي بعضها أحاديث منكّرة، لا تدخل في شرط ما أنشأت له هذه الكتب ... " (1).

المرحلة الثانية: مرحلة النمو والنضج :

من خلال كلام الخطّابي السّابق يتّضح لنا جلياً أنّ الحاجة كانت ماسّة وشديدة إلى منهج جديد في طرق موضوع الغريب والتّأليف فيه. منهج يتناول فيه صاحبه غريب حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وغريب أحاديث أصحابه وتابعيهم رضي الله عنهم، ويفسّره تفسيراً يكفي حملة الحديث مشقّة التفسير والبحث عن معنى هذا الغريب. منهج يلتزم بالشمولية في الجمع، والموضوعية في الطرح، والأمانة في العزو. وهذا ما تحقق فعلاً على يد أبي عبيد القاسم بن سلام. قال الخطّابي في بيان ذلك : " فكان أوّل من سبق إليه ودلّ من بعده عليه، أبو عبيد القاسم بن سلام، فإنّه قد انتظم بتصنيفه عامّة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث، به يتذكرون واليه يحتكمون " (2).

وقال ابن الأثير: " واستمرّت الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام وذلك بعد المائتين، فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار الذي صار - وإن كان أخيراً - أوّلاً، لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة، والمعاني اللطيفة، والفوائد الجمّة ... " (3).

(1) الخطّابي، غريب الحديث، 50/1.

(2) الخطّابي، المصدر نفسه، 47/1، 48.

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والآثر، 72/1.

إذن يمكن التأريخ لبداية هذه المرحلة بظهور كتاب غريب الحديث لأبي عبيد، فقد كان ظهوره فتحاً جديداً في هذا المجال، إذ تلقاه اللغويون والمحدثون والفقهاء بالقبول، وصار قدوة لمن أراد التأليف في الغريب بعده .

وممن ألف في الغريب وكان معاصراً لأبي عبيد أو جاء بعده، ابن الأعرابي (ت231هـ)، وعلي بن المغيرة الأثرم (ت232هـ)، وأبو جعفر بن حبيب البغدادي (ت245هـ)، وأبو جعفر محمد بن عبد الله ابن قادم (ت251هـ)، وغيرهم، وقد فقدت جميع مؤلفاتهم ولم يصلنا منها شيء ⁽¹⁾. واستمر الحال على ذلك، إلى زمن ابن قتيبة (ت276هـ) رحمه الله " فصنّف كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار، هذا فيه حذو أبي عبيد، ولم يودعه شيئاً من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا ما دعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان، أو استدراك، أو اعتراض، فجاء كتابه مثل كتاب أبي عبيد، أو أكبر منه " ⁽²⁾.

فكتاباه يعدّ بحق قفزة نوعية كبيرة في ميدان التأليف في غريب الحديث بعد أبي عبيد . وذلك لما حواه من مزايا، واشتمل عليه من ثروة علمية كبيرة، وأيضاً للمكانة الرفيعة التي تبوّوها صاحبه بين أوساط العلماء. وقد نشط التصنيف في الغريب يعد ابن قتيبة نشاطاً كبيراً، فصنّف العلماء في ذلك كتباً كثيرة في عددها ومتنوعة في مناهجها. ولم يخل زمان أو عصر من وجود كتاب في الغريب " ⁽³⁾.

وبقي الحال على ذلك إلى عهد أبي سليمان الخطّابي الذي كان خاتمة المصنّفين اللذين توفوا في القرن الرابع الهجري ، فألف كتابه الشّهير في غريب الحديث .

(1) ينظر: علي بن عمر بن محمد السحيباني، التأويل في غريب الحديث، ص 76، 77.

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والآثر، 83/1.

(3) ينظر: السيّد الشرقاوي، معجم غريب الحديث والآثر، ص 82، فما بعدها.

وقد أشاد كثير من العلماء بهذا الكتاب واعتبروه أحد الكتب الأمهات في غريب الحديث. وهي: كتاب أبي عبيد، وكتاب ابن قتيبة، وهذا الكتاب .

قال ابن الأثير: " كانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث والأثر أمهات الكتب، وهي الدائرة على أيدي الناس والتي يعول عليها علماء الأمصار " (1).

وقال ابن الصلاح: " فهذه الكتب الثلاثة أمهات الكتب المؤلفة في ذلك. ووراءها مجامع تشتمل من ذلك على زوائد وفوائد كثيرة ... " (2).

هذا ولم ينقطع التصنيف في الغريب بعد الخطابي زمنًا من الأزمان أو قرنا من القرون، فما زال الناس يؤلفون في هذا الفن مقتفين أثره، وسالكين طريقه، وناهجين نهج الكتب الأمهات وغير الأمهات، إلى عصر ابن الأثير (ت 606هـ)، والذي كان آخر من ختم هذه المرحلة بتأليفه لكتاب النهاية، فوافق هذا الاسم مسماه ويلغ غريب الحديث بهذا المصنّف إلى ذروة تطوّره ومنتهاه . وهذا بشهادة العلماء. ويكفي للدلالة على ذلك أنّ ابن منظور جعل هذا الكتاب أحد المصادر الخمسة التي رجع إليها في تأليف موسوعته الشهيرة (لسان العرب) .

وممن اشتهر بالتأليف في الغريب بعد الإمام الخطابي وكانت له اليد الطولى في ذلك، العلامة جاز الله الزمخشري (ت 538 هـ)، وقد سمّى كتابه (الفائق في غريب الحديث)، " وقد صادف هذا الاسم مسمّى، وكشف من غريب الحديث كل معمّى ... " (3).

(1) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 85/1.

(2) ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث، ص 159.

(3) ابن الأثير، المصدر نفسه، 89/1.

المرحلة الثالثة : مرحلة الشروح والتعليقات :

تبدأ هذه المرحلة مع بداية القرن السابع. وتمتد حتى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر الهجري. فبعد وفاة ابن الأثير سنة (606هـ)، اهتم كثير من العلماء وطلبة العلم بكتابه النهاية حفظا ودراسة وتدريسا، فظهرت نتيجة لذلك مجموعة من المؤلفات دارت حوله، إما استدراكا، أو اختصارا، أو نظما. وممن اختصره واستدرك عليه، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) حيث سمى مختصره : (الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير). وسمى الاستدراك : (التذييل والتذييب على نهاية الغريب). أما نظم النهاية في شكل منظومة شعرية فقد تم على يد عماد الدين إسماعيل بن محمد الحنبلي الحافظ (ت 786هـ)، وسمّاها : (الكفاية في نظم النهاية)⁽¹⁾.

فالتصنيف في الغريب بعد ابن الأثير، لم يخرج في معظمه عن كتاب النهاية، أو كتاب آخر من كتب غريب الحديث المشهورة، فمعظم الكتب التي ظهرت في هذه المرحلة، كان غرض أصحابها محصورا بين الشرح والاستدراك والتلخيص، مثال ذلك : كتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لابن قرقول المغربي، وهو شرح لكتاب (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) للقاضي عياض رحمه الله. وكتاب (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار) للعلامة محمد طاهر الصديقي الهندي (ت 986هـ)، وهو شرح على كتاب النهاية لابن الأثير. وغيرها من المصنّفات. وقد ضاعت تلك في غالبيتها وما كتب له البقاء، لا يزال مخطوطا لم يرى النور بعد.

(1) السيد الشرقاوي، معاجم غريب الحديث والأثر، ص 152.

المبحث الثالث : نبذة مختصرة عن المدونات المختارة :

أولاً : غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام :

1- مؤلفه : (1)

هو أبو عبيد القاسم بن سلام بن مسكين بن زيد الهروي، ولد بمدينة هراة سنة 154هـ. وفيها تلقى العلم على كبار علمائها، ثم رحل إلى البصرة والكوفة حاضرتي العلم، فجلس إلى كبار العلماء هناك يأخذ عنهم علوم اللغة والشريعة ويتأدب بأدبهم، نذكر منهم: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ)، والأصمعي (ت216هـ)، وأبو زيد الأنصاري (ت215هـ)، والكسائي (ت182هـ)، والفراء (ت207هـ)، وأبو عمرو الشيباني (ت210هـ)، وغيرهم .

ثم تفرغ بعد ذلك للتدريس ونشر العلم الذي تعلّمه، وقد أخذ العلم عنه وتتلذذ على يديه خلق كثير صار بعضهم في طبقة العلماء بعد ذلك. ولم يمنعه ذلك من مواصلة الرحلة في طلب العلم، فرحل إلى بغداد ومصر والشام ومكة المكرمة. وقد استقرّ به المقام في هذه الأخيرة إلى أن وافته المنية سنة (224هـ) (2).

ويجمع العلماء على أنّ أبا عبيد رحمه الله كان إمام عصره وحجّة زمانه في علوم القرآن، وعلوم الحديث، واللغة والغريب، والشعر والأدب، والفقه والأصول. فقد تواترت نصوص العلماء في الكلام حول فضله، وبيان مكانته ومنزلته، والحديث حول أخلاقه وصفاته، وذكر تأثيره (3).

(1) ينظر ترجمته : مراتب النحويين، لأبي الطيّب اللغوي، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطي، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي.

(2) ينظر: أبو عبيد القاسم بن سلام، سائد بكداش، دار القلم، دمشق _ سوريا، الطبعة الأولى (1991)، ص28.

(3) ينظر: الأنباري، أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت _ لبنان، طبعة (2011)، ص 123، 124، 125، 126.

ترك أبو عبيد مجموعة كبيرة من المؤلفات النفيسة قاربت الثلاثين مؤلفاً، وشملت موضوعاتها علوماً ومعارف مختلفة، كالقراءات، ولغات القرآن، وغريب الحديث، والأمثال والفقه، والأصول وغيرها. وهي معروفة ومتداولة بين أوساط الباحثين وطلبة العلم اليوم⁽¹⁾.

ونذكر منها: كتاب (الغريب المصنف)، و (الأمثال السائدة)، و (فضائل القرآن)، وكتاب (الأموال)، و (لغات العرب التي في القرآن)، وقد طبعت جميعها. وأشهر تلك الكتب جميعاً كتاب (غريب الحديث)، وفيما يلي كلام مختصر حول منهج أبي عبيد في تأليف كتابه.

2_ منهج أبي عبيد في تأليف الكتاب:

يذكر علماء التراجم عن أبي عبيد أنه أمضى في تأليف هذا الكتاب أربعين سنة، يجمع مادته، ويوثق نصوصه، ويحرر مسائله، ويدون شوارده، إلى أن أتمه. وقد ألفه بعدما اطلع على جهود من سبقوه إلى التأليف في هذا الفن " فاخترت لنفسه منهجاً جديداً بالنسبة لمن سبقه، ورائداً بالنسبة لمن لحقه، منهجاً اهتم اهتماماً زائداً بإيراد السند، وإيضاح الغريب، وإصابة المعنى، وإجادة الاستنباط، وعرض قضايا العربية، وما يشير إليه الحديث من أحكام فقهية " (2). وتتمثل عناصر هذا المنهج كما لخصها أحد الباحثين⁽³⁾ في النقاط الآتية :

_ كان غرضه من تأليف الكتاب هو تتبع الألفاظ الغريبة والمشكلة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، والمأثور من كلام الصحابة والتابعين رضوان الله عنهم جميعاً، ثم بيان معانيها، وتفسير غريبها، و حل مشكلها.

(1) حسين محمد شرف، مقدمة تحقيقه لكتاب غريب الحديث لأبي عبيد، ص 56/1.

(2) المصدر نفسه، 57/1.

(3) المصدر نفسه، 57/1.

_ لم يضع أبو عبيد مقدّمة لكتابه على عادة المؤلفين، وعليه فإننا لا نستطيع أن نتبيّن عناصر المنهاج الذي رسمه في تأليف كتابه.

_ اختار أبو عبيد طريقة فريدة وربّما تكون جديدة في ترتيب مادته اللغوية، وهى الترتيب على الأسانيد، فبدأ بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ثم تلى بأحاديث أصحابه، بادئاً بالخلفاء الراشدين، ثم بقية الصحابة، لينتقل بعدها إلى أحاديث أمّات المؤمنين وغيرهن، ثم أحاديث التابعين، لينتهي في الأخير إلى ذكر أحاديث قليلة لا يعرف أصحابها.

_ كانت طريقته في التأليف أن يسرد حديث النبي صلى الله عليه وسلّم أولاً، ثم يذكر سند الحديث، وبعدها يأتي إلى شرح الألفاظ الغريبة الواردة فيه .

- بدأ أبو عبيد في تفسيره لغريب الحديث باستقصاء ما يحتاج إلى توضيح من وجوه العربية فإذا وفاها حقها أنتقل لبيان ما يحتاج إلى بيان من أحكام فقهية وغيرها.

_ استعان أبو عبيد بالشواهد اللغوية أثناء شرحه، فاستشهد بالقرآن الكريم والحديث والشعر والأمثال وأقوال العرب الفصحاء وغيرها

_ عرض آراء العلماء الذين سبقوه ، ونسبها في أمانة إلى أصحابها ، وناقشها، واختار منها ما راه صواباً، وأحياناً كان يدلي برأيه فيما يراه مخالفاً لما يعتقده .

_ لم يكتف أبو عبيد في كتابه ببيان المعنى اللغوي للألفاظ الغريبة وإنما جاء كتابه بحراً زاخراً بقضايا العربية وعلوم الحديث، والدراسات الفقهية، والعقائدية، وغيرها. فالكتاب حافل بالمسائل النحوية والصرفية والمباحث اللغوية ⁽¹⁾ .

(1) حسين محمّد شرف، غريب الحديث لأبي عبيد ، 1 / 57 ، 58.

ثانيا : غريب الحديث لابن قتيبة عبد الله بن مسلم .

1. مؤلفه (1) :

هو عيد الله بن مسلم بن قتيبة، الدينوري، الكوفي، أبو محمد. ولد بالكوفة في مستهل رجب سنة (213هـ)، وفيها نشأ، حيث تعلّم علوم العربية وعلوم الشريعة، كما درس الفلسفة والمنطق في بداية نشأته العلمية . ليتفرّغ بعدها ويتعمّق في دراسة علوم العربية والحديث والفقه.

وقد أخذ العلوم والمعارف عن مشاهير علماء عصره، وهم كثر، اشتهر منهم أربعة، كان لهم الأثر الواضح في تكوين ثقافته العلمية، كما ظهر أثرهم في جميع كتبه التي صنفها وخاصة كتابه غريب الحديث، وهم: أبو حاتم السجستاني (ت255هـ)، وأبو الفضل الرياشي (ت257هـ)، والأصمعي عبد الملك بن قريب ، وأبو عمر الزاهد، المسمّى بـغلام ثعلب.

وبعد حياة حافلة بالعلم والعطاء والمأثر انتقل ابن قتيبة إلى جوار ربه سنة (276هـ) على أصحّ الروايات. وقد ترك خلفه ثروة علمية كبيرة ومتنوعة من المؤلفات، شملت مختلف العلوم والفنون، ويعدّ كتابه (غريب الحديث) أصلا من أصول اللغة، لما حواه من مسائل لغوية

2 . منهجه في وضع الكتاب :

اتّبع ابن قتيبة في تأليف كتابه منهجا تقرّد به عن بقية العلماء الذين ألفوا في غريب الحديث، نستطيع تبين ملامحه في النقاط الآتية : (2)

¹ ينظر في ترجمته : نزهة الألباء في طبقات الأدباء، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، والبلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .

(2) ينظر : المقدّمة التي وضعها عبد الله الجبوري لكتاب غريب الحديث، 11/1 فما بعدها.

_ رتب كتابه وفق المنهج الذي اختاره أبو عبيد قبله، وهو متهج الترتيب على الأسانيد، فبدأ بتفسير أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أولاً، ثم أحاديث أصحابه رضي الله عنهم فرداً فرداً فأحاديث التابعين ومن بعدهم من تابع التابعين. كما أفرد باباً لتفسير غريب أحاديث النساء، وباباً آخر جعله خاتمة الكتاب ذكر فيه أحاديث مجهولة النسبة، بحيث لا يُعرف أصحابها ولا طرقها.

_ بدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها الدوافع التي دفعته إلى تأليف الكتاب، ثم بين منهجه في وضع الكتاب، وتطرق إلى الكلام عن الظروف التي صاحبت تأليف الكتاب، ثم شرح طريقته في ترتيب أبواب الكتاب .

_ وضع بعد المقدمة باباً جعله كتمهيد أو مدخل للكتاب، تطرق من خلاله إلى شرح مجموعة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات الشرعية التي تغيرت أو تطورت دلالتها اللغوية بعد مجيء الإسلام وهي ألفاظ تتعلق بالعبادات والمعاملات والعقائد، فقام بشرح معانيها اللغوية والشرعية، وذكر بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بها.

_ كانت طريقته في الكتاب أن يبدأ أولاً يذكر الحديث، ثم يذكر سنده، ويعدها يشرح في بيان معاني الألفاظ الغريبة الواردة فيه.

_ كانت طريقته في الشرح أن ينقل آراء العلماء قبله في معنى اللفظ ثم يعطي رأيه في ذلك. وأحياناً ينقل المعاني المختلفة للفظ الواحد ويعلق عليها .

_ اعتماده في بعض الأحيان على أقوال النحاة في توجيه بعض الأحاديث والشواهد. أو في الترجيح بين روايتين مختلفتين ورد بهما الحديث.

- يعتمد منهجه في الشرح على التوسع والاستطراد وهذا يعكس شخصيته الموسوعية، فهو لا يكتفي بتحديد معنى اللفظ الغريب فقط، وإنما يستطرد في ذكر الأخبار والأمور التاريخية التي لها صلة باللفظ من قريب أو بعيد .

_ التزم ابن قتيبة بمنهجية البحث العلمي في نقل الأقوال وعزوها إلى أصحابها، وكان حريصا في ذلك أشد الحرص، فهو يفرق بين العبارات التي ينقل بها نصوص العلماء مثل: قال، وسمعت، وحدثني، وأخبرني، وبلغني، وغيرها من الصيغ التي وردت في كتابه.

_ استعان ابن قتيبة بالقراءات القرآنية الصحيحة منها والشاذة . وإن كانت قليلة - في تدعيم وتعزيد ما يذهب إليه من رأي، أو فيما يراه صوابا، كما استعان بالشواهد اللغوية في أثناء شرحه للألفاظ والكلمات الغريبة .

- اعتنى بضبط ألفاظ الحديث عناية دقيقة، وهذا عن طريق الضبط بالحركات، أو الضبط بالميزان الصرفي، كما اعتنى بتصويب نطق الألفاظ عن طريق بيان التصحيف الذي يقع فيه المحدثون في أثناء روايتهم للحديث .

ثالثا : غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي :

1 - مؤلفه (1) :

هو أبو سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي الشافعي. ولد بمدينة

بست بأفغانستان سنة 319 هـ ، وتوفي بها سنة 388 هـ

(1) ينظر في ترجمته : انباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، 1/ 160 . وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي، 1/ 546.

طلب العلم على مشاهير علماء بلده، ثم رحل إلى العراق والحجاز وخراسان ونيسابور ليتلقى العلم على كبار علمائها، من أمثال: ابن الأعرابي (ت340هـ)، وأبي بكر ابن داسة (ت346هـ)، وإسماعيل بن الصفار (ت341هـ)، وأبي العباس الأصم (ت346هـ)، والقفال الشاشي الكبير (ت365هـ)، وغلان ثعلب (ت345هـ)، وغيرهم من الأئمة الأعلام.

وبعد طلبه للعلم تفرغ للتدريس والتصنيف، وقد أخذ العلم عنه جماعة منهم: أبو حامد الاسفراييني (ت410هـ)، وأبو عبيد الهروي، وجعفر بن محمد بن علي المروزي، وغيرهم . قال عنه القفطي: " كان يُشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام علما وأدبا، وزهدا وورعا، وتديسا وتأليفا " (1).

وقد اشتهر بين العلماء بكثرة التصنيف، ومن مصنفاته: كتاب العزلة، وإصلاح غلط المحدثين، ومعالم السنن، وأعلام السنن، وإعجاز القرآن الكريم، وغريب الحديث، وغيرها .

2 . منهجه في وضع الكتاب :

_ بدأ الخطابي كتابه بمقدمة وافية بين فيها فضل أئمة القرون الثلاثة الأولى على علم السنة، ثم بين الأسباب التي دفعت العلماء إلى التدوين في غريب الحديث، وذكر أهم المصنفات فيه، لينتقل بعدها إلى تفصيل الكلام حول دوافع تأليف كتابه غريب الحديث، ومنهجه في وضع الكتاب (2) .

_ وضع بعد المقدمة مجموعة من المباحث سماها فصولا، وقد جاءت لتكون حسب رأيه مقدمة للمعرفة وتوطئة للصناعة. وتناولت الكلام حول وجوب تعلم كلام العرب على من طلب علم الحديث، ثم تناول مسألة التصحيف وسوء التأويل التي يقع فيها أصحاب الحديث، لينتقل بعدها إلى

(1) جمال الدين القفطي، انباه الرواة على أنباه النحاة، 1/ 160 .

(2) الخطابي، غريب الحديث، 1/ 46، 54 .

ذكر ما كان عليه السلف الصالح من لزوم الإعراب وإنكار اللحن. وتطرق في الأخير إلى تفصيل

القول حول فصاحة الرسول، وأسباب ورود الغريب في كلامه عليه الصلاة والسلام " (1)

_ اتبع في ترتيب كتابه متهج الترتيب على الأسانيد، مقتنيا بذلك أثر أبي عبيد، وابن قتيبة قبله.

فهو يورد الحديث ثم يتبعه بسنده، وأحيانا كثيرة يأتي بسند آخر وبرواية أخرى، ثم يفسر الكلمات

الغريبة. وقد بدأ بتفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تلى بأحاديث الصحابة، وأردفها

أحاديث التابعين، وألحق بها مقطعات من الحديث لم يجد لها كما صرح في الرواية سندا، ليختم

كتابته بإصلاح ألفاظ من مشاهير الحديث يرويها العامة ملحونة ومحرّفة (2).

_ التزم في إيراد الأحاديث وشرحها بمنهج أوضحه في المقدمة قائلا : " ولم أعرض لشيء فسر

في كتابيهما إلا أن يتصل حرف منه بكلام ، فيذكر ضمنه، أو يقع شيء منه في استشهد أو

نحوه، وإلا أحاديث وجدت في تفسيرها لمتقدمي السلف أو لمن بعدهم من أهل الاعتبار والنظر

أقاويل تخالف بعض مذاهبهما ... " (3).

_ استعان بالشواهد اللغوية بمختلف أنواعها لتعزيد رأيه فيما يذهب إليه، أو للترجيح بين قولين

مختلفين، أو بين معنى ومعنى. وقد أكثر في استعمال الشواهد.

_ كان يميل في كثير من الأحيان إلى الاستطراد أثناء شرحه للمداخل الغريبة (4).

_ كان أحيانا يذكر بعد شرحه للفظ الغريب الفوائد الفقهية المستنبطة منه، أو من الحديث الذي

تضمنه ذلك اللفظ .

(1) الخطابي، غريب الحديث، 1/ (53 - 73).

(2) المصدر نفسه، 48/1، 49.

(3) المصدر نفسه، 49/1 .

(4) المصدر نفسه، 27/1، 95.

_ كان شديد الالتزام في عزو الأقوال إلى أصحابها. ونقل النصوص من مصادرها، فهو يصريح بأسماء من ينقل عنهم، موظفاً في ذلك صيغ كثيرة تدل على مدى حرصه والالتزامه بالأمانة العلمية، ومن الصيغ التي أستعملها: أخبرني، حدثني، بلغني، وقال، وسمعت، وسألت، وهكذا .

_ التزامه بمنهج نقدي موضوعي أثناء الشرح، يقوم على عرض الأقوال المختلفة حول اللفظ المراد شرحه، ثم مناقشتها على أساس علمي، وردّ القول الضعيف أو المنكر، مع بيان الصواب، أو القول الصحيح في ذلك. ومثال ذلك ما جاء في شرحه للفظ (سيرة) الواردة في الحديث " (1)

_ عنايته بلغات العرب ولهجاتهم عناية واضحة، متناولاً إياها في صورها المتباينة وبيئاتها المتعددة وخصائصها العامة (2).

_ اعتنى بعملية ضبط نطق الألفاظ والكلمات، موظفاً في ذلك عبارات مختلفة، كقوله : (وهذا غلط، أو وهذا خطأ، وهكذا). ولا يكتفي بذلك، وإنما يبين القول الصواب في طريقة نطق اللفظ (3).

رابعا : الفائق في غريب الحديث للزمخشري :

1_ مؤلفه (4) :

هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم، الإمام الكبير في التفسير، والحديث، والنحو، واللغة، والبيان .

ولد بزمخشري من قرى خوارزم سنة (467هـ)، وفيها نشأ وترعرع، ثم ارتحل لطلب العلم، فرحل إلى بخارى، ثم إلى العراق، ثم إلى الحجاز، وغيرها من البلاد .

(1) الخطّابي، غريب الحديث، 129/1.

(2) المصدر نفسه، 154/1، 192، 224، 344.

(3) المصدر نفسه، 177/1، 87، 172، 467، 496.

(4) تنظر ترجمته : انباه الرواة، للقطي، 265/3. ونزهة الألباء، للأنباري، ص 338. وبغية الوعاة، للسيوطي،

279/2. والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروز آبادي، ص 290.

طلب العلم عن كثير من الشيوخ، أشهرهم : (أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني (ت507هـ)، و(أبو الحسن علي بن المظفر الضرير).

كما تتلمذ له عدد من طلاب العلم، أشهرهم : (أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي)، و(محمد بن عبد الملك البلخي، المعروف بالوطواط).

وقد أثنى السيوطي على شخصية الزمخشري العلمية فقال: " كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متقناً في كل علم " (1).

ترك الزمخشري ثروة نفيسة من المؤلفات، أشهرها: أساس البلاغة، والكشاف، والمستقصى في أمثال العرب، وأطواق الذهب في المواعظ والخطب، والمفصل في علم النحو، وشرح لامية العرب، وربيع الأبرار، والفائق في غريب الحديث، وغيرها (2).

2_ منهجه في الفائق :

_ كان هدف الزمخشري من تأليف الكتاب هو " كشف ما غُرب من ألفاظه [أي ألفاظ الحديث] واستبهم، وبيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم " (3).

_ وصف عمله في خاتمة الكتاب قائلاً : " وهو كتاب جليل جمّ الفوائد، غزير المنافع، من أئقن ما فيه رواية، وعلقه بفهمه حفظاً ودراية، نبغ في أصناف العلم، وبرع في فنون من الأدب " (4).

(1) السيوطي، بغية الوعاة، 280/2.

(2) ينظر لمعرفة مؤلفاته ومنهجه في تأليف كتابه : الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق، رشيد عبد الرحمن العبيدي، ص 14، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، فاضل السامرائي، ص (85_100). ومقدمة المحقق.

(3) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 12/1.

(4) الزمخشري، المصدر نفسه، 132/4.

_ رتّب معجمه وفق الترتيب الألفبائي المعروف، مراعيًا الحرف الأول والثاني فقط دون الحرف الثالث والرابع، وقد راعى نظام الجذور في ترتيب الألفاظ داخل المعجم . مثال ذلك ما نجده في باب (الهمزة مع الباء)، حيث أورد تحته الجذور الآتية : أبين، أبو، أبد، أبط، أبل.

_ كانت طريقته أن يورد الحديث كاملاً أو مختصراً تحت الحرف المذكور، ثمّ يتبعه بتفسير اللفظ الغريب فيه. وهو لا يلتزم بتفسير اللفظ الغريب فقط الوارد في الحديث الذي يذكره، وإنما يفسّر ألفاظاً أخرى وردت في نفس الحديث. مخالفاً بذلك نظامه في الترتيب (1).

_ اعتنى بضبط الكلمات التي يذكرها، وللضبط عنده صور مختلفة: الضبط بالحرف، والضبط بالشكل، والضبط بذكر الوزن الصرفي (2).

_ وظّف الشواهد اللغوية في شرحه للألفاظ الغريبة، وقد استشهد بالقرآن وقراءاته، والحديث، والشعر، وكلام العرب وأمثالهم، وأقوال علماء اللغة، فجاء كتابه حافلاً بتلك الشواهد.

_ أورد في كتابه الكثير من أقوال اللغويين والنحويين، والأدباء، كالخليل، وسيبويه، والكسائي، والفراء، والأخفش، وابن السكيت، والسجستاني، والجاحظ، والمبرد، وغيرهم.

_ عني بذكر كثير من مسائل النحو والصرف، وهي مبنوثة في كلّ أبواب الكتاب، كما عني بفقّه اللغة، والاشتقاق، والمشتراك اللفظي، والأضداد، والبلاغة.

_ اعتنى بذكر المعرّب والدّخيل من الألفاظ الأعجمية، كما اعتنى أيضاً بالألفاظ الاصطلاحية في

(1) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 13/1.

(2) المصدر نفسه، 31/1، 44، 54، 55، 96.

العلوم المختلفة، وخاصة المصطلحات الفقهية .

_ اعتنى بذكر الأنساب والرجال، كما اعتنى بذكر الفوائد التاريخية والعلمية والجغرافية .

_ روى لشعراء متأخرين عن عصر ما بعد الاحتجاج، مخالفاً بذلك جمهرة اللغويين والنحويين الذين

لا يرون الاحتجاج بشعر الطبقة الرابعة، فهو يستشهد مثلاً بشعر المولدين كأبي نواس، وأبي

العتاهية، ودعبل الخزاعي، وأبي العلاء المعري، وأبي قطيفة، وغيرهم من الشعراء.

خامساً : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:

1_ مؤلفه (1) :

هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الموصل

الشافعي، أبو السعادات مجد الدين، ابن الأثير، والأثير لقب لوالده .

ولد في جزيرة ابن عمر القريبة من الموصل سنة (544هـ)، وفيها نشأ نشأته الأولى، ثم

انتقل إلى الموصل سنة (565هـ)، لطلب العلم، فجالس كبار علمائها، ولازمهم وأخذ عنهم، حتى

برع في علوم كثيرة منها: التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والنحو، والأدب، وغيرها (2).

وممن أخذ عنهم : ناصح الدين أبي محمد سعيد بن الدهان البغدادي (ت569هـ)، وأبي

بكر يحيى بن سعدون المغربي القرطبي (ت567هـ)، والخطيب أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن

محمد الطوسي (ت568هـ)، وغيرهم (3).

(1) ينظر ترجمته : انباه الرواة للقفطي (257/3)، وبغية الوعاة للسيوطي (274/2).

(2) القفطي، انباه الرواة، 259/3.

(3) القفطي، المصدر نفسه، 258/3.

توفي ابن الأثير رحمه الله في الموصل في يوم الخميس سنة (606هـ)، وقد ترك وراءه ثروة طائلة من المصنفات تدلّ على غزارة علمه، وسعة ثقافته، وتنوّع معارفه ⁽¹⁾.

ومن أهمّ مؤلفاته: جامع الأصول في أحاديث الرسول، والبديع في العربية، والشافعي في شرح مسند الشافعي، ومنال الطالب في شرح طوال الغرائب، والنهاية في غريب الحديث والأثر ⁽²⁾.

2_ منهجه :

_ بدأ كتابه بمقدمة نفيسة تحدّث فيها عن نشأة علم غريب الحديث، مبيناً بدايات التأليف فيه، ومراحل نموّه وتطوّره، ومناهج العلماء في التصنيف فيه، كاشفاً للعيوب التي وقعوا فيها، دون أن ينسى ذكر الجوانب الإيجابية في مصنفاتهم ⁽³⁾.

_ أورد المواد اللغوية في معجمه وفق جذورها، وربّتها ترتيباً ألفبائياً، ملتزماً الترتيب وفق الحرف الأوّل والثاني والثالث من الكلمة، فهو يبدأ كتابه بباب الهمزة مع التاء مثلاً، ثمّ يذكر نصّ الحديث الذي ورد فيه اللفظ الغريب، ثمّ يبدأ في شرح معناه، وهكذا .

_ كانت طريقته أحياناً كما صرّح في مقدمته ⁽⁴⁾، أن يضع بعض الكلمات في غير أبوابها حملاً لها على ظاهرها دون تجريدها من الزوائد، مع التنبيه إلى ذلك، وذكر الحروف الزائدة أو الأصلية

(1) القفطي، انباه الرواة، 259/3.

(2) القفطي، المصدر نفسه، 260/3.

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/ (79 _ 89).

(4) ابن الأثير، المصدر نفسه، 88/1.

في الكلمة، إلا أنه لم يلتزم بذلك، فهو مرة يرتب اللفظ على ظاهره كما ورد في الحديث، ومرة أخرى يعيد ترتيبه تحت الجذر الذي هو أصله، مما أخلّ بالترتيب وأوقعه في التكرار (1).

_ كانت طريقته في إيراد الحديث هي تقطيعه على الأبواب بحسب اللفظ الغريب الذي يرد فيه، على خلاف من سبقوه، كأبي عبيد وابن قتيبة والخطابي، فإذا كان في الحديث معاني الألفاظ الواردة فيه. أربعة ألفاظ غريبة، وزّعه على أربعة أبواب بحسب كل لفظ .

_ اهتم ابن الأثير بضبط الألفاظ والكلمات التي يوردها، مستعملاً جميع طرق الضبط، التي وظّفها علماء المعاجم قبله. كضبط حروف الكلمة، كأن يقول: بالنون، أو بالبدال المهملة، أو بالذال المعجمة، وضبط حركات الألفاظ، كالضبط بالميزان الصرفي، والضبط بالكلمة الموافقة للميزان الصرفي، والضبط بذكر حركة الحرف، وغيرها من طرق الضبط التي وظّفها في ضبط مداخله (2).

_ كان أحياناً يشير إلى اختلاف الأقوال في تفسير معنى اللفظ. وقد يصرّح بأسماء أصحابها، وقد يترك ذلك (3).

_ اعتنى ببيان لغات القبائل العربية، ونسبة البعض منها إلى قبائلها، وقد يرجّح لغة على أخرى، أو يترك ذلك من غير أن يعلّق أو يرجّح (4).

_ عنايته بالمعرب، إذ كان في كثير من الأحيان يشير إلى الألفاظ المعربة. ويذكر اللغة التي

(1) ابن الأثير، المصدر نفسه، مادة (حدة)، 349/1، 160/5. مادة (مأبضيه)، 13/1، 288/4. مادة (الأفكل)، 466/3، 56/1.

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، مادة (أبين)، و(ميتاء)، و(أثرة)، و(الإثلب)، و(الأثيم)، 20/1، 22، 23، 24.

(3) ابن الأثير، المصدر نفسه، مادة (أسف)، و(الإثلب)، و(أرن)، 23/1، 41، 48.

(4) ابن الأثير، المصدر نفسه، مادة (أمر)، (أهل)، (برأ)، (حوب)، 65/1، 84، 111، 455.

أخذت منها، وقد يترجم اللفظ باللغة الأم، أو يترك ذلك.⁽¹⁾

_ عنايته بالمسائل الدلالية، كالترادف والمشارك اللفظي والأضداد⁽²⁾.

_ كان ابن الأثير أثناء شرحه للألفاظ الغريبة يشير إلى الروايات المختلفة التي يرد بها اللفظ، سواء

كانت سابقة أم لاحقة، وكذلك إذا تعددت الروايات، ثم يقوم بشرح كل رواية في مكانها، ويحيل

على بقية الروايات على بقية الروايات في مواضعها، لكنه لم يلتزم بهذا المنهج⁽³⁾.

_ اهتم ابن الأثير بذكر المسائل الفقهية كثيرا، كمسائل العبادات والمعاملات. وكانت طريقته هي

ذكر اختلاف الفقهاء أحيانا، وربط المسائل الفقهية بالقواعد النحوية والصرفية أحيانا أخرى⁽⁴⁾.

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، مادة (الأبلّة)، (أسبذ)، (اسبرنج)، (أندرودية)، (أندراينم). 16/1، 47، 74.

² المصدر نفسه، مادة (بيع)، 174/1. ومادة (تلّع)، 194/1. ومادة (جلّ)، 289/1.

³ المصدر نفسه، مادة (جلا)، 290/1، 291. ومادة (جيش)، 324/1.

⁴ المصدر نفسه، مادة (حضر)، 398/1. ومادة (حفل)، 406/1. ومادة (خرج)، 17/2. ومادة (خلط)،

58/2. ومادة (رجع)، 197/2.

الفصل الثاني

جمع المداخل وطرق ترتيبها في مدونات غريب الحديث

- المبحث الأول : جمع المداخل والمصادر المعتمدة في ذلك.
- المبحث الثاني : ترتيب المداخل وأهم الطرق المتبعة فيه.

المبحث الأول : جمع المداخل والمصادر المعتمدة في ذلك:

أولاً : الطرق المتبعة في جمع المداخل :

أول خطوة ينبغي على صانع المعجم أن يخطوها هي جمع المادة اللغوية. والمراد بالجمع هنا هو " تكوين المدونة التي سيشتمل عليها المعجم المؤلف " ⁽¹⁾. وهي في نظر جميع المعجميين ركن أساسي وتطبيقي في الصناعة المعجمية، فلا ينبغي أن يخلو منها أي معجم من المعاجم، مهما كان نوعه عاماً أو مختصاً.

وحتى يستطيع المعجمي تجميع مادته، لابد له أولاً أن يحدد الموارد أو المصادر التي سيرجع إليها لجمع المادة اللغوية التي سيضعها في معجمه. فالمادة اللغوية التي يسعى كل معجمي إلى تجميعها تختلف من معجم إلى آخر تبعاً لاختلاف الهدف من المعجم، أو لاختلاف الوظيفة التي يراد له أن يؤديها، أو لاختلاف نوع القراء الموجّه إليهم.

وبالنسبة إلى مدوناتنا فإنه يمكن تصنيفها في صنف المعاجم اللغوية المختصة، ومن ثم فإنّ المصادر المعتمدة في عملية الجمع لا تختلف أو تبتعد كثيراً عن المصادر التي استقى منها أصحاب المعاجم اللغوية العامة مدونتهم اللغوية .

وقبل الحديث عن هذه المصادر وتفصيل الكلام حولها، لابدّ من إجمال القول أولاً عن الطرق التي اتّبعتها مؤلفو هذه المدونات في جمع مداخلهم.

(1) ابراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (1997)، ص 92.

يذكر أحمد مختار عمر⁽¹⁾ أنَّ المعجميين العرب القدماء اتَّبَعُوا ثلاثة طرق في جمع مادّة معاجمهم، وهي:

1_ طريقة الإحصاء العقلي الرياضي :

وتنسب إلى الخليل بن أحمد، الذي حاول أن يجمع لغة العرب جمعا شموليا، وأن يحيط بها إحاطة كاملة بحيث لا يشدّ عنه منها شيء، كما صرّح بذلك في مقدّمة معجمه العين قائلا : " هذا ما ألّفه الخليل بن أحمد البصري من حروف : أ، ب، ت، ث، مع ما تكملت به، فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، فلا يخرج منها عنه شيء. أراد أن تعرف به العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطباتها، فلا يشدّ عنه شيء من ذلك " (2).

وقد ابتكر لذلك نظرية التّقاليب، التي حاول من خلالها حصر جميع الألفاظ اللغوية المحتملة في لغة العرب، سواء المستعمل منها أو المهمل، إلّا أنّه " لم يصل إلى تحقيق الشمولية المطلوبة. فهو لم يستطع أن يصف لغة العرب كلّها، ولا أن يحيط بها إحاطة تامّة ... " (3).

2_ طريقة المشافهة :

وتنسب إلى أبي منصور الأزهري في معجمه تهذيب اللغة. وتعتمد هذه الطريقة على الجمع الميداني للمدوّنة اللغوية، وذلك بأخذ اللغة سماعا ومشافهة من أفواه العرب الفصحاء، ثمّ وضعها في المعجم. وقد صرّح الأزهري بهذه الطريقة في مقدّمة معجمه عندما بيّن الدواعي التي دفعته إلى

(1) أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى (1998)، ص 75.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (2001)، ص 03.

(3) عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشرقي، مطبعة عكاظ، الرباط، الطبعة

الأولى (1989)، ص 126.

تأليف الكتاب، وقد حصرها في ثلاثة دوافع، ذكر منها : " تقييد نكت حفظتها ووعيتها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقامت بين ظهرانهم سنّيات ... " (1).

3_ طريقة الاعتماد على المعاجم السابقة :

وهي الطريقة الغالبة عند أصحاب المعاجم العربية القدماء أو المحدثين، بل تكاد تكون هي الوحيدة في جمع المادة اللغوية، إذا ما استثنينا معجمين أو ثلاثة من مجموع المعاجم، فغالبيتها المعجميين العرب قد اعتمدوا على معاجم من سبقوهم أو عاصروهم في عملية جمع المادة اللغوية، فأبو منصور الأزهري مثلاً والذي اعتمد على طريقة المشافهة والسماع، اعتمد أيضاً على هذه الطريقة في جمع مداخل معجمه، حيث ذكر في مقدّمته أسماء عشرات المصادر اللغوية التي رجع إليها واستفاد منها، مصرّحاً بقراءته لها حيناً، أو سماعه لها قراءة عن أحد شيوخه حيناً آخر، فذكر منها كتاب العين للخليل، وكتباً أخرى سمّاها بأسمائها (2).

وهنا ينبغي أن نشير إلى أنّ بعض المعجميين لم يلتزم طريقة واحدة من الطرق الثلاث في جمع مداخلهم، وإنّما عمدوا إلى الجمع بين طريقتين أو أكثر، كالجمع بين طريقة المشافهة، وطريقة الاعتماد على المعاجم السابقة، كصنيع الأزهري، والإمام الجوهري، وغيرهما، وقد وجدت في مقدّمة الصحاح نصّاً يثبت ما أشرنا إليه، وهو قول الجوهري : " أمّا بعد، فإنّي أودعت هذا الكتاب ما

(1) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: رياض زكي قاسم، طبع دار المعرفة، بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى (2001)، 29/1.

(2) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، 29/1، 39، 40، 42، 44، 45.

صحّ عندي من هذه اللغة ... بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة، في ديارهم بالبادية " (1).

إذن هذه هي الطرق الثلاث التي انتهجها المعجميون العرب في جمع مداخلهم، فإذا أسقطناها على مدوناتنا الخمس المختارة، لمعرفة أي الطرق اتبّعها أصحاب هذه المعاجم في جمع مادتهم اللغوية، وجدنا بعد القراءة والتتبّع اعتماد هؤلاء على الطريقتين : الثانية والثالثة .

فأبو عبيد عوّل كثيرا على طريقة المشافهة والسماع في جمع مادته اللغوية، والمتصفح لكتابه غريب الحديث يلحظ كثرة النصوص التي توضّح اعتماده على هذه الطريقة، فهو ينقل عن علماء اللغة، كالأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، والكسائي، والفراء، وأبي عمرو الشيباني، وأمثالهم. كما ينقل عن العرب الفصحاء، أمثال: أبو الجراح العقيلي، وأبو زياد الكلابي، وأبو مهدية، وغيرهم ممّن وثّق لنا أسماءهم.

أمّا ابن قتيبة فقد اعتمد في جمع مادته اللغوية على طريقة المشافهة، وطريقة الجمع من معاجم السابقين، إلّا أنّ اعتماده على السماع والمشافهة كان أكثر. وقد صرّح بذلك في مقدمته فقال: " وقد كنت زمانا أرى أنّ كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث، وأنّ الناظر فيه مستغن به، ثمّ تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة، فوجدت ما تركه نحو ما ذكر أو أكثر منه، فنتبّعت ما أغفل وفسرته على نحو ممّا فسّر... " (2). ثمّ يتابع كلامه قائلا: " وختمت الكتاب بذكر أحاديث غير منسوبة سمعت أصحاب اللغة يذكرونها، لا أعرف أصحابها ولا طرقها " (3).

(1) الجوهرى، الصحاح، 16/1.

(2) ابن قتيبة، غريب الحديث، 150/1.

(3) المصدر نفسه، 152/1.

يضاف إلى هذين النصين نصوصاً أخرى كثيرة مبثوثة في ثنايا الكتاب وثق بها ابن قتيبة طريقة السماع والمشافهة في جمع المدونة اللغوية التي ضمّنها معجمه غريب الحديث .

وعلى نفس منهج أبي عبيد وابن قتيبة، سار أبو سليمان الخطّابي، فاعتمد على هذه الطريقة، وعلى الطريقة الثالثة في عملية الجمع، إلا أنّ اعتماده على هذه الأخيرة كان أكثر، وقد سجّل ذلك في مقدّمة معجمه غريب الحديث، حين تطرّق إلى الكلام عن جهود العلماء في التأليف في غريب الحديث، فذكر كتاب أبي عبيد وكتاب ابن قتيبة، ثمّ تحدّث عن منهجه في الجمع والوضع قائلاً : " وبقيت بعدهما صباغة للقول فيها متبرّض، تولّيت جمعها وتفسيرها مستعينا بالله ومسترسلاً إلى ذلك بحسن هدايتهما وفضل إرشادهما، وبما نحوته من التيمّم لقصدتهما والتقيّل لآثارهما " (1).

ويتحدّث في موضع آخر عن مصادر غريب الحديث التي رجع إليها أثناء جمعه للمادة اللغوية، فيسرد أسماءها، ويوجّه إلى أصحابها نقداً لاذعاً يتعلّق بالمنهج والمضمون، ممّا يدلّ على أنّه قرأها قراءة المتفحّص الخبير (2).

أمّا بخصوص اعتماده على طريقة السماع والمشافهة في عملية الجمع، فيمكن استنتاجها من خلال إشارات وردت في المقدمة، من ذلك قوله : " ثمّ إنّّه لما كثر نظري في الحديث، وطالت مجالستي أهله، ووجدت فيما يمرّ بي ويرد عليّ منه ألفاظاً غريبة ... فصرفت إلى جمعها عنايتي، ولم أزل أنتبّع مظانّها، وألتقط آحادها، وأضمّ نشرها، وألّفق بينها، حتّى اجتمع منها ما أحب الله أن

(1) الخطّابي، غريب الحديث، 48/1.

(2) المصدر نفسه، 50/1.

يوقّق إليه " (1). وقوله : " فأما ما تكلمنا عليه ممّا استدرّكناه بمبلغ أفهامنا، وأخذناه عن أمثالنا " (2).

هذا بالإضافة إلى نصوصه الكثيرة الموثقة في متن الكتاب، والتي تؤثّق طريقة السماع والمشاهدة .

فإذا جئنا إلى الزمخشري وابن الأثير وهما متأخرين في الزمن، وجدناهما قد اعتمدا اعتمادا

كليّا على معاجم السّابقين لهما، سواء في ذلك معاجم غريب الحديث أو معاجم اللغة العامّة. وقد

حفلا معجميهما بالنقل عن هذه المعاجم، وخاصّة معجم النهاية لابن الأثير، فقد أورد في مقدّمته

قائمة طويلة بأسماء معاجم غريب الحديث التي رجع إليها واستفاد منها في جمع مدوّنته اللغوية.

وقد صرّح باعتماده شبه الكلّي على معجمي : الغريبين لأبي عبيد الهروي، والمجموع

المغيث لأبي موسى المديني. قائلا : " فحينئذ أمعنت النّظر وأنعمت الفكر في اعتبار الكتابين

والجمع بين ألفاظهما، وإضافة كلّ منهما إلى نظيره في بابهِ " (3).

هذا على غرار الزمخشري الذي لم يصرّح باسم أيّ مصدر من المصادر التي رجع إليها في

عملية الجمع، واكتفى بالإشارة إليها في مقدّمة معجمه قائلا : " وقد صنّف العلماء رحمهم الله في

كشف ما غُرب من ألفاظه واستبهم، وبيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم، كتباً تتوقّوا في

تصنيفها وتجودوا ... " (4). فإذا فتحنا الكتاب وشرعنا في قراءته، وجدنا نصوصا كثيرة تثبت اعتماده

على معاجم من سبقوه إلى التّأليف في غريب الحديث.

(1) المصدر نفسه، 49/1.

(2) المصدر نفسه، 49/1.

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 88/1.

(4) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 12/1.

ثانيا : المصادر المعتمدة في الجمع :

لقد استقى أصحاب مدونات غريب الحديث مادّتهم المعجمية من موارد ومصادر كثيرة ومتنوعة، فمنها ما اعتمدوا فيه على المشافهة والسّماع والنّقل المباشر عن علماء اللغة، من شيوخهم، أو من غيرهم، وعن العرب الفصحاء الذين أمكنهم الاتّصال بهم والرّواية عنهم. ومنها ما اعتمدوا فيه على الكتب التي وقعت بين أيديهم، سواء أكانت لمن سبقوهم، أو لمن عاصروهم. ولَمّا كان من الصعب جدّا حصر جميع تلك المصادر، أو وضع جدول بأسمائها، نظرا لكثرتها، ولأنّ المقام لا يتّسع لذلك، فإنّنا سنقتصر على أشهرها، وقد قسّمناها إلى قسمين، مصادر شفوية، ومصادر مكتوبة.

1_ المصادر الشفوية :

ويقصد بها الروايات التي نقلها هؤلاء عن شيوخهم أو عن غيرهم، من علماء اللغة، والنحو، والحديث، والسيرة، والفقه، مشافهة أو سماعا، بالواسطة أو بدون واسطة. أو التي نقلوها عن أهل الأمصار والعرب الفصحاء. وقد غلبت هذه المصادر على المدونات الثلاث الأولى (أبي عبيد، وابن قتيبة، والخطّابي). بينما غلبت المصادر المكتوبة على المدونة الرابعة والخامسة (الزمخشري، وابن الأثير). وفيما يلي عرض موجز للمصادر الشفوية اللغوية.

فمن علماء اللغة والنحو الذين رووا عنهم : الأصمعي، وأبو عبيدة، وأبو عمرو بن العلاء، وأبو زيد الأنصاري، والكسائي، وأبو عمرو الشيباني، والقرّاء، والنضر بن شميل، ويونس بن حبيب، والسجستاني، وأبو محمّد اليزيدي، والأخفش، وابن الأعرابي، وأبو العبّاس ثعلب، وغيرهم⁽¹⁾.

أ_ الأصمعي، عبد الملك بن قريب، البصري، (ت216هـ) : وهو من شيوخ أبي عبيد، وقد نقل عنه في مائتين وإحدى وسبعين موضعا. ونقل عنه ابن قتيبة في مائتين وثلاثة مواضع. ونقل عنه الخطّابي في مائة وخمسة وثمانين موضعا.

ب- أبو عمرو، اسحاق بن مرار الشيباني، الكوفي، (ت210هـ) : وهو من شيوخ أبي عبيد أيضا، وقد روى عنه في إحدى وتسعين موضعا من كتابه. وروى عنه ابن قتيبة في غريب الحديث في ثلاثة مواضع فقط. بينما روى عنه الخطّابي في ثمانية مواضع

ج_ أبو عبيدة، معمر بن المثنّى، البصري، (ت210هـ) : تلمذ له أبو عبيد، وروى عنه في غريب الحديث في أربعين موضعا. وروى عنه ابن قتيبة في إحدى وخمسين موضعا. والخطّابي في ثمانية وخمسين موضعا.

د_ الكسائي، علي بن حمزة، الكوفي، أحد القرّاء السبعة، (ت189هـ) : أخذ عنه أبو عبيد علم اللغة والقراءات، ونقل عنه في مائة واثنين وعشرين موضعا. ونقل ابن قتيبة عنه في أربعة عشر موضعا. والخطّابي في ثمانية وعشرين موضعا.

(1) ينظر: فهارس الأعلام التي وضعها المحققون لـ : غريب الحديث، لأبي عبيد، 539/6. وغريب الحديث، لابن قتيبة، 908/3. وغريب الحديث، للخطّابي، 638/3.

هـ_ القراء، يحيى بن زياد بن عبد الله، الكوفي، (ت207هـ) : وهو من شيوخ أبي عبيد أيضاً، وقد نقل عنه أبو عبيد في ثلاثين موضعاً. وابن قتيبة في ثمانية عشر موضعاً. والخطابي في ستة وأربعين موضعاً.

و_ أبو زيد، سعيد بن أوس الأنصاري، (ت215هـ) : روى عنه أبو عبيد اثنين وأربعين موضعاً. وابن قتيبة في خمسة وخمسين موضعاً. والخطابي في ثلاثة وستين موضعاً.

ز_ أبو عمرو، بن العلاء المازني، أحد القراء السبعة، (ت154هـ) : نقل عنه أبو عبيد في ثلاثة مواضع. وابن قتيبة في ستة عشر موضعاً. والخطابي في ستة وثلاثين موضعاً.

ح_ النضر، بن شميل المازني، البصري، (ت203هـ) : روى عنه أبو عبيد في موضعين. وابن قتيبة في موضعين أيضاً. والخطابي في إحدى وعشرين موضعاً.

وقد استعمل أصحاب المدونات السابقة في النقل عن هؤلاء الأعلام صيغاً وعبارات مختلفة تدلّ على مدى التزامهم بالأمانة العلمية في نقل الأقوال وعزوها إلى أصحابها. منها:

_ (حدّثني) : من أمثلتها : قول أبي عبيد : " حدّثني شيخ من أهل العلم عن أمّ غيلان بنت جرير بن الخطفي أنها قالت " (1). وقول ابن قتيبة : " وحدّثني السجستاني عن الأصمعي قال " (2). وقوله : " حدّثني أبي قال: حدّثنا الرياشي عن أبي زيد أنّه قال " (3). وقول الخطابي : " وأخبرني أبو محمّد الكراني، حدّثنا عبد الله بن شبيب، حدّثنا المنقري، حدّثنا الأصمعي قال: قال أبو عمرو

(1) أبو عبيد، غريب الحديث، 81/1.

(2) ابن قتيبة، غريب الحديث، 262/1.

(3) ابن قتيبة، المصدر نفسه، 263/1.

بن العلاء " (1). وقوله : " فَإِنَّ الْخُرَيْمِيَّ حَدَّثَنِي عَنْ عَلِي بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ الْمُنْهَالِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : سَأَلْتُ عَنْهُ أَبَا سَنَانٍ فَقَالَ " (2).

_ (أخبرني) : ومن أمثلتها: قول أبي عبيد : " وأخبرني يحيى بن سعيد عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول " (3). وقوله : " وأخبرني بعض الشاميين " (4). وقول ابن قتيبة : " وأخبرني السجستاني عن أبي زيد الأنصاري أنه قال " (5). وقوله: " وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب عن عمّه الأصمعي أنه قال " (6). وقول الخطّابي: " أخبرني أبو عمر أنبأنا أبو العباس ثعلب، عن ابن الأعرابي، وعن عمرو بن أبي عمرو الشيباني، عن أبيه قالا " (7). وقوله : " وأخبرني أبو عمر، أنبأنا ثعلب، عن ابن الأعرابي قال " (8).

_ (أنشدني) : من أمثلتها : قول أبي عبيد : " وأنشدني الأموي " (9). وقوله : " وأنشدنا الأصمعي أيضا للعجاج يصف الجراحات " (10). وقول ابن قتيبة : " قال أبي: وأنشدنا الرياشي " (11). وقوله : " وأنشدني أبو حاتم لرجل في امرأته " (12). وقول الخطّابي: " أنشدونا عن أبي

(1) الخطّابي، غريب الحديث، 80/1.

(2) الخطّابي، المصدر نفسه، 94/1.

(3) أبو عبيد، غريب الحديث، 79/1.

(4) أبو عبيد، المصدر نفسه، 89/1.

(5) ابن قتيبة، غريب الحديث، 256/1.

(6) ابن قتيبة، المصدر نفسه، 271/1.

(7) الخطّابي، غريب الحديث، 84/1.

(8) الخطّابي، المصدر نفسه، 88/1.

(9) أبو عبيد، غريب الحديث، 21/1.

(10) أبو عبيد، المصدر نفسه، 31/1.

(11) ابن قتيبة، غريب الحديث، 256/1.

(12) ابن قتيبة، المصدر نفسه، 305/1.

العبّاس ثعلب أنشدني الزبير بن بكار " (1). وقوله : " أنشدني التّمّار، أنشدني ابن الأنباري، أنشدنا أبو العبّاس ثعلب " (2).

_ (سمعت) : من أمثلها : قول أبي عبيد : " سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول " (3). وقوله : " سمعت الكسائي يقول " (4). وقول ابن قتيبة : " سمعت قوما من حملة الحديث في مجلس اسحاق [ابن راهويه] يختلفون في هذه الحروف " (5). وقول الخطّابي : " وأخبرني الكراني، حدّثنا عبد الله بن شبيب قال : قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول " (6).

وقوله : " وأخبرني أبو رجاء الغنوي، حدّثني أبي، حدّثنا عبّاد بن الحسن، حدّثني محمّد بن عجرة، سمعت أبي يقول لرجل " (7).

_ (سألت) : من أمثلتها: قول أبي عبيد : " وسألت عنها [أي اللفظة] أبا عمرو فلم يعرف ... وسألت أبا عبيدة فلم يعرفها... وأخبرني الهيثم بن عدي أنّه سأل عنها أعرابيا، قال " (8). وقوله : " وسألت عنه الأصمعي فلم يقل فيه شيئا " (9).

وقول ابن قتيبة : " قال أبو حاتم : سألت عنها [أي اللفظة] الأصمعي فقال " (1). وقوله : " وروى [أي الأصمعي] عن خلف أنّه سأل أبا الخضري عن الجعظارة فقال " (2). وقول

(1) الخطّابي، غريب الحديث، 79/1.

(2) الخطّابي، المصدر نفسه، 88/1.

(3) أبو عبيد، غريب الحديث، 14/1.

(4) أبو عبيد، المصدر نفسه، 33/1.

(5) ابن قتيبة، غريب الحديث، 407/1.

(6) الخطّابي، غريب الحديث، 119/1.

(7) الخطّابي، المصدر نفسه، 131/1.

(8) أبو عبيد، غريب الحديث، 45/1.

(9) أبو عبيد، غريب الحديث، 84/1.

الخطّابي: " وسألت أبا عمر عن هذا الحرف فلم يعرفه، ثم بلغني عنه بعد أنّه كان يثبته ويذكره عن أبي العباس ثعلب " (3). وقوله: " وأخبرني الحسن بن خلاد قال: سألت الزجاج عن قولهم ... فقال: سألت أبا العباس محمّد بن يزيد عمّا سألتني عنه فقال: سألت أبا عثمان المازني عمّا سألتني عنه فقال " (4).

2_ المصادر المكتوبة :

يورد أصحاب المدونات الخمس باستثناء أبي عبيد أسماء الكتب التي رجعوا إليها أو اعتمدوا عليها في تأليف كتبهم، وهي كثيرة في عددها، ومتنوعة في فنونها وانتماءاتها العلمية والمدرسية . فمنها: كتب اللغة ومعجماتها، والنحو والعروض، والتفسير والحديث والفقه، والتاريخ والسير والمغازي، والأمثال والأدب، وغيرها.

وقد اختلفت طريقتهم في النّقل عن هذه المصادر، فتارة ينقلون عنها من غير التّصريح بأسماء أصحابها، وتارة يصرّحون باسم صاحب الكتاب فقط، وتارة ثالثة يقرنون بين اسم الكتاب واسم صاحبه. وفيما يلي نماذج توضّح ذلك :

أ_ أبو عبيد :

من يتتبّع كتاب أبي عبيد سيلحظ عدم وجود أيّ نصّ يصرّح فيه هذا الأخير باسم أيّ مصدر من المصادر المكتوبة التي يكون قد اعتمد عليها في تأليف كتابه. ممّا يوهم أنّ أبا عبيد لم

(1) ابن قتيبة، غريب الحديث، 277/1.

(2) ابن قتيبة، المصدر نفسه، 257/1.

(3) الخطّابي، غريب الحديث، 103/1.

(4) الخطّابي، المصدر نفسه، 140/1.

يعتمد في جمع مادّته على أيّ مصدر مكتوب، غير أنّ الحقيقة خلاف ذلك، فقد رجع أبو عبيد إلى الكتب والرسائل التي ألّفت في غريب الحديث قبله، كما رجع إلى مصادر كتابية أخرى، ككتب التفسير، والفقه، والسير، والأديان، ورسائل الألفاظ والمعاني، وغيرها من المؤلفات التي كتبت في القرن الثاني للهجرة، فقرأها قراءة المتصفحّ الخبير، ونقل عنها في مواضع كثيرة من غير أن يذكر أسماءها، واكتفى بذكر أسماء أصحابها فقط.. والدليل على ذلك مجموعة من النصوص، التي وردت في كتب التراجم، منها : ما ذكره أبو الطيّب اللغوي في ترجمته لأبي عبيد، إذ قال : " وأما كتابه في غريب الحديث فإنّه اعتمد فيه على كتاب أبي عبيدة بن المثنى في غريب الحديث " (1).

وقال : " وذكر أهل البصرة أنّ أكثر ما يحكيه [أبو عبيد] عن علمائهم غير سماع، إنّما هو من الكتب " (2).

وما ذكره الخطيب البغدادي نقلاً عن ابن درستويه قوله : " غريب الحديث أوّل من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنى وقطرب والأخفش والنضر بن شميل ... فجمع أبو عبيد عامّة ما في كتبهم وفسّره " (3).

فهذه النصوص ترجّح اعتماد أبي عبيد على مجموعة من مصادر غريب الحديث التي ألّفت قبله، يضاف إلى ذلك إشارات نجدها مبنوثة في ثنايا الكتاب تدعّم ذلك، منها : استعماله لبعض الصيغ في عملية النقل، كالنقل بصيغة (قال، قاله، يقول، يقولون)، وهي كثيرة الورد في كتابه،

(1) أبو الطيّب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى (2002)، ص 113.

(2) أبو الطيّب اللغوي، المصدر نفسه، ص 113.

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 394/14.

مثال ذلك : (قال أبو عبيدة، وقال أبو عمرو الشيباني، قال الكسائي، وقال الأصمعي، قال أبو زيد الأنصاري، وقال الفراء، قال الواقدي، والمحدثون يقولون)⁽¹⁾.

والنقل بصيغة (فسر، يفسرها، يفسر). كقوله مثلاً في تفسير (لَيْك) : " تفسير التلبية في الحديث أنها استجابة. وكان الخليل بن أحمد يفسر: أن أصل التلبية الإقامة بالمكان. قال : ألبيت بالمكان : إذا أقمت به، ولبيت لغتان. قال: ثم قلبوا الباء الثانية إلى الياء استئقلاً، كما قالوا : تظنيت، وإنما أصلها : تظننت... " ⁽²⁾. وقوله في تفسير لفظة (الدغر) : " ويفسرها الفقهاء أنها الخلسة ... " ⁽³⁾.

بـ ابن قتيبة :

لئن لم يصرح ابن قتيبة إلا بالقليل جداً بأسماء المصادر التي اعتمدها في التأليف، إلا أن القارئ لكتابه يلحظ إشارات متكررة ومتفرقة تفيد صراحة إلى أنه اعتمد إضافة إلى المصادر الشفوية كما هائلاً من المصادر المكتوبة في مختلف العلوم والفنون، كالتفسير والحديث والفقه والتاريخ والسير، واللغة والغريب والمعاجم والنحو، والأدب والأمثال وكتب الأديان، وغيرها. وفيما يلي نماذج للكتب التي ورد ذكرها في كتابه :

⁽¹⁾ ينظر: غريب الحديث، 15/1، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، إلخ.

⁽²⁾ أبو عبيد، غريب الحديث، 288/2.

⁽³⁾ أبو عبيد، المصدر نفسه، 28/1.

ففي النحو مثلاً نجد : (الكتاب) لسيبويه : وقد نقل عنه في سبعة مواضع، لم يصرّح به إلاّ في موضعين، الأول: في شرح (قُلَيْبُشْرُ) إذ قال: " وقرأت في كتاب سيبويه على البصريين " (1). والثاني في شرح (أُويّة) حيث قال: " وفي كتاب سيبويه بيت لا يحسن كثير من الناس قراءته " (2).

وفي السير والمغازي والمناقب: نجد كتاب (المغازي) لمحمد بن اسحاق. وقد اعتمد عليه ابن قتيبة في تخريج بعض الأحاديث والأثار، من ذلك مثلاً : تخريجه لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال في آخره " من حديث محمد بن اسحاق في المغازي " (3).

كما نجد كتاب (فضل العرب والتّنبية على علومها)، وهو من مؤلفاته، ذكره في سياق الكلام حول عادات العرب وطبائعهم في الجاهلية فقال : " وقد ذكرت هذا وأشباهه في كتاب فضل العرب والتّنبية على علومها، واحتججت عنها فيه بما فيه كفاية إن شاء الله " (4).

وفي التفسير وعلومه : نجد كتاب (تأويل مشكل القرآن)، وهو من مؤلفات ابن قتيبة، وقد أحال عليه في أربعة مواضع، منها مثلاً : قوله في شرح (الركوع) : " وقد بينت هذا في كتاب مشكل القرآن بأكثر من هذا البيان " (5). وقوله في شرح (القنوت) : " والقنوت يتصرّف على وجوه ذكرتها في كتاب المشكل " (6).

(1) ابن قتيبة، غريب الحديث، 233/2.

(2) ابن قتيبة، المصدر نفسه، 676/2.

(3) ابن قتيبة، المصدر نفسه، 142/2.

(4) ابن قتيبة، غريب الحديث، 580/2.

(5) المصدر نفسه، 168/1.

(6) المصدر نفسه، 171/1.

ونجد في الحديث وعلموه : كتاب (إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث)، وهو من مؤلفاته، استدرك فيه على أبي عبيد جملة من الأخطاء، وقد أحال عليه في موضعين، مثال ذلك قوله في عبارة (كل مولود يولد على الفطرة) : " وقد بينت هذا في كتاب إصلاح الغلط بأكثر من هذا البيان " (1).

وفي الأمثال والأدب : نجد كتاب (الأمثال) لأبي عبيد القاسم بن سلام، صرح به في موضع واحد عند شرحه للفظ (الأزم) قائلا : " وقال أبو عبيد في كتاب الأمثال " (2). كما نجد منها أيضا كتاب (العورُ الأشرف) للهيثم بن عدي، أحال عليه في شرح عبارة (البَاحِقُ العين) فقال: " وذكر الهيثم بن عدي أن الأحنف بن قيس أصيبت عينه بسمرقند، وذكره في (العور الأشرف)" (3).

وفي كتب الأديان : ذكر (التوراة) و (الإنجيل) : ومن أمثلة النقل عنهما : قوله في شرح لفظة (الفويسقة) : " وقرأت في التوراة " (4). وقوله : " وقرأت في الإنجيل " (5).

إن هذه هي المصادر التي صرح بها ابن قتيبة في كتابه، وهناك مصادر أخرى كتابية كثيرة، نقل عنها من غير أن يصرح بها، واكتفى بذكر أسماء مؤلفيها فقط. كما تشير إلى ذلك النصوص الموثقة في ثنايا كتابه، كقوله مثلا : " قال المفسرون " (6). وقوله : " وأما أصحاب

(1) المصدر نفسه، 350/1.

(2) المصدر نفسه، 118/2.

(3) ابن قتيبة، غريب الحديث، 538/2.

(4) المصدر نفسه، 327/1.

(5) المصدر نفسه، 10/2.

(6) المصدر نفسه، 232/1.

الرأي فيرون " (1). وقوله : " وقرأت بخط الأصمعي " (2). ومن المصادر التي اعتمد عليها ولم يذكر أسماءها نذكر على سبيل المثال لا الحصر : كتاب (النوادر) لأبي زيد الأنصاري (3)، وكتاب (معاني القرآن) للفرّاء (4)، وكتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة (5)، وكتاب (إصلاح المنطق) لابن السكّيت (6).

جـ. الخطابي :

وعلى خطى ابن قتيبة سار الإمام الخطابي رحمه الله، حيث اعتمد في تأليف كتابه على المصادر الشفوية، وهي الغالبة في الكتاب كما ذكرنا سابقا. وهذا لا ينفي رجوعه إلى الكثير من المصادر الكتابية، واعتماده عليها في الجمع والتدوين. والشيء الملاحظ عليه، هو عدم تصريحه بأسمائها، واكتفائه بذكر اسم صاحب الكتاب. فالمتصفح لكتابيه يحتاج إلى تقليب عشرات الصفحات، حتّى يعثر على ذكر لمصدر أو مصدرين.

وبالجملة فإنّه يمكن تقسيم مصادره الكتابية إلى: (كتب الحديث وغريبه)، و (كتب التفسير وغريبه)، و (كتب الفقه)، و (كتب اللغة والنحو)، و (كتب السير والمغازي)، و (كتب اللحن والتصحيح)، وغيرها.

(1) المصدر نفسه، 301/1.

(2) المصدر نفسه، 413/1.

(3) المصدر نفسه، 311/1.

(4) المصدر نفسه، 288/1.

(5) المصدر نفسه، 426/1.

(6) المصدر نفسه، 434/1، 460.

ويدلّ على اعتماده على هذه المصادر مجموعة من الصيغ والعبارات التي تفيد النقل المباشر عنها من غير ذكر لعناوينها، من أمثلة ذلك : قوله : " ورواه محمد بن إسماعيل البخاري بإسناده " ⁽¹⁾. وقوله " هكذا روى أبو داود عن الأوزاعي " ⁽²⁾. وقوله : " قال أهل التفسير " ⁽³⁾. وقوله : " قال أكثر المفسرين " ⁽⁴⁾. وقوله : " ومنه قول الفقهاء " ⁽⁵⁾. وقوله : " وأمّا الغنم فقد اختلف الفقهاء فيها " ⁽⁶⁾.

وقوله : " قال ابن السكيت " ⁽⁷⁾. وقوله : " قال الزجاج " ⁽⁸⁾. وقوله : " قال المبرّد " ⁽⁹⁾.

أمّا المصادر التي ذكرها أو صرّح بالنقل عنها، فهي قليلة جدّاً، منها : كتب غريب الحديث التي ألّفت قبله أو في عصره، وقد ذكر أسماء بعضها في المقدمة ⁽¹⁰⁾. وكتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري ⁽¹¹⁾. وكتاب إصلاح غلط أبي عبيد لابن قتيبة ⁽¹²⁾.

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 06/2.

² المصدر نفسه، 130/1.

³ المصدر نفسه، 91/2.

⁴ المصدر نفسه، 138/2.

⁵ المصدر نفسه، 321/1.

⁶ المصدر نفسه، 327/1.

⁷ الخطّابي، غريب الحديث، 113/2.

⁸ المصدر نفسه، 184/2.

⁹ المصدر نفسه، 61/2.

¹⁰ المصدر نفسه، 47/1، 48، 49، 50.

¹¹ المصدر نفسه، 297/1.

¹² المصدر نفسه، 309/1، 314.

د _ الزمخشري وابن الأثير:

ذكرنا من قبل أنّ الزمخشري وابن الأثير اعتمدا اعتماداً يكاد يكون كلياً على المصادر المكتوبة. فقد رجع كلّ منهما إلى عشرات المصنّفات في مختلف العلوم والفنون، وعوّلا عليها كثيراً في تأليف كتابيهما. وقد ذكرا في سياق شرحهما للألفاظ الغريبة الكثير من أسماء تلك المصادر. وإن كان الغالب عليهما عدم التّصريح بأسمائها، والاكتفاء بذكر أسماء أصحابها فقط، أو الإشارة إلى قراءتها، بمثل القول : وقرأت، ورأيت، وما ذكره، وبحثت، ولم أجده، وغير ذلك من الألفاظ والعبارات التي توثّق رجوعهما إليها. وفيما يلي سرد لبعض المصادر التي جرى التّصريح بها:

ففي المصادر الحديثية نجد : كتب غريب الحديث، كغريب الحديث لأبي عبيد، وابن قتيبة، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، والغريبين لأبي عبيد الهروي، والمجموع المغيث لأبي موسى المديني. كما نجد صحيح البخاري، وسنن الترمذي، وأبي داود، والنسائي، ومسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، والمعجم الأوسط للطبراني، ومعالم السنن، وأعلام السنّة، للخطّابي، والمؤتلف والمختلف، وما قالت القرابة في الصحابة، للدارقطني، وغيرها.

وفي المصادر اللغوية والمعجمية، نجد: معجم العين للخليل، وتهذيب اللغة للأزهري، وجمهرة اللغة لابن دريد، والمجمل لابن فارس، والتكملة للصغاني، والصحاح للجوهري، وكتاب الفصيح لثعلب، ونوادر ابن الأعرابي، وغيرها.

وفي المصادر النحوية، نجد: الكتاب لسيبويه، والمسائل العسكرية، والمسائل القصريات لأبي علي الفارسي، والمفصل، وهو من مؤلفات الزمخشري نقل منه الكثير من النصوص النحوية.

وفي كتب الأدب والأمثال، نجد: كتاب الكامل للمبرّد، وكتب المقامات، للهمذاني، والحريري، والزمخشري، وكتاب المستقصى في أمثال العرب للزمخشري، وغيرها.

وإضافة إلى المصادر التي ذكرناها، هناك مصادر أخرى في (السير والتاريخ، والعقيدة، والفقه، وكتب الأديان، وعلوم الطبيعة)، ذكرت أسماؤها في الكتابين، منها : كتاب مناظر النجوم لابن قتيبة، وكتاب الأنساب لابن الكلبي، وكتاب الأموال لأبي عبيد، والأُم للشافعي، ولغة الفقهاء للأزهري، والإبانة في أصول الديانة لابن بطّة، والثّورة والإنجيل

فهذه المصادر وغيرها ممّا لم يتمّ التصريح بها، تؤكد الظاهرة الموسوعية لكتاب الفائق للزمخشري، والنهاية لابن الأثير، كما تدلّ على الجهد الكبير الذي بذله كلّ منهما في الجمع والتأليف

المبحث الثاني: ترتيب المداخل وأهم الطرق المتبعة فيه

تمهيد

يعرّف علي القاسمي ترتيب المداخل بأنه " الطريقة أو المنهج الذي يتّبعه المعجمي في تنظيم الثروة اللفظية المختارة من مورفيمات وكلمات وتعابير اصطلاحية وسياقية، وعرضها في المعجم بحيث يستطيع القارئ أو مستعمل المعجم المطلّع على تلك المنهجية العثور على بغيته بسهولة وسرعة، أي من غير أن يبذل جهداً أو يضيّع وقتاً " (1).

فترتيب المداخل انطلاقاً من هذا التعريف يعدّ ركن أساسي من أركان الصناعة المعجمية، وهذا في نظر كثير من الباحثين وعلماء المعاجم المعاصرين، الذين ألفوا كتباً، أو أنجزوا بحوثاً ودراسات حول التفكير المعجمي عند العرب، إذ يذهب هؤلاء إلى تصنيف " التأليف المعجمي في العربية إلى مدارس بحسب الطرق التي اتّبعها المؤلفون في ترتيب المداخل في معاجمهم " (2).

فهناك مدرسة للترتيب الصوتي، ومدرسة للترتيب الألفبائي بمراعاة الأوائل، ومدرسة أخرى للترتيب الألفبائي بمراعاة الأواخر، ومدرسة رابعة للترتيب الألفبائي العادي، وهكذا (3).

كما يذهب هؤلاء إلى أبعد من ذلك، وهو محاولة ربط الصناعة المعجمية العربية في نشأتها وتطورها، بالمراحل التي مرّت بها قضية ترتيب المداخل في المعجم العربي، بدءاً من الخليل ابن

(1) علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (2003)، ص 45.
(2) إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، (1993)، ص 105.

(3) ينظر: حسين نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، وإميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطوّرها، وعبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، وإبراهيم محمّد نجا، المعاجم اللغوية، وعبد السميع محمّد أحمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية، وغيرها.

أحمد في القرن الثاني الهجري ووصولاً إلى الزمن المعاصر⁽¹⁾.

من أجل ذلك اعتبرت مسألة الترتيب في المعجم العربي من أهم القضايا وأعقدّها في تاريخ المعجمية العربية، فقد تباينت فيها الآراء، واختلفت حولها الأقوال، فانقسمت بذلك إلى مدارس، وتعدّدت إلى اتجاهات، ولكلّ اتجاه إيجابياته وسلبياته، ومزاياه وعيوبه⁽²⁾.

وكان لتعدّد هذه الاتجاهات أسباب كثيرة دفعت إليها ومهدّت لظهورها. لعلّ أهمّها : هو محاولة " البحث عن حلّ أفضل لمشكلة التنظيم والترتيب. والبحث عن هذا إنّما كان الغرض منه التيسير على القارئ. ولا يتحقّق مطلب التيسير إلّا بتبسيط النظام وإحكامه. فكّلما كان نظام القاموس بسيطاً ومحكماً في آنٍ واحد كلّما اقترب من القارئ " ⁽³⁾.

يتّضح ممّا سبق أنّ لمنهجية ترتيب المداخل في المعجم " أهمية كبيرة في أبعادها النظرية والعلمية، وفي جوانبها الفكرية والتطبيقية. فهي من جهة تتأثر بموقف المعجمي من اللغة ونظريته إليها، وطريقته في تحليلها؛ وهي من جهة ثانية تؤثر في بناء المعجم وكيفية عرض المعلومات فيه؛ وهي من جهة ثالثة تحدّد الغاية من المعجم وتحدّد بها، وتصبح وسيلة فعّالة في خدمة نوع القراء الذين صُنّف المعجم لأجلهم " ⁽⁴⁾.

هذا الكلام تعضّده مجموعة من الحقائق العلمية المرتبطة بنشأة وتطور المعاجم العربية، وأولى تلك الحقائق: وجود بعض المعاجم اللغوية والتي وُصفت بالضخامة والموسوعية، نظراً

¹ ينظر : إبراهيم بن مراد، العجم العلمي العربي المختص، ص 105، 106.

² ينظر : علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 136.

³ عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشرقي، منشورات عكاظ ، الرباط، ط1 (1998)، ص 249.

⁴ علي القاسمي، المرجع نفسه، ص 46، 47.

لستعنتها وكثرة موادها، ورغم ذلك وقع الانصراف عنها، وعدم الإقبال عليها، والسبب في ذلك راجع إلى صعوبة الترتيب المتبع فيها وشدة تعقيده. وهذا بالرغم من الجهود الجبارة التي بُذلت في تأليفها، والعكس صحيح⁽¹⁾. ومن أمثلة ذلك: معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري.

وثاني الحقائق: أنّ الكثير من المعاجم التي ألفت كشروح، أو استدراقات، أو نقود، إنّما كان غرض أصحابها هو تقويم ما أَلَف من معاجم لغوية، والتنبيه على العيوب والمزالق التي وقع فيها مؤلفوها، وأبرز تلك العيوب، عيب التنظيم والترتيب⁽²⁾. ومن أمثلة ذلك : معجم الجاسوس على القاموس، لأحمد فارس الشدياق.

والحقيقة الثالثة : هي أنّه " ينذر أن تقرأ مقدّمة لقاموس لغوي قديم ولا تجد فيها نقدا لقاموس أقدم منه، يكون محوره مشكلة التنظيم والترتيب " ⁽³⁾. ومن أمثلة ذلك : ما كتبه أبو منصور الأزهري في مقدّمة معجمه تهذيب اللغة⁽⁴⁾.

والترتيب في الصناعة المعجمية لا يقتصر فقط _ كما يذكر علي القاسمي _ على ترتيب الرصيد المعجمي الذي تمّ جمعه من مصادر متنوعة، وإنّما يتعدّى ذلك ليشمل ترتيب مفردات الأسرة اللفظية تحت المدخل الواحد، وترتيب المعاني الدلالية المختلفة لكلّ مفردة، وترتيب " الأمثلة والشواهد التي تُسرد بعد كلّ معنى من المعاني، وترتيب الصور والرسوم التوضيحية، وأخيرا ترتيب جميع المعلومات الصوتية والكتابية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية في كلّ مادة من موادّ

¹ ينظر: عبد العليّ الودغيري، قضايا المعجم العربي، 249.

² الودغيري، المرجع نفسه، ص 250.

³ الودغيري، المرجع نفسه، ص 249، 250.

⁴ أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، 1/ 92.

المعجم " (1).

وهو يصنّف في رأي كثير من الباحثين إلى صنفين رئيسيين هما :

1_ الترتيب على حروف المعجم : ويسمى بالترتيب على حروف الهجاء، وله ثلاثة أنواع :

الأول : الترتيب الأبجدي: وهو الأقدم ظهوراً، وهو غير مطبّق في المعاجم اللغوية .

الثاني: الترتيب الصوتي أو المخرجي: وأوّل من وظّفه هو الخليل في معجمه العين .

الثالث: الترتيب الألفبائي: وهذا النوع هو الأكثر انتشاراً والأوسع استعمالاً في المعاجم العربية

بمختلف صنوفها، وينقسم إلى ضروب كثيرة أهمّها:

_ الترتيب الألفبائي بمراعاة الأوائل، ومن أمثلته : معجم جمهرة اللغة لابن دريد، ومقاييس اللغة،

والمجمل في اللغة لأحمد ابن فارس.

_ الترتيب الألفبائي بمراعاة الأواخر، أو ما يسمى بنظام القافية، ومن أمثلته : الصحاح للجوهري،

ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، وتاج العروس في شرح جواهر

القاموس لمرتضى الزبيدي.

_ الترتيب الألفبائي العادي، ومن أمثلته : أساس البلاغة للزمخشري. والمعجم الوسيط

2_ الترتيب الموضوعي : وهو ترتيب مداخل المعجم بحسب الموضوعات التي تنتمي إليها، أو

بحسب المجالات الدلالية أو المفهومية (1). ومن أمثلته: كتاب (الغريب المصنّف) لأبي عبيد،

وكتاب (المخصّص) لأبي الحسن علي بن سيده (ت458 هـ)، وغيرها.

¹ علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 136.

أولاً : طريقة الترتيب على الأسانيد:

يستعمل علماء الحديث لفظتي (السند والإسناد) للدلالة على معنى واحد، فيقولون: روي هذا الحديث بسند صحيح، أو بأسانيد صحيحة. والسند في اللغة هو: ما ارتفع من الأرض، أو ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح، والجمع أسناد. والسند أيضا: معتمد الإنسان كالمستند، وكل شيء أسندته إلى شيء فهو مُسند، يقال: أسند في الجبل إذا صعد، ومن المجاز: حديث مُسند، وحديث قويّ السند. والأسانيد قوائم الأحاديث، والمسند من الحديث: ما أُسندَ إلى قائله. والإسناد في الحديث: رفعه إلى قائله، وهو يجمع على مساند ومسانيد وأسانيد⁽²⁾.

أمّا في الاصطلاح فيعرف بأنه: "طريق المتن، أي سلسلة الرواة الذين نقلوا المتن عن مصدره الأول"⁽³⁾. أو هو "حكاية رجال الحديث الذين رواه واحدا عن واحد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"⁽⁴⁾.

أمّا الإسناد فقد عرفه علماء المصطلح بأنه "رفع الحديث إلى قائله، أي بيان طريق المتن برواية الحديث مسندا"⁽⁵⁾.

وتعدّ طريقة الترتيب على الأسانيد من أقدم الطرق التي انتهجها أصحاب معاجم غريب الحديث في ترتيب الثروة اللفظية التي جمعوها من المصادر المختلفة، وهي طريقة لصيقة بأسلوب

¹ ينظر للتوسع: علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 48 فما بعدها. ومحمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 40 فما بعدها.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة (سند)، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس، 15/ 215، 216.

³ محمد عجاج الخطيب، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، ص 30.

⁴ نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص 33.

⁵ محمد عجاج الخطيب، المرجع نفسه، ص 30، 31.

المحدثين ومنهجهم في نقل الأحاديث وروايتها، كما أنها قريبة جدًا من أصول ثقافتنا العربية والإسلامية، فهي تعتبر خاصية من خصائص هذه الأمة، التي أكرمها الله عز وجل وشرفها، ورفع من منزلتها فأعطاهما الإسناد، ولم يعطه لأمة غيرها (1). وقد تواترت أقوال العلماء في التأكيد على هذه الحقيقة . وفيما يلي بعض النصوص التي تبين ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " الإسناد من خصائص هذه الأمة وهو من خصائص الإسلام، ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة ... " (2) . وقال أبو علي الجبائي: " خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب " (3). وقال محمد بن حاتم بن المظفر: " إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد، وإنما هي صحف بأيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم " (4).

يضاف إلى ذلك، جعل العلماء (الإسناد) من سنن العلم " أيًا كان ذلك العلم : دينا كعلم التفسير، والحديث، والفقه، والأصول... أو آلة لعلوم الدين، كعلم الأدب، والتاريخ، واللغة، والنحو، والشعر، ونحوها، أو أسمارا، وحكما، ونوادرا، وطرائف " (5).

كما جعلوا الإسناد من الدين، فقد روى ابن الصلاح عن عبد الله بن المبارك قوله :
" الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء " (6).

¹ السيد الشرقاوي، معاجم غريب الحديث والأثر، ص 53.

² سيد عبد الماجد الغوري، علم الرجال تعريفه وكتبه، دار ابن كثير، دمشق، ط 02 (2012)، ص 17.

³ عبد الماجد الغوري، المرجع نفسه، ص 18.

⁴ عبد الماجد الغوري، المرجع نفسه، ص 18.

⁵ عبد الماجد الغوري، المرجع نفسه، ص 18.

⁶ ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص 150.

يتّضح لنا ممّا سبق، أنّ منهج التّأليف على الأسانيد ظهر مبكّراً، وأنّ علماء الحديث الأوائل كانوا سباقين إلى توظيفه نظرياً وعملياً من خلال جمعهم لأحاديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أولاً، ثمّ من خلال الكتب التي ألفوها حول الأحاديث التي جمعوها ثانياً، وخير دليل على ذلك موطأ الإمام مالك (ت 179هـ)، فهو يعدّ "مثالاً لما وصل إليه التّأليف في متون الأحاديث وأسانيدها في هذه الفترة من أواخر القرن الثاني وبدايات القرن الثالث التي شهدت بدايات التّأليف في غريب الحديث" (1).

وقد اقتفى علماء غريب الحديث أثر من سبقوهم إلى هذا الطريق، فأخذوا عنهم منهج الترتيب على الأسانيد وطبقوه في مؤلفاتهم، وكان أول من التزم بذلك، أبو عدنان عبد الرحمان بن عبد الأعلى السلمي، الذي ألف كتاباً في غريب الحديث رتبّه على الأسانيد.

قال ابن النديم متحدّثاً عن أوليّة التّدوين في غريب الحديث، ومنهج أبي عدنان في ترتيب كتابه فقال: "كتاب غريب الحديث وترجمته: ما جاء من الحديث المأثور عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مفسّراً وعلى أثره ما فسّر العلماء من السلف" (2).

وذكر القفطي كلاماً شبيهاً بهذا فقال: "وصنّف كتباً في اللغة منها: ... كتاب غريب الحديث وترجمته: ما جاء في الحديث المأثور عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مفسّراً على ما نشر العلماء" (3).

¹ السيّد الشرقاوي، معاجم غريب الحديث والأثر، ص 55.

² ابن النديم، الفهرست، ص 68.

³ جمال الدين القفطي، انباه الرواة على أنباه النّحاة، 4/148.

ونقل الخطيب البغدادي في تاريخه نصاً لابن درستويه يشرح فيه منهج أبي عدنان السلمي في ترتيب كتابه " فذكر أنه عمل كتاباً في غريب الحديث وذكر فيه الأسانيد وصنّفه على أبواب السنن والفقّه إلاّ أنّه ليس بالكبير " (1) .

يظهر لنا ممّا سبق أنّ أوّل من ألّف كتاباً في غريب الحديث واتّبّع فيه طريقة التّرتيب على الأسانيد هو أبو عدنان السلمي، وأنّه لم يكن مبتكراً لهذه الطريقة في التّرتيب، وإنّما أخذها عن علماء الحديث قبله، وقد فقد كتابه. ثم جاء علماء الغريب بعده فاحتذوا حذوه، وسلكوا طريقه، فألفوا كتباً في غريب الحديث، التزموا فيها ترتيب الثروة اللغوية التي جمعوها على الأسانيد، نذكر منهم : أبو عبيد، وابن قتيبة، والخطّابي، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، والسرّقسطي، والحميدي، وغيرهم .

ولأنّ كتاب أبي عدنان لم يصلنا، فإنّنا لا نستطيع تبين ملامح أو معالم منهج التّرتيب على الأسانيد عنده، لذلك سننتقل للحديث عن معالم هذا المنهج عند أبي عبيد القاسم ابن سلام في كتابه (غريب الحديث). فهو يعدّ أوّل معجم يصلنا كاملاً (ماعدا المقدّمة) في غريب الحديث، كما أنّه يعطي تصوّراً واضحاً حول طريقة التّرتيب على الأسانيد في الفترة الممتدة ما بين سنة (150 هـ الى سنة 224 هـ).

والكتاب مقسّم في مجموعه إلى أربعة أقسام هي :

القسم الأوّل : وهو الحيز الأكبر من الكتاب وقد خصّصه للأحاديث المروية بالسند الى رسول الله صلى الله عليه و سلم (2).

¹ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 12/ 404.

² أبو عبيد، غريب الحديث، طبعة، 1/ (13 _ 477).

القسم الثاني: وخصّصه للأحاديث التي رويت عن الصحابة رضي الله عنهم ممّا يرفعونه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم، أو من كلامهم الذي يحتاج إلى تفسير، وقد بدأه بأحاديث الخلفاء الأربعة، ثمّ أحاديث الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، والعشرة المبشرين بالجنة، ثم انتقل إلى ذكر أحاديث عبد الله بن عباس، وخالد بن الوليد، فبقية الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، ثم ذكر أحاديث بعض الصحابيّات مبتدئاً بأحاديث عائشة رضي الله عنها وأمّ سلمة، وصفية بنت أبي عبيد رضي الله عنهن (1).

القسم الثالث: وضمّنه الأحاديث أو الآثار التي تُروى عن التّابعين رضي الله عنهم، وقد بدأه بأحاديث كعب الأحبار، ثمّ محمّد بن الحنفية، ثمّ أبو إدريس الخولاني، وغيرهم (2).

القسم الرابع: وهو القسم الأخير من الكتاب، ضمّنه مجموعة من الأحاديث المسندة التي لا يعرف أصحابها (3).

وقد وضّح ابن قتيبة منهج أبي عبيد في ترتيب معجمه فقال: " وقد كنت زماناً أرى أنّ كتاب أبي عبيد قد جمع غريب الحديث، وأنّ الناظر فيه مستغن به، ثمّ تعقّبت ذلك بالنّظر والتفتيش والمذاكرة، فوجدت ما تركه نحواً ممّا فسّره بالإسناد لما لم أعرفه " (4).

ونقل الخطيب البغدادي عن ابن درستويه قوله: غريب الحديث أوّل من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنّى وقطرب والأخفش والنّضر بن شميل، ولم يأتوا بالأسانيد... فجمع أبو عبيد عامّة

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 2/ (369 - 370).

² المصدر نفسه، 2/ (370 - 454).

³ المصدر نفسه، 2/ (455 - 462).

⁴ ابن قتيبة، غريب الحديث، 1/ 151.

ما في كتبهم وفسره، وذكر الأسانيد وصنّف المسند على حديثه، وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حديثه " (1).

وفيما يلي نماذج تطبيقية توضّح كيف وظّف أبو عبيد طريقة التّرتيب على الأسانيد، ففي القسم الأوّل بدأ بقوله : " قال أبو عبيد في حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : (زويت لي الأرض، فأريت مشارقها ومغاربها، وسيلغ ملك أمتي ما زوي لي منها). حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا أيوب عن أبي قلابة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال ذلك في حديث طويل " (2).

أمّا القسم الثّاني فقد بدأه بأحاديث أبي بكر رضي الله عنه، فقال : " قال أبو عبيد في حديث أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه حين منعه العرب الزكاة، فقيل له: اقبل ذاك منهم، فقال : (لو منعوني عقالا ممّا أدّوا إلي رسول الله صلّى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه كما أقاتلهم على الصّلاة). حدّثنا يحيى بن زكريّا بن أبي زائدة، قال : حدّثنا مجالد عن الشعبي بذلك في حديث طويل " (3).

وقال في أحاديث القسم الثّالث والمتعلّق بأحاديث التابعين رضي الله عنهم : " وقال أبو عبيد في حديث كعب (شرّ الحديث التّجديف). حدثنا علي بن عاصم، عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عن كعب " (4).

¹ الخطيف البغدادي، تاريخ مدينة السلام (بغداد)، 14 / 394.

² أبو عبيد، غريب الحديث، 1 / 116.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 103 / 04.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه، 378 / 05.

وافتح القسم الرابع بقوله : " وقال أبو عبيد: سمعت محمد بن الحسن يحدث بإسناد لا أحفظه عن رجل سمّاه، أو كنّاه، أحسبه أبا الزّباب، قال : (كنّا بموضع كذا وكذا، فأثانا رجل فيه لخلخانية) " (1).

وممن وظّف هذا المنهج في ترتيب مداخل معجمه، ابن قتيبة. وقد صرح بذلك في مقدّمته قائلا : " ثمّ ابتدأت بتفسير غريب حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وتلوته بأحاديث صحابته رجلاً رجلاً، ثمّ بأحاديث التّابعين ومن بعدهم، وختمت الكتاب بذكر أحاديث غير منسوبة، سمعت أصحاب اللغة يذكرونها، لا أعرف أصحابها ولا طرقها، حسنة الألفاظ، لطاف المعاني، تضعف على الأحاديث التي ختم بها أبو عبيد كتابه أضعافاً " (2).

يتبيّن لنا من هذا النصّ أنّ ابن قتيبة سار على نفس المنهج الذي سار عليه أبو عبيد قبله وأنّه لم يختلف عنه إلّا في الأحاديث التي أوردها في كل قسم.

ومن كتب غريب الحديث التي اتّبع هذه الطريقة في التّرتيب ، كتاب غريب الحديث للإمام أبو سليمان الخطّابي، والذي أشار في مقدّمة كتابه إلى أنّه استدرك على صاحبيه أبي عبيد وابن قتيبة فيما ألفاه، ثمّ بيّن طريقته في التّرتيب فقال : " ونحوت نحوهما في الوضع والتّرتيب، وابتدأت أولاً بتفسير حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ثمّ تّبيت بأحاديث الصّحابة، وأردفتها أحاديث التّابعين، وألحقت بها مقطّعات من الحديث، لم أجد لها في الرواية سنداً ... وختمت

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 585 / 05.

² ابن قتيبة ، غريب الحديث، 152 / 1.

الكتاب بإصلاح ألفاظ من مشاهير الحديث، يرويه عوامّ النقلة ملحونة ومحرّفة من جهة قصدها، رأيت داعية الحاجة منهم إلى ذكرها شديدة والفائدة في تقويمها لهم عظيمة " (1).

وممن وظّف هذا المنهج أيضا : إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت 285 هـ) في كتابه (غريب الحديث). فقد ذكر محقق الكتاب أنّه رتبّه على طريقة المحدثين وطريقة اللغويين فقال : " فطريقة المحدثين هي جمع الأحاديث على المسانيد، وطريقة اللغويين هي نظام التقاليب والمخارج " (2).

ثم شرح الطّريقة الأولى فقال : " فطريقة المحدثين هي جمع الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق صحابيّ كابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة في موضع واحد تحت عنوان (حديث ابن عباس)، أو (حديث ابن مسعود)، أو (مسند ما رواه أبو هريرة عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم) " (3).

وتحدّث ابن الأثير عن منهج الحربي في ترتيب كتابه فقال : " جمع كتابه المشهور في غريب الحديث ... واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدها، وأطاله بذكر متونها وألفاظها ... " (4).

وقد ضاع معظم الكتاب، ولم يصلنا منه إلاّ المجلدة الخامسة، وتبدأ بقوله : " غريب حديث عبد الله بن عمر عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم " (5).

وعلى نهج هؤلاء سار الإمام أبو محمد القاسم بن ثابت السّرقسطي (ت 302 هـ) فألف كتابا في غريب الحديث سمّاه : (كتاب الدلائل). وقد ذكر محقق الكتاب أنّ السّرقسطي " حذا حذو أبي

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 1/ 48، 49.

² سليمان بن إبراهيم بن محمّد العايد، غريب الحديث، لإبراهيم الحربي، 1/ 92.

³ سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، المصدر نفسه، 1/ 92.

⁴ ابن اثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، 06/1.

⁵ إبراهيم الحربي، غريب الحديث، 1/ 02.

عبيد وابن قتيبة والتزم طريقتهما في الترتيب والتنظيم، فبدأ بأحاديث النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قفاها بأحاديث الصَّحابة مقدِّماً الخلفاء الأربعة الرَّاشدين ثم بقيَّة العشرة، ثم تلا أحاديث الصَّحابة بأثار التَّابعين وأتباعهم، وختم الكتاب بذكر أحاديث منثورة " (1).

كما سار على نهجهم أيضاً الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي في كتابه الذي وسمه بـ (تفسير غريب حديث ما في الصحيحين)، اتَّبَعَ فيه طريقة الأسانيد، فبدأه بمسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ذكر فيه الأحاديث التي رواها أبو بكر عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم فسَّر غريبها. ثم مسانيد بقيَّة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً. وقد بيَّن طريقته هذه في مقدِّمة الكتاب فقال : وقد ذكرنا ما في كلِّ سند من الغريب أولاً فأولاً على ذلك التَّرتيب؛ ليكون متى أشكل عليه شيء منه قصد إليه فوجده في غريب ذلك المسند مفسراً... " (2). وقد حذف أسانيد الأحاديث ومتونها، ولم يبق إلا على الألفاظ الغريبة .

وفي الأخير نصل إلى وضع بعض الملاحظات حول طريقة التَّرتيب على الأسانيد :

_ إنَّ اتِّباع هذه الطَّريقة في رواية الحديث وتدوينه بدأت مبكراً مع علماء الحديث الأوائل. وإنَّ أوَّل من كان له الفضل في توظيف هذا المنهج في مدونات غريب الحديث هو أبو عدنان السَّلمي.

_ إنَّ العمل بالإسناد واتِّباعه كمنهج في رواية الحديث وتدوينه جاء بعد ظهور الكذب على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وانتشار الأحاديث الموضوعة .

¹ السرقسطي: أبو عمر القاسم بن ثابت، كتاب الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: د/ محمد بن عبد الله القناص، طبع مكتبة العبيكان - الرياض - السعودية ، ط 01 (2001) ، 60/1 .

² الحميدي : أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، تفسير غريب ما في الصحيحين، تحقيق: د / زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، منشورات مكتبة السنة - القاهرة - مصر، ط 01 (1995) ، ص 33.

_ إنَّ منهج الترتيب على الأسانيد يقوم على ذكر نصّ الحديث (كلّه أو جزء منه) أولاً، ثمّ ذكر سنده ثانياً، ثمّ الانتقال إلى تفسير ما ورد فيه من ألفاظ غريبة ثالثاً. وقد التزم أصحاب غريب الحديث بهذا المنهج في غالب ما كتبوا. وأحياناً قليلة يخالفون ذلك، فيذكرون سند الحديث أولاً، ثمّ يعقبونه بذكر نصّ الحديث، وشرح غريبه.

_ إنَّ هذا المنهج كان هو الغالب على مناهج المؤلفين الأخرى في المرحلة الأولى من مراحل تدوين العلوم. ولم يقتصر على الحديث وعلومه فقط، بل امتدّ ليشمل علوماً أخرى، كالأدب، والنحو، واللغة، والتاريخ، والسير، وغيرها.

_ هذا المنهج لا يقوم على أساس علمي أو منهجي في ترتيب المداخل، فالمداخل ترتّب فيه كيفما اتفق، أو بمعنى آخر، ترتّب ترتيباً عشوائياً. وبالتالي فهو لا يصلح كطريقة في ترتيب مواد المعجم؛ لأنّ البحث عن الكلمات بوجوده هو من الصعوبة بمكان. وقد تنبّه علماء غريب الحديث المتأخرين إلى هذا الخلل الذي وقع فيه من سبقوهم عندما اختاروا هذا المنهج في الترتيب. فاستدركوا عليهم ذلك بطرح هذا المنهج، واختيار منهج سهل وميسور، وهو منهج الترتيب الأببائي، الذي يرتّب جميع أحرف الكلمة ترتيباً أببائياً، وكان أوّل من وظّفه في تاريخ المعاجم العربية أبو عبيد الهروي.

ثانياً: طريقة الترتيب على حروف الهجاء:

بالرغم من أنّ هذه الطريقة جاءت متأخرة في الظهور قليلاً عن الطريقة الأولى، إلّا أنّها تعدّ الأكثر استعمالاً والأوسع انتشاراً عند علماء الحديث عموماً، وأصحاب الغريب خصوصاً، إذ يذهب معظم الباحثين في نشأة الفكر المعجمي عند العرب إلى أنّ علماء الحديث الأوائل كان لهم فضل السبق والريادة في استخدام لفظ (المعجم) بمعناه الاصطلاحي، وأيضاً في إطلاقه على مصنفاتهم،

كما كانوا سباقين إلى توظيف الترتيب الألف بائي في مؤلفاتهم أول مرة، قبل أن يوظفه علماء اللغة بعد ذلك.

يقول أحمد عطار عبد الغفور: " إنَّ أول من استعمل كلمة معجم، رجال الحديث، وأول ما عُرفَ في القرن الثالث، فقد جاء في صحيح البخاري (ت 265 هـ) عنوان من تعبيره، وهو قوله: (باب تسمية من سُمِّيَ من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم)"⁽¹⁾.

ثم يضيف قائلاً: " وللبخاري (التاريخ الكبير) رتَّب فيه أسماء الرجال على حروف المعجم مبتدئاً بالمحمّدين. وأول كتاب أُطلقَ عليه اسم المعجم، هو (معجم الصحابة) لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى التميمي (ت 307 هـ) " ⁽²⁾.

ويقول أحمد مختار عمر: " لم يكن اللغويون أول من استعمل هذا اللفظ في معناه الاصطلاحي، وإنما سبقهم إلى ذلك رجال الحديث النبوي، فقد أطلقوا كلمة معجم على الكتاب المرتَّب هجائياً الذي يجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث . ويقال: إنَّ البخاري كان أول من أطلق لفظة معجم وصفاً لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم، ووضع أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى (معجم الصحابة)، ووضع البغوي (ت 217 هـ)، (معجم الحديث) ... وهكذا " ⁽³⁾.

¹ أحمد عطار عبد الغفور، مقدّمة الصّاحح ، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، (د، ت، ط)، ص 38.

² أحمد عطار عبد الغفور، المرجع نفسه ، ص 38، 39.

³ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، مطبعة عالم الكتب، القاهرة ، ط4 (1982)، ص 155.

ويقول على القاسمي : " وقد استخدمت كلمة (معجم) في وقت متأخر للدلالة على كتاب ترتب فيه المعلومات بطريقة معيّنة، من قبل علماء الحديث أولاً، قبل أن يستخدمها علماء اللغة، فأول كتاب يحمل عنوان معجم هو (معجم الصحابة) لأبي يعلى ...⁽¹⁾ .

إنّ اتفاق هؤلاء، وغيرهم كثير ممّن لم نذكرهم، حول هذه الحقائق، يكاد يكون شبه تام، فلم أعثّر في حدود بحثي على خلاف في ذلك، إلّا في مسألة واحدة، وهي أسبقية علماء الحديث في توظيف الترتيب الألفبائي قبل علماء اللغة، وفيما يلي زيادة توضيح لتلك الحقائق :

الحقيقة الأولى : وهي استعمال علماء الحديث وعلى رأسهم الإمام البخاري لكلمة (المعجم) قبل علماء اللغة.

تأكيد هذه الحقيقة هو ما جاء في كتاب المغازي، إذ عقد البخاري فيه باباً (وهو الباب العاشر) سماه (باب تسمية من سمّي من أهل بدر، في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم). وقد رتب فيه بعض أسماء الصحابة الذين شهدوا غزوة بدر وفق الترتيب الألفبائي، فبدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم بمن يبدأ اسمه بالألف، ثم بالباء، والتاء، وصولاً إلى حرف الهاء، ومجموع الصحابة الذين ذكر أسماءهم ثلاثة وأربعون صحابياً، بدأهم ب : إياس بن البكير، وأنهاهم ب : هلال بن أمية الأنصاري رضي الله عنهم جميعاً⁽²⁾.

إذن فقد وظّف البخاري لفظ المعجم في صحيحه، كما وظّف الترتيب الألفبائي في ترتيب أسماء الصحابة، مراعيًا في ذلك الحرف الأول فقط.

¹ على القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 08.

¹ البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق : د/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، (د . ت)، ص 1453، 1476، 1477.

والحقيقة الثانية : هي أنّ علماء الحديث هم أول من أطلق لفظ (المعجم) على مصنفاتهم، معلّنين بذلك سبقهم لعلماء اللغة القدماء الذين " لم يستعملوا لفظ (معجم) ولم يطلقوه على مجموعاتهم اللغوية، وإنّما كانوا يختارون لكلّ منها اسماً خاصاً به، فهذا (العين)، وذاك (الجمهرة)، وآخر (الصاح)، ... وهكذا " (1).

فقد ذكر علماء التّراجم، وعلماء مصطلح الحديث أنّ أول من ألف كتاباً، واستعمل في عنوانه لفظ (معجم)، هو أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التّميمي (ت 307هـ)، إذ سمّى كتابه (معجم الصحابة) (2). ضمّنه تراجم الصّحابة رضي الله عنهم. ولم يكتفي بذلك فقط، وإنّما وظّف فيه التّرتيب الألفبائي، إذا رتّب أسماء الصّحابة اللّذين ترجم لهم ترتيباً ألفبائياً من الألف إلى الياء. ولأبي يعلى كتاب آخر يحمل هذا الاسم، وهو (المعجم)، أو (معجم شيوخ أبي يعلى الموصلي)، ترجم فيه لشيوخه، الذين روى عنهم حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقد رتّب أسماءهم على الألفباء أيضاً.

يقول محقّق المعجم : " وقد بدأ أبو يعلى معجمه بأسماء المحمّدين من شيوخه، وعندما انتهى منهم قال (باب الألف)، وسرد الذين سُمّوا بأحمد من شيوخه. وعندما انتهى منهم قال : (باب إبراهيم)، ثمّ اتبعه بـ (باب إسحاق)، فـ (باب إسماعيل)، حتّى إذا انتهى منهم قال: (باب الباء)، ثمّ (باب الجيم)، ثمّ (باب الحاء) ... حتّى (باب الياء) ... " (3).

¹ احمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 156.

² سيّد عبد الماجد الغوري، معجم المصطلحات الحديثية، طبع دار ابن كثير، دمشق، ط 1 (2007)، ص 742.

³ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التّميمي، المعجم، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني، مطبعة دار المأمون للتراث، بيروت _ لبنان، الطبعة الاولى، (1989) ص 08.

وقد حذا حذو أبي يعلى الكثير من علماء الحديث، فَكُنْزُ إطلاق هذا اللفظ واستعماله في مصنفاتهم، كما شاع عندهم استخدام الترتيب الألفبائي، والأمثلة في ذلك كثيرة، منها (1) :

_ معجم الصحابة : لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (ت 317 هـ)، وقد رتبه على حروف الألفباء (2) .

_ معجم الصحابة : لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع (ت352هـ)، ورتبه على الألفباء أيضا (3).

_ المعجم الكبير والأوسط والصغير: كلها لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360 هـ) وهي مرتبة ترتيباً ألفبائياً أيضا (4) .

والحقيقة الثالثة : تتمثل في سبق علماء الحديث لعلماء اللغة في وضع مفهوم أو تعريف اصطلاحي للفظ (المعجم)، إذ المعجم عندهم هو " المصنف الذي تذكر فيه الأحاديث على ترتيب

¹ ينظر: سيد عبد الماجد الغوري، معجم المصطلحات الحديثية، ص 742.743. وموسوعة علوم الحديث، لنفس المؤلف، 348، 349، 350.

² طبع المعجم في خمسة أجزاء، يتحقق: محمد الأمين بن محمد محمود أحمد الجكني بمطبعة دار البيان بالكويت، ولم تذكر سنة الطبع.

³ طبع المعجم في ثلاثة أجزاء، بتحقيق أبو عبد الرحمان صلاح بن سالم المصراطي بمطبعة الغرباء الاثرية، ولم تذكر سنة الطبع، وليس للمعجم مقدمة .

⁴ طبع المعجم الكبير في خمس وعشرون جزءا، بتحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي بمطبعة مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، جاء في مقدمته قول الطبراني: " هذا كتاب ألفناه، جامع لعدد ما انتهى إلينا ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال و النساء على حروف ألف، ب، ت، ث، بدأت فيه بالعشرة رضي الله عنهم " 51/1.

أما المعجم الأوسط فقد طبع في عشرة مجلدات، بتحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسني بمطبعة دار الحرمين للطباعة والنشر بالقاهرة، ط (1995).

وطبع المعجم الصغير في جزعين، بتحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير، بمطبعة المكتب الإسلامي، بيروت_لبنان، ط 01 (1985).

الصَّحابة، كالمعجم الكبير للطبراني... أو على ترتيب الشيوخ، كالمعجم الصغير للطبراني...⁽¹⁾.
وفي كلا الطريقتين يكون الترتيب على حروف الهجاء.

يقول الإمام الكتّاني (ت 1345هـ) موضّحاً هذه المسألة : " ومنها كتب المعاجم، جمع معجم، وهو في اصطلاحهم ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة، أو الشيوخ، أو غير ذلك، والغالب أن يكونوا مرتّبين على حروف الهجاء " ⁽²⁾.

ويقول عبد الماجد الغوري : " واصطلاحاً : هو الكتاب الذي ترتّب فيه الأحاديث على مسانيد الصحابة، أو الشيوخ، أو البلدان، أو غير ذلك، والغالب أن يكون ترتيب الأسماء فيه على حروف المعجم " ⁽³⁾.

والحقيقة الرابعة : وهي أسبقية علماء الحديث، وفي مقدّمتهم الإمام البخاري لعلماء اللغة في توظيف الترتيب الألفبائي، فقد ذكر العلماء أنّ البخاري ألف كتاباً في تراجم رواة الحديث سمّاه (التاريخ الكبير)، رتبه ترتيباً ألفبائياً، حيث صرّح بمنهجه في وضع الكتاب قائلاً : " هذه الأسماء وضعت على أ، ب، ت، ث، وإِنما بدئ بمحمّد من بين حروف ا، ب، ت، ث، لحال النّبّي صلّى الله عليه وسلّم؛ لأنّ اسمه محمّد صلّى الله عليه، فإذا فرغ من المحمّدين ابتدئ في الألف، ثمّ الباء، ثمّ التاء، ثمّ الثاء، ثمّ ينتهي بها الى آخر حروف أ، ب، ت، ث، وهي: (ي) " ⁽⁴⁾.

¹ محمد سليم أسد الداراني، مقدمة تحقيقه لكتاب: المعجم " لأبي يعلى التميمي ص 04 ، 05.

² محمد جعفر الكتّاني، الرسالة المستطرفة لبنيان مشهور كتب السنة المشرفة، دار البشائر الاسلامية، بيروت_ لبنان، ط 05 (1993)، ص 135.

³ سيّد عبد الماجد الغوري، معجم المصطلحات الحديثية، ص 74.

⁴ البخاري عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، كتاب التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، 12/1.

وذكروا في مقابل ذلك أيضا أنّ لأبي عمر الشيباني كتابا في اللغة، سمّاه (الجيم)، وأنّه مرّتب على حروف المعجم، أي الألفباء، بدأه بحرف الألف، ثم الباء، ثم التاء ... وهكذا إلى حرف الياء، وقد اختلفوا اختلافا كبيرا في سبب تسميته بـ (الجيم)، والسبب في ذلك هو خلّوه من المقدّمة، وعليه فلا يمكن الحكم بشيء في هذه المسألة.

وبعدّ هذا الكتاب أوّل معجم لغوي في تاريخ المعاجم العربية رُتبت فيه الموادّ ترتيبا ألفبائيا . ولم يسبقه في الظهور إلّا معجم العين للخليل، وهو مرّتب ترتيبا صوتيا. ويذهب محقق المعجم إلى التشكيك في أن يكون أبو عمرو الشيباني هو من رتّب المعجم على حروف الهجاء مستندا في ذلك على الخلل الكبير الموجود فيه، فيقول: " ونحن مع ترجيحنا بأنّ هذا الترتيب ليس من صنع أبي عمرو، وإنّما كان من صنع صانع آخر، لم يكن على بصر معجمي، نرى أنّه كان قديما لقدم النسخة التي بين أيدينا، والتي يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الثالث الهجري " (1).

وكان المحقق قد صرّح قبل ذلك بقوله : " فهذا الترتيب المختلّ الذي لا تضبطه القواعد الأولى في سوق حروف المعجم، ثمّ هذا التكرار للأصل الواحد الذي يأباه أيّ نظام معجمي، ثمّ هذا الإقحام لمواد على مواد أخرى ليست من بابها، هذا كلّه وغيره يفيد أنّ هذا العمل بعيد أن يقع على يد رجل معجمي ناضج كأبي عمرو " (2) .

ومهما يكن من أمر، فإنّ الذي نستطيع إثباته في هذه المسألة، هو أنّ علماء اللغة كانوا سباقين قبل غيرهم من علماء الحديث إلى توظيف الترتيب الألفبائي في معاجمهم، وكان رائدهم في ذلك أبو عمرو الشيباني، ثمّ جاء بعده البخاري فوظّفه في صحيحه، وفي تاريخه.

¹ إبراهيم الأبياري، كتاب الجيم ، مطبعة الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط (1984)، 92/1.

² إبراهيم الأبياري، المصدر نفسه، 37/1، 38.

فإذا عدنا إلى معاجم غريب الحديث لنبحث فيها عن بدايات توظيف الترتيب الألفبائي، وعمّن كانت له الريادة في ذلك، فإننا سنجد أنّ أول من ارتاد هذا الطريق، ثمّ دلّ غيره عليه، هو أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي (ت 255 هـ). وفيما يلي نصوص تؤكد ذلك :

يقول أبو منصور الأزهري (ت 37 هـ) مترجماً لشمر بن حمدويه : " ولما ألقى عصاه بهراً، ألف كتاباً كبيراً في اللغات أسّسه على الحروف المعجمة، وابتدأ بحرف الجيم ... وأودعه من تفسير القرآن بالروايات على المفسرين ومن تفسير غريب الحديث أشياء لم يسبقه إلى مثله أحد تقدّمه، ولا أدرك شأوه فيه من بعده " (1).

ويقول ياقوت الحموي عن كتاب الجيم لشمر بن حمدويه : " ورثبه على حروف المعجم، ابتدأ فيه بحرف الجيم، لم يسبق إليه، وأودعه تفسير القرآن وغريب الحديث " (2).

ويقول السيوطي: " وألف كتاباً كبيراً في اللغة، ابتدأ بحرف الجيم، وكان ضنيناً به، لم ينسخ في حياته، ففقد بعد موته إلاّ يسيراً ، ذكره في البلغة. وقال غيره: كان كتابه (الجيم) في غاية الكمال أودعه تفسير القرآن وغريب الحديث " (3).

من خلال هذه النصوص يتّضح لنا جلياً أنّ شمر بن حمدويه هو أول من استخدم الترتيب الألفبائي من علماء غريب الحديث، كما أنّه أول من جمع في كتاب واحد بين غريبي القرآن والحديث، وأنّ حجم الكتاب كان كبيراً ، وأنّه قد أبدع في تنظيمه وطريقة ترتيبه .

¹ أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، 45/1.

² ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، مطبعة دار المأمون، القاهرة، طبعة (1936)، 375/11.

³ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، 2 / 04-05 .

وقد تأثر بمنهجه علماء الغريب بعده، فألفوا كتباً في غريب الحديث رتبوا موادها ترتيباً ألفبائياً، وجمعوا فيها بين غربي القرآن والحديث، يأتي في مقدّمهم أبو عبيد الهروي (ت401هـ) في كتابه (الغريبين في القرآن والحديث)، ويعدّ أول كتاب وصلنا من الكتب التي انتهجت الترتيب الألفبائي، وقد أعقبته كتباً أخرى التزم فيها مؤلفوها نفس المنهج .

وقد صرح في المقدمة بمنهجه في الترتيب فقال : وكتابي هذا لمن حمل القرآن وعرف الحديث ونظر في اللغة، ثم احتاج إلى معرفة الحروف المعجمة، نبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف حرفاً حرفاً، ونعمل لكل حرف باباً، وتفتح كل باب بالحرف الذي يكون آخره الهمزة، ثم الباء، ثم التاء، ثم الثاء، إلى آخر الحروف، إلّا أن لا نجده، فننّعه إلى ما نجده على الترتيب فيه، ثم نأخذ في كتاب الباء على هذا العمل إلى أن ننّهي بالحروف كلّها إلى آخرها " (1).

ويشرح ابن الأثير منهج الهروي في ترتيب كتابه فيقول : " ورتبه مقفّى على حروف المعجم على وضع لم يسبق في غريب القرآن والحديث إليه، فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من مكانها وأثبتها في حروفها وذكر معانيها " (2).

ويقول أيضاً مبيّناً مزايا الكتاب : " فجاء كتابه جامعاً في الحسن بين الإحاطة والوضع، فإذا أراد الإنسان كلمة غريبة وجدها في حرفها بغير تعب ... فكان كتاب الهروي أقرب متاولاً وأسهل مأخذاً، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها، وكان النفع به أتمّ والفائدة منه أعمّ " (3).

¹ أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، طبع مكتبة نزار مصطفى، مكة المكرمة _ السعودية، ط01 (1999)، 35/1.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 85/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 86/1.

فهذا المنهج الذي اختطّه الهروي في تأليف كتابه، والذي يتّسم بالسهولة واليسر، كان سببا في انتشار الكتاب انتشارا واسعا في البلاد والأمصار، فصار بذلك هو العمدّة لمن أراد التأليف في غريب الحديث بعده.

وممن ألف كتابا في غريب الحديث بعد الهروي مقتفيا فيه هديه، ومتّبعاً أثره، الإمام الحافظ أبي الحسين عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت 529هـ)، سمّى كتابه : (مَجْمَعُ الغرائب ومنبع الرغائب)، وقد صرّح في مقدّمته بطريقته في ترتيب الكتاب مبينا تأثره بمنهج الهروي قائلا : " وقد كان يدور في الخلد منذ مدّة مديدة أن يساعد الوقت لمجموع يحتوي على الغرائب، مرتّبا على حروف المعجم، نحو ما أسّسه أبو عبيد الهروي في الغريبين " (1).

وبشرح طريقته في الترتيب قائلا : " وابتدأت بالهمزة في ابتداء الكلمة مع سائر الحروف، ثمّ بالباء مع سائر الحروف، إلى آخر الثمانية والعشرين " (2).

ويعود مرّة أخرى ليبين فوائد هذا الترتيب ومزاياه فيقول: " ليسهل بموجب الوصول لكلّ طالب إلى مقصده ويبسر له العثور على مفقوده " (3).

ومن كتب غريب الحديث التي اتّبعَت الترتيب الألفبائي في ترتيب المداخل، كتاب (الفائق في غريب الحديث)، للعلامة محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، وهو أحد المدونات المختارة في هذه الدّراسة، فالزمخشري وإن لم يصرّح بهذه الطريقة في مقدمة المعجم كما فعل الهروي وعبد

¹ أبو الحسين عبد الغافر إسماعيل الفارسي، مجمع الغرائب ومنبع الرغائب، تحقيق: عبد الله بن ناصر بن محمّد القرني، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في شعبة اللغويات، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، 134/1.

² عبد الغفّار الفارسي، المصدر نفسه، 134/1.

³ عبد الغفّار الفارسي، المصدر نفسه، 134/1.

الغافر الفارسي قبله، فإنّه أشار إلى ذلك فقال: " ... من اقتضاب ترتيب سلمت فيه كلمات الأحاديث نسقا ونضدا، ولم تذهب بددا ... " (1).

وقد بيّن ابن الأثير منهج الزمخشري في التّرتيب والعيوب التي نتجت عن ذلك فقال: " ورّبه على وضع اختاره مقفّى على حروف المعجم، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشتقّة، وإن كانت دون غيره من متقدّم الكتب؛ لأنّه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسرودا جميعه أو أكثره أو أقلّه، ثمّ شرح ما فيه من غريب، فيجئ شرح كلّ كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم، فتزد الكلمة في غير حرفها، وإذا تطلّبها الإنسان تعب حتّى يجدها " (2).

فالزمخشري رغم أنّه اتّبع طريقة التّرتيب الألفبائي في ترتيب مداخله مراعيّا في ذلك جذر الكلمة وأصلها، إلّا أنّه وقع في مجموعة من المزالق والعيوب، جعلت العلماء يوجّهون إليه الكثير من الانتقادات. هذه العيوب مردّها إلى سببين: السّبب الأوّل يرجع كما قال ابن الأثير إلى أنّ الزمخشري كان يسرد الحديث كلّ أو أكثره، أو أقلّه تحت الحرف الواحد، وليكن حرف الألف مثلاً، ثمّ يشرع في تفسير ألفاظه الغريبة لفظاً لفظاً، مع العلم بأنّ جميع هذه الألفاظ - باستثناء اللفظ المعقود له هذا الباب أو الحرف - لا تنتمي في ترتيب أصولها إلى هذا الحرف، وإنّما ينتمي كلّ واحد منها إلى حرف خاص به كان ينبغي أن يذكر فيه (3).

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 12/1.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 86/1.

³ مثال ذلك ما جاء في باب الألف مع الباء، فقد أورد فيه حديثاً للنبي صلّى الله عليه وسلّم وردت فيه أربعة ألفاظ غريبة، واحد منها فقط وافق في ترتيبه هذا الباب، وهو: (لا توبن)، أمّا بقيّة الألفاظ وهي: (تنثى، فلتاته، مكافئ) فلا تنتمي في أصولها إلى هذا الباب، و مع ذلك شرحها وبيّن معانيها. الفائق في غريب الحديث، 13/1، 14.

أما السبب الثاني فيتمثل في عدم مراعاته ترتيب حروف المدخل ترتيباً ألفبائياً، فقد راعى في ذلك الحرف الأول والثاني فقط، دون بقية الحروف، ففي باب (الألف مع الباء) مثلاً : نجده يسرد المداخل ويرتبها كالتالي: (أبن، أبو، أبد، أبط، أبل)، فالخلل إذن واضح في ترتيب هذه المداخل، والصحيح هو أن ترتب كما يلي: (أبد، أبط، أبل، أبن، أبو) ⁽¹⁾.

ويضاف إلى ما سبق، عيب آخر وقع فيه الزمخشري، وهو تكرار بعض الجذور تحت الباب الواحد، ففي باب (الجيم مع الراء) مثلاً: يأتي بالجذور الآتية على الترتيب : (جرر، جرر، جرف، جرف، جرى، جرن، جرف، جرد، جرمز، جرر، جرد، جرش، جرر، جرد، جرجر، جرمز) ⁽²⁾.

نلاحظ أنّ الجذران (جرر، وجرر) كرّهما ثلاث مرّات ، أما الجذران (جرف ، وجرمز) فتكرّرا مرّتين، كما نلاحظ أيضاً عدم تقيده بترتيب حروف الجذر، وبالخصوص الحرفان: الثالث والرابع، وهذا يوضّح بلا شكّ التخبّط الكبير الذي وقع فيه الزمخشري في ترتيب مواد هذا المعجم .

وقد تكرّرت معه هذه العيوب في معظم أبواب الكتاب، فهو رحمه الله رغم أنّه يعدّ في نظر كثير من علماء المعاجم المعاصرين رائداً لمدرسة الترتيب الألفبائي العادي بمعجمه (أساس البلاغة) إلّا أنّه لم يوفّق في استنساخ هذا الترتيب على معجمه (الفائق في غريب الحديث)، ما أوقعه في الفوضى والاضطراب في ترتيب هذا الأخير، الأمر الذي جعل ابن الأثير وغيره من العلماء يوجّهون إليه نقداً لاذعاً.

ومن علماء غريب الحديث الذين طبّقوا طريقة الترتيب الألفبائي في مدوّناتهم وكان معاصراً للزمخشري، القاضي أبو الفضل عيّاض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت 544هـ)، وهو من

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 1/ 13 فما بعدها .

² المصدر نفسه، 1/ (202 - 208) .

أعلام المغرب، ألف كتاباً سماه (مشارق الأنوار على صحاح الآثار)، خصّصه لشرح الألفاظ الغريبة والمشكلة الواقعة في موطأ الإمام مالك، وصحّحي (البخاري ومسلم)، وقد رتبّه على طريقة المغاربة في التّرتيب الألفبائي.

قال في مقدمة الكتاب شارحاً طريقته في التّرتيب : " ولمّا أجمع عزمي على أن أفرّغ له وقتاً من نهاري وليلي، وأقسّم له حظّاً من تكاليفي وشغلي، رأيت ترتيب تلك الكلمات على حروف المعجم أيسر للناظر وأقرب للطّالب ... فبدأت بحرف الألف وختمت بالياء على ترتيب حروف المعجم عندنا، ورتّبت ثاني الكلمة وثالثها من ذلك الحرف على ذلك الترتيب، رغبة في التّسهيل للراغب والتّقريب، وبدأت في أوّل كلّ حرف بالألفاظ الواقعة في المتون المطابقة لبابه على التّرتيب المضمون " (1).

وقد وصف الكتّاني الكتاب فقال : " وهو كتاب لو وُزِنَ بالجواهر، أو كتب بالذهب، كان قليلاً فيه " (2).

وكان لهذا الكتاب أثر كبير في العلماء الذين عاصروا القاضي عيّاض أو جاءوا بعده، وخاصة تلاميذه . فألفوا الكثير من الكتب حوله، إمّا شرحاً، أو استدراكاً، أو نقداً.

ومن العلماء الذين شرحوا كتاب المشارق: ابن قرقول (ت569 هـ)، وهو من تلاميذ القاضي عيّاض المقرّبين، ومن أعلام المغرب البارزين، وقد سمّى كتابه (مطالع الأنوار على صحاح الآثار)، سار فيه على نهج شيخه، ولم يختلف عنه كثيراً .

¹ القاضي عيّاض بن موسى بن عيّاض اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، مطبعة المكتبة العتيقة،

تونس، (د ت ط)، 06/1 .

² محمّد بن جعفر الكتّاني، الرسالة المستطرفة، ص 54.

قال في مقدمته : " رأيت ترتيب هذا الغريب على حروف المعجم أقرب وأفهم، وأخلص من التكرار للألفاظ بحسب تكررها في هذه الأمهات وأسلم، تيسيرا على الطالب، ومعونة للمجتهد الراغب ... ونسقت أبوابه على نسق حروف المعجم عندنا بالمغرب، وبدأت في أول كل حرف منه بالألفاظ الواقعة في متون الأحاديث دون أسماء الرجال والبقاع، ثم إذا فرغت من جميع الحرف عطفت عليه بأسماء الرواة والبقاع، هكذا حرفاً بعد حرف إلى آخر الحروف " (1).

وجاء بعد القاضي عياض وابن قرقول، الإمام أبو موسى المديني (ت 581هـ)، فألف كتابه الشهير: (المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث) متأثراً فيه بكتاب (الغريبين) للهروي، وكان غرضه من وراء ذلك، هو أن يكمل كتاب الغريبين، ويستدرك عليه أشياء فاتته.

وقد بين ذلك في مقدمة الكتاب فقال : فإنني لما طالعت (كتاب الغريبين) لأبي عبيد الهروي رحمه الله، ورأيت تقريره الفائدة لمطالعه واحتياج طلاب فوائد القرآن والحديث إلى مودعه واستحسنه جداً، وأحمدته سعياً وكذاً، غير أنني وجدت كلمات كثيرة شذت عن كتابه، إذ لا يحاط بجميع ما تكلّم به من غريب الكلم، فلم أزل أتتبع ما فاتته، وأكتب ما غفل عنه ... وخرّجت كتابي على ترتيب كتاب أبي عبيد سواءً بسواء، وسلكت طريقه حذو النعل بالنعل في إخراج الكلم في الباب الذي يليق بظاهر لفظها، وإن كان اشتقاقها مخالفاً لها " (2).

وجاء بعد هؤلاء العلامة عبد الرحمن ابن الجوزي (ت 597هـ)، فألف في غريب الحديث كتاباً سماه (غريب الحديث)، قال في مقدمته بعد أن عرض مصنفات العلماء في الغريب قبله :

¹ ابن قرقول أبي اسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق: مجموعة من الباحثين، طبع دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط 01 (2012)، 157/1.

² أبو موسى محمد بن أبي بكر بن عيسى المديني، المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جدة، طبعة (1986)، 04/1.

" فرأيت أن أبذل الوسع في جمع جميع غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم، وأرجوا أن لا يشذ عني مهم من ذلك، وأن يغني كتابي عن جميع ما صنّف في ذلك وقد رتبته على حروف المعجم ... " (1).

وقد قسم كتابه إلى أبواب بحسب عدد حروف الهجاء، مبتدئاً بكتاب الألف ومنتهياً بكتاب اليا، ثم قسم كل كتاب إلى أبواب بحسب الترتيب الأببائي أيضاً.

يقول ابن الأثير معلقاً على هذا الكتاب : " وقد صنّف كتاباً في غريب الحديث خاصة، نهج فيه طريق الهروي في كتابه، وسلك فيه محبته، مجرداً من غريب القرآن " (2).

ويقول أيضاً منتقداً عمل ابن الحوزي في هذا الكتاب : " ولقد تتبعت كتابه، فرأيت مختصراً من كتاب الهروي منتزعا من أبوابه شيئاً فشيئاً، ووضعاً فوضعا، ولم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة واللفظة الفاظة، ولقد قايست ما زاد في كتابه على ما أخذه من كتاب الهروي، فلم يكن إلا جزءاً يسيراً من أجزاء كثيرة " (3).

وتتوالى مصنفات العلماء في غريب الحديث على طريقة الترتيب الأببائي، وبمراعاة ترتيب الحرف الأول والثاني والثالث من أحرف الجذر بعد ابن الجوزي رحمه الله .

ويعدّ كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير من أهم تلك المصنفات وأجلها في القرن السادس الهجري. فهو يمثل بحق ذروة ما وصلت إليه الصناعة المعجمية في غريب الحديث حتى عصر المؤلف.

¹ ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، غريب الحديث، تحقيق : د/ عبد المعطي أمين قلعجي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة (2004)، 1 / 04.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1 / 17.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 1 / 17.

وقد وصف السيوطي الكتاب بأنه " أحسن كتب الغريب وأجمعها وأشهرها الآن، وأكثرها تداولاً " (1).

وقال عنه ابن منظور بعد أن جعله أحد المصادر الخمسة الأساسية التي اعتمد عليها في تأليف معجمه : " فرأيت أبا السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري قد جاء في ذلك بالنهاية وجاوز في الجودة حد الغاية " (2).

إذن فقد نبأ كتاب النهاية المكانة الرفيعة، والمنزلة العالية، وحظي بإقبال واسع من قبل العلماء، وطلاب العلم. وهذ بسبب أن ابن الأثير قد اطلع على معظم مصنفات غريب الحديث التي ألفت قبله، واستطاع بذكائه الحاد وفطنته العجيبة، الاستفادة منها، وأخذ زبدة ما فيها، كما استطاع تجنب العيوب التي وقع فيها أصحابها.

وكانت استفادته أكثر من كتابي: (أبي عبيد الهروي وأبي موسى المديني)، إذ لم يخفي تعلقه الشديد بهما، وإعجابه الكبير بالمنهج الذي سلكاه في الوضع والترتيب، وأيضا لما اتصفا به من صفات الحسن والجودة، وكان قبل أن يألّف (النهاية)، قد عقد النية على الجمع بينهما في كتاب واحد، ولكنه عدل عن ذلك. قال رحمه الله : " فرأيت أن أجمع ما فيهما من غريب الحديث مجرداً من غريب القرآن، وأضيف كلّ كلمة إلى أختها في بابها، تسهيلاً لكلفة الطالب " (3).

ويتابع الحديث قائلاً : " وتمادت بي الأيام في ذلك، أقدم رجلاً، وأؤخر أخرى، إلى أن قويت العزيمة، وخلصت النية ... فحينئذٍ أمعنت النظر، وأنعمت الفكر في اعتبار الكتابين، والجمع بين ألفاظهما، وإضافة كلّ منهما إلى نظيره في بابها، فوجدتهما - على كثرة ما أودع فيهما من غريب

¹ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النوي، 2/ 185 .

² ابن منظور، لسان العرب ، 1/ 25.

³ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر 1/ 17.

الحديث والأثر - قد فاتهما الكثير الوافر... فصدفت حينئذٍ عن الاختصار على الجمع بين كتابيهما، وأضفت ما عثرت عليه ووجدته من الغرائب، إلى ما في كتابيهما في حروفها مع نظائرها وأمثالها " (1).

وبعود بعد هذا العرض ليشرح منهجه في وضع الكتاب فيقول " سلكت طريقة الكتابين في الترتيب الذي اشتملا عليه، والوضع الذي حوياه، من التقفية على حروف المعجم، بالتزام الحرف الأول والثاني من كل كلمة، واتباعهما بالحرف الثالث منها على سياق الحروف " (2).

وخلاصة القول هي : أن ابن الأثير اتبع طريقة الترتيب الألفبائي في ترتيب مداخل معجمه مراعيًا في ذلك الحرف الأول والثاني والثالث من جذر الكلمة، وقد بدأ معجمه بحرف الهمزة، ثم الباء، ثم التاء، إلى آخر حرف الياء، وبعد ذلك يأخذ كل حرف من الأحرف الثمانية والعشرين مع بقية الحروف، ثم يذكر تحت كل حرف جميع الأحاديث التي تبدأ جذور كلماتها الغربية بذلك الحرف، مثال ذلك: ما جاء في حرف (الهمزة مع الباء)، حيث نجد الجذور الآتية : (أبب، أبد، أبرد، أبرز، أبس، أبض، أبط، أبق، أبل، أبلم، أبن، أبه، أبهر، أبا، أبين).

وملاحظة سريعة على هذه الجذور توضّح لنا كيف التزم ابن الأثير بترتيب حروفها الأول، فالثاني، فالثالث، ترتيبًا ألفبائيًا.

وقد واجهت ابن الأثير مشكلة في ترتيب بعض المداخل، وكيفية وضعها في أماكنها الأصلية، وهي المداخل التي تحمل في أوائلها حروفًا زائدة، قد بُنيت عليها الكلمة، والتي يلتبس على كثير من طلبة العلم مكان وجودها في المعجم. فكانت طريقته في ترتيبها: هي وضعها تحت باب الحرف الذي هو في أولها، حتى وإن لم يكن أصليًا، مع التنبيه على الحرف الزائد.

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/ 17.

² المصدر نفسه، 1/ 18.

وقد صرّح بذلك قائلا : " إلاّ أنّي وجدت في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتّى صارت كأنّها من نفسها، وكان يلتبس موضعها الأصلي على طالبها، لا سيما وأكثر طلبه غريب الحديث لا يكادون يفرّقون بين الأصلي والزائد، فرأيت أن أثبتّها في باب الحرف الذي هو في أوّلها، وإن لم يكن أصليا، ونبّهت عند ذكره على زيادته " (1).

وبعد ابن الأثير استمرّ علماء الغريب في توظيف طريقة الترتيب الأبائي في معاجمهم، ولم يتوقّف ذلك في أيّ مرحلة من المراحل التاريخية، وكان آخر المصنّفات التي وصلتنا كاملة هي كتاب (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار)، للشيخ محمّد طاهر الصديقي الفتّي الهندي (ت 986 هـ). والذي تأثّر بكتاب النّهاية لابن الأثير حيث جعله الدّعامة أو الركيزة التي أقام عليها كتابه، ثمّ أضاف إليه ما حصّله من فوائد وزوائد جمعها من بطون الكتب وأمّهات المصادر.

قال رحمه الله موضّحا ذلك : " وجعلت كتاب النّهاية لابن الأثير أصلاً له ... ولم أغادر منه إلّا ما ندر، أو شاع بينهم وانتشر، وأضمتّ إلى ذلك ما في ناظر عين الغريبين من الفوائد، وما عثرت عليها من غير تلك الكتب من الزوائد " (2). وكان قد صرّح قبل ذلك بأنّ كتابه جاء " مرتّباً على ترتيب حروف التهجّي، ليسهل الوصول إلى المعاني، ويسقط التكرار " (3).

¹ ابن الأثير، النّهاية، 19/1.

² محمّد طاهر الصديقي الفتّي الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، طبعة (1967)، 03/1.

³ محمّد طاهر الصديقي، المصدر نفسه، 02/1.

الفصل الثالث

طرق التعريف بالمداخل في مدونات غريب الحديث

- المبحث الأول : الطرق الأساسية .
- المبحث الثاني : الطرق الفرعية .

تمهيد

يتفق معظم الباحثين الذين كتبوا حول نشأة التفكير المعجمي عند العرب على أنّ ظهور المعاجم لأوّل مرّة إنّما جاء بغرض مساعدة الدّارسين وطلّاب العلم على فهم المفردات الغريبة الواردة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وهذا عن طريق التّعريف بمعانيها الدلالية⁽¹⁾.

ويمثّل التّعريف بالمداخل المرحلة الثالثة من مراحل الصناعة المعجمية. فبعد أن يجمع المعجميّ مداخله من المصادر الموثوق بها، ثمّ يقوم بتصنيفها وترتيبها ترتيباً ما، يأتي إلى هذه المرحلة لكي يقدّم تعريفاً لكلّ مدخل انطلقاً ممّا جمعه حوله من معلومات استمدّها من استعمال أصحاب اللغة لذلك المدخل أو اللفظ في واقعهم⁽²⁾.

فالتّعريف إذن هو ركن أساسي من أركان الصناعة المعجميّة مهما كان نوعها (عامّة أو مختصّة)، وبدونه لا يمكن اعتبار أيّ معجم معجماً تامّاً أو كاملاً الأركان في رأي كثير من الباحثين. ويتفق هؤلاء على اعتبار التّعريف أداة أساسية ورئيسية في تقديم المعلومات الدلالية للقراء. ثمّ يختلفون فيما بينهم حول نوع التّعريف المفيد الذي يجب الالتزام به في تأليف المعاجم⁽³⁾.

ويطلق علماء المعاجم على التّعريف تسميّات أخرى مرادفة له، وهي كلمتي: الشرح والتفسير. فيقولون: شرح المداخل، أو تفسير المداخل. إلّا أنّ تسمية التّعريف هي الأكثر شيوعاً.

(1) ينظر: علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 72.

(2) ينظر: إبراهيم بن مراد، المعجم العربي المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 1 (1993)، ص 133.

(3) ينظر: عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشرقي، منشورات عكاظ، الرباط، ط 1 (1989)، ص 285.

والتعريف في الاصطلاح هو: " تلك الألفاظ أو الشروح أو التفسيرات التي يذكرها المعجمي أمام أيّ مدخل من مداخل معجمه للدلالة على معانيها. أو هو نوع من التعليقات على اللفظ أو العبارة يذكر على يسار أيّ مدخل من مداخل المعجم ... " (1).

وهو يهدف إلى تزويد مستعمل المعجم بالمعلومات الدلالية المتعلقة بالمدخل الذي يقف أمامه فيعيق فهمه لكلام مكتوب أو مسموع (2).

وقد اتّبع المعجميون العرب في التعريف بمداخلهم طرقا كثيرة ومتنوعة، كان الخليل بن أحمد أول من سبق إليها فوضع أسسها ودلّ غيره عليها، ثم جاء من بعده فنقلوها عنه ووظفوها في معاجمهم دون تغييرات ملحوظة. وتقسّم هذه الطرق بالنظر إلى وظيفتها في المعجم إلى قسمين: طرق أساسية أو رئيسية، وطرق مساعدة أو فرعية (3).

1_ الطرق الأساسية : وتتمثل في : التعريف بالمرادف، والتعريف بالضدّ، والتعريف بالمفردة، والتعريف بالعبارة، والتعريف بالسياق (اللغوي والاجتماعي)، والتعريف بالاشتقاق، والتعريف الجوهري، والتعريف بالإحالة، والتعريف بالترجمة، وغيرها.

¹ عثمان الحاج ثالث، طرق التعريف في المعجم الوسيط، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، (2012)، ص 21.

² ينظر: علي قاسمي، المعجمية العربية، ص 76.

³ ينظر في أقسام طرق التعريف : أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث. ومحمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية. والجيلالي حلام، تقنيات التعريف.

2_ الطرق المساعدة : وتتمثل في: التعريف بالتمثيل، والتعريف بذكر الشبيه، والتعريف بكلمة معروف، والتعريف بالرسوم التوضيحية أو بالصورة، والتعريف المنطقي، والتعريف الاصطلاحي، والتعريف التصحيحي، وغيرها.

ولكل طريقة من الطرق السابقة مفهوم في الدلالة، وشروط في الاستعمال. كما أن لكل منها مزايا تجعلها صالحة للاستعمال، وعيوبا تجعلها غير ذلك ⁽¹⁾.

والتعريف الجيد في نظر كثير من العلماء والباحثين (قدماء ومعاصرون)، هو ما تحققت فيه مجموعة من الشروط تتمثل في: الاختصار والإيجاز، والسهولة والوضوح، وتجنب الدور والتسلسل، وتجنب الإحالة إلى شيء مجهول أو غير معروف، وأن يشير إلى الشكل والوظيفة والخصائص المميّزة، وأن تكون لغة الشرح معروفة عند أغلب مستعملي المعجم، وأن يكون جامعا مانعا، وغير ذلك من الشروط ⁽²⁾.

¹ ينظر في طرق التعريف : محمد أحمد أبو الفرج، (المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث)، وأحمد مختار عم، (صناعة المعجم الحديث)، وعبد العلي الودغيري، (قضايا المعجم العربي).

² ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، نشر عالم الكتب، القاهرة . مصر، ط1 (1998)، ص 120 فما بعدها.

المبحث الأول: الطرق الأساسية:

أولاً : التعريف بالمرادف :

التّرادف كما عرّفه أحد الباحثين هو " ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو أن يدلّ لفظان أو أكثر على معنى واحد، مثل: أسهب وأطنب وأفرط وأسرف وأفرق، بمعنى واحد " (1).

أمّا مصطلح التّعريف بالمرادف فهو " التّعريف البسيط الذي يتم بوضع كلمة واحدة مقابل كلمة أخرى... " (2).

أو هو " أن تعرّف اللفظ أو المصطلح بمرادف له، كأن تعرّف (الصّارم) بـ (المهتّد)، أو أن تعرّف مصطلح (الدلالة الوضعية) بـ (دلالة المطابقة)... " (3).

وقد اتّبعَت المعاجم العربية والمعاجم الغربية، القديمة منها أو الحديثة، العامّة أو المختصّة، هذه الطريقة في شرح مداخلها، ولم يشذّ منها أيّ معجم، سواء أكان أحادي اللغة، أم ثنائي، أم متعددة اللغات. وتداول هذه الطريقة بكثرة في تلك المعاجم، لفت أنظار الباحثين إليها وجعلهم يفردونها بدراسات خاصّة (4).

¹ حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط 1 (2007)، ص 74.

² عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي، ص 301.

³ عبد العزيز المطّاد، المعجم العربي العصري وإشكالاته، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمّد الخامس، الرباط، (2007)، ص 124.

⁴ ينظر: فضيلة دقناتي، التعريفات والشروح في المعاجم العربية، (لسان العرب والمعجم الوسيط عيّنة)، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، السنة الجامعية (2013)، ص 70.

ولهذه الطريقة في الشرح فوائد ومزايا ذكرها الباحثون⁽¹⁾ منها:

_ تحقيق الإيجاز والاقتصاد، وهو أمر تسعى إليه جميع المعاجم .

_ أنها وحدها التي تصلح في وضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية.

_ تقريب المعنى إلى ذهن القارئ، لاسيما إذا كان اللفظ المرادف واضحا لدى مستعمل المعجم.

وعلى الرغم من هذه المزايا، فإنّ توظيف المعجمي لهذا النوع من التعريف هو من الصعوبة بمكان، إذ أنّه ليس " من السهل دائما أن يجد المرء مرادفات للألفاظ التي يريد تعريفها، فكثير من الكلمات التي يعتقد أنّها ترادف ألفاظا أخرى، قد لا تكون كذلك؛ لوجود فروق دقيقة لا تتجلى على حقيقتها إلاّ عند الاستعمال في نصوص أو سياقات مختلفة " ⁽²⁾. وهذا سيضطره إلى بذل المزيد من الجهد هو في غنى عنه من أجل الحصول على المرادف المطلوب والذي به يتحدّد معنى المدخل المراد شرحه تحديدا دقيقا ⁽³⁾.

يضاف إلى ذلك أن مسألة التّرادف أمر لم يحصل الإجماع بشأن وجوده في اللغة العربية بعد. فالخلاف حوله قائم ومحتدم بين العلماء نفيا وإثباتا. وعليه فإنّ توظيف هذه الطّريقة في ظلّ هذا الخلاف لن يحقق النتائج المرجوة منه.

¹ ينظر : محمّد ألمو محمّن، تعريف المداخل بالمرادف (دراسة معجمية في القاموس المحيط)، ألفاظ القرآن الكريم أنموذجا، وهو بحث تكميلي مقدّم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا السنة الجامعية (2012/2013).

¹ الودغيري، قضايا المعجم العربي، 302.

³ المرجع نفسه، ص 301.

ولا ننسى أيضا الإشارة أو التنبيه إلى مسألة هامة ذكرها الباحثون، وهي أن استعمال هذه الطريقة لوحدها في تعريف المداخل دون الاستعانة بوسائل توضيحية أخرى قد يؤدي إلى الوقوع في مزالق وثغرات تشين العمل المعجمي وتنقص من قيمته العلمية، وتجعله عرضة للنقد، وأهمها :

_ أنها تحقق للمعجمي غرض الفهم وحده دون غرض الاستعمال، وهما مطلوبين معا في طرق التعريف بالمداخل.

_ أنها تعمل على عزل الكلمة عن سياقاتها الحية، مما يحولها إلى جثة هامدة.

_ أنها ترسخ في ذهن مستعمل المعجم فكرة وجود الترادف في اللغة وإمكانية إحلال كلمة محل أخرى دون فارق في المعنى، وهو أمر مختلف فيه كما ذكرنا. (1).

_ أن كثرة الاعتماد عليها يؤدي حتما إلى الوقوع فيما يسمى بالدور والتسلسل " كأن تفسر (النوم) بأنه (الوسن) ثم تفسر (الوسن) بأنه (الرقاد) ثم تفسر (الرقاد) بأنه (النوم)، مما يجعل القارئ يدور مع هذه الألفاظ في القاموس فتسلّمه كل كلمة إلى كلمة أخرى، وقد لا تحصل مع ذلك فائدة " (2).

وقد وظّف أصحاب المدونات هذه الطريقة بكثرة في مدوناتهم، ومن أمثلتها عندهم :

قول أبي عبيد في تعريف (استَهَمَا) : " قال الكسائي: الاستهام : الاقتراع " (3). وقوله في تعريف (خَجَلْتُنَّ) : " أي أشرتنَّ وبطرتنَّ " (4). وقوله في تعريف (العُصفَاء) : " قال أبو

¹ المرجع نفسه، ص 302.

² عبد العلي الودغيري، من قضايا المعجم العربي، ص 302.

³ أبو عبيد، غريب الحديث، 95/1.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه، 96/1.

عمرو: العسفاء : الأجراء " (1). وقوله في تعريف (الجبهة والكسعة والنخّة) : " قال أبو عبيدة : الجبهة : الخيل، والكسعة : الحمير، والنخّة: الرقيق " (2). وقوله في تعريف (يَلْطَحُ) : " قال أبو عبيدة : واللطح : الضرب " (3).

ومن أمثلتها عند ابن قتيبة : قوله في تعريف (الحَنَشُ) : " والحنش : الأفعى " (4). وقوله في تعريف (الأَصْلَةُ) : والأصلة : الأفعى" (5). وقوله في تعريف (هِجَانُ) : " الهجان الأبيض" (6). وقوله في تعريف (العَذْرَاتُ) : " وأما العذرات، فهي الأفنية " (7). وقوله في تعريف (لَقْلَقَهُ وَقَبَّقَهُ وَذَبَذَبَهُ) : " وقال الأصمعي: اللقلق: اللسان، والققب : البطن، والذذبذ : الفرج " (8).

ومن أمثلتها عند الخطّابي: قوله في تعريف (الرِّقْمُ) : " ... وأصل الرِّقْم الكتابة، يقال: رقمت الكتاب، وزبرت، وذبرت، ونمقت، ونمست بمعنى واحد " (9). وقوله في تعريف (عائل): " والعائل : الفقير " (10). وقوله في تعريف (أَطْلَ) : " وأطلّ : أي أشرف " (11). وقوله في تعريف

¹ أبو عبيد، المصدر نفسه، 99/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 16/1.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 84/1.

⁴ ابن قتيبة، غريب الحديث، 274/1.

⁵ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 308/1.

⁶ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 307/1.

⁷ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 289/1.

⁸ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 430/1.

⁹ الخطّابي، غريب الحديث، 86/1.

¹⁰ الخطّابي، المصدر نفسه، 98/1.

¹¹ الخطّابي، المصدر نفسه، 105/1.

(جفیرها) : " الجفیر: الكنانة " ⁽¹⁾ . وقوله في تعريف (اللَّأْمَة) : " واللَّأْمَة: الدَّرْع " ⁽²⁾ . وقوله

في تعريف (سَكَب) : " السَّكَب: الصَّبّ والدَّفَق " ⁽³⁾ .

ومن أمثلتها عند الزمخشري: قوله في تعريف (الإِجَار) : " الإِجَار: السطح " ⁽⁴⁾ . وقوله

في تعريف (الأود واللَّد) : " والأود : العوج، واللَّد: الخصومة " ⁽⁵⁾ . وقوله في شرح (أدْلَم) : "

الأدلم : الأسود " ⁽⁶⁾ . وقوله في تعريف (الإِحصار) : " الإِحصار: الحبس " ⁽⁷⁾ .

وقوله في تعريف (لِإِربِه) : " والإِرب: هو الحاجة ... " ⁽⁸⁾ . وقوله في تعريف (يَبْجَسْها) :

" يَبْجَسْها : يفجّرْها " ⁽⁹⁾ .

ومن أمثلتها عند ابن الأثير: قوله في تعريف (المأبورة) : " والمأبورة : الملقحة " ⁽¹⁰⁾ .

وقوله في تعريف (آجام) : " أي حصونها " ⁽¹¹⁾ . وقوله في شرح (إحنة) : " الإحنة : الحقد "

⁽¹²⁾ . وقوله في تعريف (أرمت) : " أي بليت " ⁽¹³⁾ . وقوله في شرح (أفن) : " الأفن : النقص "

¹ الخطّابي، المصدر نفسه، 112/1.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 113/1.

³ الخطّابي، المصدر نفسه، 167/1.

⁴ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 24/1.

⁵ الزمخشري، المصدر نفسه، 30/1.

⁶ الزمخشري، المصدر نفسه، 31/1.

⁷ الزمخشري، المصدر نفسه، 39/1.

⁸ الزمخشري، المصدر نفسه، 37/1.

⁹ الزمخشري، المصدر نفسه، 57/1.

¹⁰ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 13/1.

¹¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 26/1.

¹² ابن الأثير، المصدر نفسه، 27/1.

¹³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 40/1.

(1). وقوله في شرح (قَرَسُوا) : " والتقريس : التبريد " (2). وقوله في شرح (كفلان) : " والكفل : النصيب " (3).

ثانيا : التعريف بالضد :

يطلق علماء المعاجم على هذا التعريف تسميات مختلفة، كالتعريف بالمقابل، والتعريف بالمغايرة، والتعريف بالسلب، والتعريف بالمخالفة، وغيرها (4). وهو : " أن يشرح المعجمي معنى الكلمة بأن يذكر كلمة أخرى تغايرها في المعنى فيتضح الضد بالضد " (5).

ويستعمل المعجمي في توظيف هذه الطريقة ألفاظا وعبارات مختلفة، مثل : نقيض، وضد، وخلاف. وأحيانا يستعمل عبارة (الذي لا) ونحوها (6). مثال ذلك : ما نجده في معاجم اللغة من تعريفات حول كلمات : (الحب، العلم، النور، الضلال، العدل)، وغيرها. حيث يعرفها صاحب المعجم بالعبارات الآتية : الحب: نقيض البغض، والعلم: نقيض الجهل، والنور: ضد الظلمة، والضلال : ضد الهداية، والعدل: خلاف الجور، وهكذا. وهي كثيرة الاستعمال في المعاجم اللغوية بمختلف أنواعها وأصنافها، قديمة كانت أو معاصرة .

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 57/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 34/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 52/1.

⁴ ينظر: عثمان الحاج ثالث، طرق التعريف في المعجم الوسيط، ص 40.

⁵ محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، ص 102.

⁶ محمد أحمد أبو الفرج، المرجع نفسه، ص 103.

ولهذه الطريقة مزايا وعيوب أيضا كسابقتها، ومن مزاياها إثراء الرصيد اللغوي لمستعمل المعجم، أما عيوبها فكثيرة أهمها: الوقوع في الدور والتسلسل.

وتطبيقات هذه الطريقة في مدونات غريب الحديث قليلة جدًا، بل تكاد تكون نادرة، فالبحث عن نماذج لها يحتاج إلى قراءة مئات الصفحات، خاصة في المدونات الثلاث الأولى (أبي عبيد، وابن قتيبة، والخطابي)، وفيما يلي نماذج توضّح ذلك:

قول ابن الأثير في شرح (المؤخر) : " والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضدّ المقدم " (1). وقوله في شرح (أمهم) : " أراد بالأم الأمة. وقيل هو نقيض قولهم هوت أمّه ... " (2). وقوله في شرح (المؤمن) : " والأمن ضدّ الخوف " (3). وقوله في تعريف (الحمر الإنسانية) : " يعني التي تألف البيوت. والمشهور فيها كسُرّ الهمزة منسوبة إلى الإنس وهم بنو آدم... وهو ضدّ الوحشة، والمشهور في ضدّ الوحشة الأئس بالضم ... " (4). وقوله في تعريف (بُئس) : "... وهو ضدّ نعم في المدح ... " (5). وقال في تعريف (الراشدين) : "... والرشد خلاف الغي " (6).

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 29/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 68/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 69/1.

⁴ ابن الأثير، النهاية، 74/1، 75.

⁵ ابن الأثير، المصدر نفسه، 90/1.

⁶ ابن الأثير، المصدر نفسه، 225/2.

ثالثاً : التعريف بالعبرة :

وتسمّى هذه الطريقة بـ : التعريف بأكثر من كلمة، أو التعريف بالجملة. ونعني بها : أن لا يكتفي صاحب المعجم بكلمة واحدة في التعريف بمداخله، وإنما يلجأ إلى العبارات الطويلة ويضعها أمام المدخل المراد تعريفه. وهي في حقيقة الأمر ليست إلا " ترجمة للفظ بألفاظ أخرى من اللغة نفسها " (1).

وينظر بعض الباحثين إلى هذه الطريقة على أنها شكل ثانٍ من أشكال التعريف بالمرادف (2). وقد وظّف أصحاب المعاجم هذه الطريقة بشكل كثيف، وهي الطريقة الغالبة عندهم. والأمر نفسه نجده في مدونات غريب الحديث، فقد تمّ توظيفها كثيراً عندهم.

ومن أمثلة ذلك : قول أبي عبيد في شرح (هيغة) : " قال أبو عبيدة : الهيعة الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدوّ ... " (3). وقوله في شرح (صنبور) : " قال أبو عبيدة : الصنبور: النّخلة تخرج من أصل النّخلة الأخرى لم تُغرس، وقال الأصمعي: الصنبور: النّخلة تبقى منفردة ويدقّ أسفلها " (4). وقوله في تعريف (أزلّت) : " قال أبو عبيدة: قوله أزلّت إليه نعمة، يعني أسديت إليه واصطنعت عنده ، يقال منه: أزللت إلى فلان نعمة فأنا أزلّها إزالاً ... " (5). وقوله في تعريف (يربعون) : " قال أبو عبيدة : الرّبع أن يشال الحجر باليد، يفعل ذلك لتعرف به شدّة

¹ أحمد محمّد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 107.

² فضيلة دقناتي، التعريفات والشرح في المعجم الوسيط، ص 75.

³ أبو عبيد، غريب الحديث، 16/1.

⁴ أبو عبيد، غريب الحديث، 18/1.

⁵ أبو عبيد، المصدر نفسه، 20/1.

الرَّجُل ... " ⁽¹⁾. وقوله في تعريف عبارتي (نَفِهَتْ نَفْسُكَ، وَهَجَمَتْ عَيْنَاكَ) الواردتين في الحديث :
 " قال أبو عبيدة : قوله : نفهت نفسك، أعيت وكَلَّت. ويقال للمعي: مُنَفَّهَ ونافه، وجمع نافه نُفَّه. قال
 أبو عمرو: هجمت عيناك، غارت ودخلت ... " ⁽²⁾.

ومن أمثلتها عند ابن قتيبة : قوله في تعريف (النَّغْف) : " النَّغْفُ: دود يكون في أنوف
 الغنم والإبل، واحدها نغفة " ⁽³⁾. وقوله في تعريف (لُعَاعَةٌ) : " واللُّعَاعَةُ : أول ما يبدو من النَّبْتِ
 وهو طريّ ناعم ... " ⁽⁴⁾. وقوله في تعريف (الأَرْمَاثُ) : " والأَرْمَاثُ : خشب يضمّ بعضه إلى
 بعض ويركب " ⁽⁵⁾. وقوله في تعريف (الأَيْمَةُ) : " والأَيْمَةُ : طول التعرّب ... " ⁽⁶⁾. وقوله في
 تعريف (الإِكْسَالُ) : " الإِكْسَالُ : هو أن يجامع الرَّجُلُ ثم يدركه فتور فلا ينزل " ⁽⁷⁾. وقوله في
 تعريف (العَيْمَةُ) : " العَيْمَةُ : شهوة اللبن حتّى لا تصبر عنه ... " ⁽⁸⁾. وقوله في تعريف
 (شَارَةٌ) : " الشارة : الهيئة واللباس " ⁽⁹⁾.

ومن أمثلة هذا الضرب عند الخطّابي : قوله في تعريف (التَّجَسُّسُ) : " التَّجَسُّسُ: البحث
 عن باطن أمور النَّاسِ، وأكثر ما يقال ذلك في الشرّ " ⁽¹⁰⁾. وقوله في تعريف (يُدْرِئِي) : " أي

¹ أبو عبيد، المصدر نفسه، 20/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 24/1.

³ ابن قتيبة، غريب الحديث، 24/1.

⁴ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 306/1.

⁵ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 310/1.

⁶ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 388/1.

⁷ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 390/1.

⁸ ابن قتيبة، غريب الحديث، 392/1.

⁹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 395/1.

¹⁰ الخطّابي، غريب الحديث، 83/1.

يحفي أسناني وبذهبها فيتركني أَدْرَدُ " (1). وقوله في تعريف (الأُطم) : " الأُطم: الحصن المبني بالحجارة، والجمع الآطام " (2). وقوله في تعريف (أميري) : " أي وليي وصاحبي، وكل من فزعت إلى مؤامرتة ومشاورته فهو أميرك " (3). وقوله في تعريف (الغرض) : " الغرض: البطان الذي يُشَدُّ على بطن البعير إذا رُحِلَ " (4).

ومن أمثلتها عند الزمخشري : قوله في تعريف (يستسعى) : " يستعمل على الصدقات، من الساعي وهو المصدّق " (5). وقوله في تعريف (العباهلة) : " العباهلة : الذين أقروا على ملكهم لا يُزالون عنه ... " (6). وقوله في تعريف (الخِلَاط) : " الخِلَاط : أن يخالط صاحب الثمانين صاحب الأربعين في الغنم، وفيهما شاتان لتؤخذ واحدة " (7). وقوله في تعريف (أَيْ) : " هو الغريب الذي قدم بلادك " (8). وقوله في شرح (يُؤَدَم) : " الأَدَمُ والإدام : الإصلاح والتوفيق. من أَدَمَ الطعام وهو إصلاحه بالإدام وجعله موافقا للطعام " (9). وقوله في شرح (مؤرّبة) : " هي الموقرة التي لم يؤخذ شيء من لحمها، فهي متلبسة بما عليها من اللحم متعقدة به ... " (10).

¹ الخطّابي، المصدر نفسه، 103/1.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 105/1.

³ الخطّابي، المصدر نفسه، 122/1.

⁴ الخطّابي، المصدر نفسه، 132/1.

⁵ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 14/1.

⁶ الزمخشري، المصدر نفسه، 15/1.

⁷ الزمخشري، المصدر نفسه، 16/1.

⁸ الزمخشري، الفائق، 20/1.

⁹ الزمخشري، المصدر نفسه، 29/1.

¹⁰ الزمخشري، المصدر نفسه، 33/1.

ومن أمثلتها عند ابن الأثير: قوله في تعريف (سَكَّة) : " السَكَّة : الطريقة المصطفة من النخل " ⁽¹⁾. وقوله في تعريف (التَّابُط) : " هو أن يدخل الثوب تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر " ⁽²⁾. وقوله في تعريف (يُوْجُّ) : " الأَجَّ : الإسراع والهرولة، أَجَّ يُوْجُّ أَجًّا ... " ⁽³⁾. وقوله في تعريف (يَتَأَجَّلُهُ) : " التَّأَجَّلَ تَفَعَّلَ من الأجل، وهو الوقت المضروب المحدود في المستقبل " ⁽⁴⁾. وقوله في تعريف (الأَذَى) : " يريد الشعر والنَّجاسة وما يخرج على رأس الصبي حين يولد، يحلق عنه يوم سابعه " ⁽⁵⁾. وقوله في تعريف (يُؤَرِّضُهُ) : " أي لم يهيئته ولم ينوه، يقال: أَرَضْتَ الكلام، إذا سَوَّيْتَهُ وَهَيَّأْتَهُ " ⁽⁶⁾. وقوله في تعريف (أَزِيْز) : " أي حركة واهتياج وحدة " ⁽⁷⁾.

رابعاً : التعريف بالسياق :

المقصود بالسياق هو أن يعرف المعجمي معاني الكلمات " عن طريق بيان استعمالاتها في اللغة، وذلك بذكر مصاحباتها اللفظية والتركيبات السياقية التي تدخل في تكوينها " ⁽⁸⁾. أو هو " ما يصاحب اللفظ ممّا يساعد على توضيح المعنى " ⁽⁹⁾.

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 13/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 15/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 25/1.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 26/1.

⁵ ابن الأثير، المصدر نفسه، 34/1.

⁶ ابن الأثير، المصدر نفسه، 39/1.

⁷ ابن الأثير، المصدر نفسه، 45/1.

⁸ محمد أبو محمّن، تعريف المداخل بالمرادف، ص 30.

⁹ أحمد محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 116.

واستعمال الكلمة في السياقات الحيّة والمختلفة، هو الذي يحدّد المعاني المحتملة التي يمكن أن ترد بها الكلمة في اللغة. ومن هنا يمكن تقسيم التعريف بالسياق إلى قسمين هما :

1 — السياق اللغوي:

وهو " عبارة عن العلاقات التي تنشأ بين الأصوات والكلمات داخل الجملة وكذلك بين الجملة والجملة في نصّ ما " (1). " أو هو أن يضع المعجمي المدخل المراد تعريفه ضمن نص أو نصوص يختارها لتكون استشهادا على الاستعمال " (2).

ولا شك في أنّ أصحاب مدونات غريب الحديث كانوا يدركون جيّدا أهميّة ووظيفة هذا القسم من السياق في تحديد وتوضيح المعاني الدلالية للألفاظ الغريبة الواردة في الحديث وترجيح معنى على آخر. وكذا أهميّته في التوجيه اللغوي والنحوي للروايات المختلفة التي يرد بها اللفظ في الحديث ومن ثمّ توسّعوا كثيرا في توظيفه. ومن أمثلته عندهم :

قول أبي عبيد في تعريف (تَرْعة) : " قال أبو عبيدة : التربة : الروضة تكون على المكان المرتفع خاصّة ... وقال أبو زياد الكلابي: أحسن ما تكون الروضة على المكان الذي فيه غلظ وارتفاع، ألا تسمع قول الأعشى:

ما روضة من رياض الحزن معشبة
خضراء جاد عليها مسبل هطل

¹ حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 153.

² محمّد ألمو محمّن، تعريف المداخل بالمرادف، ص 30.

... وقال أبو عمرو الشيباني: الترعة : الدرجة، وقال غيره: الترعة : الباب... قال أبو عبيد: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنّ منبري هذا على ترعة من ترع الجنة. فقال سهل بن سعد: أتدرون ما الترعة ؟ هي الباب من أبواب الجنة). وهذا هو الوجه عندنا ... " (1). وقوله في تعريف (الرّفاء) : " قال الأصمعي: الرّفاء يكون في معنيين، يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع ... ويكون الرّفاء من الهدوء والسكون؛ وأنشدني لأبي خراش الهذلي:

رفوني وقالوا يا خويلد لم تُرْعُ
فقلت وأنكرت الوجوه هُم هُم

رفوني، يقول : سكتوني. وقال أبو زيد: الرّفاء: الموافقة، وهي المرافاة بغير همز؛ وأنشد:

ولمّا أن رأيت أبا رويم
يُرَافيني ويكره أن يلام " (2).

وقوله في تعريف (تَهَوَّر الليل) : " يعني أدبر وانهدم ، كما يتهَوَّر البناء وغيره ويسقط، ومنه قول الله تعالى: (على شفا جرف هار فانهار به) (3) " (4). وقال في شرح (يَفْرِى فَرِيَه) : " وقوله : يفري فريَه، كقولك، يعمل عمله، ويقول قوله، ونحو هذا، وأنشد الأحمر:

قد أطعمتني دَقلاً حولياً
مسوّسا مدوداً حجرياً

قد كنت تفريين به الفرياً

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 15/1، 16.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 54/1.

³ سورة التوبة، الآية 109.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه، 58/1.

أي كنت تكثرين فيه القول وتعظمينه. ومنه قول الله عز وجل : (لقد جئت شيئا فريا) ⁽¹⁾، أي شيئا عظيما " ⁽²⁾.

ومن هذا الضرب أيضا قول ابن قتيبة في شرح (الشطر، وعالة، ويتكففون) : " الشطر: النصف ... وشطر الشيء في موضع آخر، قصده ونحوه . ومنه قول الله جل وعز : (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) ⁽³⁾، وقوله : عالة، أي فقراء، وهو جمع عائل، يقال: عال الرجل يعيل إذا افتقر. وعال يعول، إذا جار. قال الله تعالى: (ذلك أدنى ألا تعولوا) ⁽⁴⁾... وقوله : يتكففون الناس، أي يسألونهم ... ومنه الحديث الآخر: (إن رجلا رأى في المنام كأن ظلة تتطف سمنا وعسلا، وكان الناس يتكففونه...)، وقال الكميت:

ولا يطعموا فيها يدا مستكفة
لغيركم لو يستطيع انتشالها " ⁽⁵⁾.

وقوله في تعريف (الكاشح) : " الكاشح : العدو، قال الكميت :

لما رآه الكاشحون من العيون على الحنادر

... ويقال : إنما سمّي العدو كاشحا، لأنّ مخبأ العداوة في كشحه . قال الشاعر :

وأضمر أضغانا عليّ كشوحها

¹ سورة مريم، الآية 27.

² أبو عبيد، غريب الحديث، 60/1.

³ سورة البقرة، الآية 143.

⁴ سورة النساء، الآية 03.

⁵ ابن قتيبة، غريب الحديث، 343/1، 344.

... ومنه يقال : طوى كشحا، أي أعرض . قال الأعشى:

صرمت ولم أصرمكم كصارم
أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا ⁽¹⁾.

وقوله في تعريف (رائد) : " رائد القوم : رسولهم الذي يرتاد لهم مساقط الغيث، ومنه الحديث: (إنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ) ... " ⁽²⁾ . وقوله في تعريف (مَرَجَ الدين) : " يعني فسد. ومنه قول النبي صَلَّى الله عليه وسلّم لعبد الله بن عمر: (كيف أنت إذا بقيت في حثالة من النَّاس قد مرجت عهودهم وأماناتهم)، أي فسدت، وأصل المَرَج أن يقلق الشيء فلا يستقر. يقال: مرج الخاتم في يدي مرجاً، إذا قلق. وأخبرني السجستاني عن أبي عبيدة، أنه قال في قول الله تعالى : (فهم في أمر مريج) ⁽³⁾، أي مختلط. وقال في قول الله تعالى: (مرج البحرين) ⁽⁴⁾، أي خلاهما. يقال : مَرَجْتُ دابَّتِي، إذا خَلَّيْتُهَا، وأمرجتها، إذا رعيته. قال الشاعر:

مرج الدين فأعددت له
مشرف الحارك محبوبك الكتد ⁽⁵⁾.

ومن أمثلة هذا الضرب أيضا قول الإمام الخطّابي في تعريف (النُّعَال) : " فالنُّعَل : ما غلظ من الأرض في صلابة، قال الشاعر:

قوم إذا اخضرّت نعالهم
يتناهقون تناهق الحُمُر ⁽¹⁾.

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 345/1.

² ابن قتيبة، المصدر نفسه، 349/1.

³ سورة ق، الآية 05.

⁴ سورة الرحمن، الآية 19.

⁵ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 368/1، 369.

وقوله في تعريف (غُلَالَةُ الشَّاةِ) : " يريد بقيّة لحمها، ويقال لبقية اللبن في الضرع، ولبقية جزي الفرس، ولبقية قوة الشيخ غُلالة، قال النجاشي :

وَنَجَّى ابن حربٍ سابح ذو علالة
أَجَشُّ هزيم والرماح دواني
وقال الطرماح :

أَبَوْا لَشَقَائِهِمْ إِلَّا ابْتِعَانِي ومثلي ذو العلالة والمثان " (2).

وقوله في تعريف (أَعَدَّتْ فَتَانَا) : " معناه أصرت فتاننا . يقال: عاد فلان يفعل كذا، أي صار يتعاطاه، ومن هذا قوله : (حَتَّى عاد كالعرجون القديم) (3)، أي صار كالعرجون، قال الشاعر:
أطعت العرس في الشهوات حتّى
أعادتني عسيفا عبدَ عبدٍ

... ومنه قول كعب: وددت أنّ هذا اللبن يعود قطرانا ... " (4).

ومن أمثله عند الزمخشري رحمه الله قوله في تعريف (إحنة) : " هي الحقد، قال :

متى يك في صدر ابن عمّك إحنة
فلا تستثرها سوف يبدو دفينها " (5).

وقوله في تعريف عبارة (أَخَذَهُ أَسْفٍ) : " أي أخذهُ سُخْطٍ، من قوله تعالى: (فلما آسفونا انتقمنا منهم) (1) ... " (2) .

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 83/1.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 85/1.

³ سورة يس، الآية 39.

⁴ الخطّابي، المصدر نفسه، 111/1.

⁵ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 27/1.

وقوله في تعريف (أُسْنِي مِمَّا أَمْضِيَتْ) : " أُسْنِي مِنَ الْأَوْسِ ، وَهُوَ الْعَوْضُ ، قَالَ رُؤْبَةُ :

يا قائد الجيش وزيد المجلس أُسْنِي فَقَدْ قَلَّتْ رِفَادُ الْأَوْسِ " (3).

وقوله في تعريف (فَتَأَشَّبَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ) : " أَيِ التَّقَوَّى عَلَيْهِ ، مِنْ أَشَبِّ الشَّجَرِ ، وَهُوَ التَّقَافُ .

ومنه حديثه : [إِنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ قَالَ لَهُ : إِنَّي رَجُلٌ ضَرِيرٌ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ أَشَبٌّ فَرَحُّصٌ لِي فِي

العشاء والفجر . قَالَ : هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمْ يَرْحُصْ لَهُ] . أَرَادَ التَّقَافَ النَّحْلَ " (4).

ومن أمثله عند ابن الأثير قوله في تعريف (إِنَّا رَجُلَانِ أَتَاوِيَانِ) : " أَيِ غَرِيْبَانِ . قَالَ أَبُو

عبيد : الْحَدِيثُ يُرْوَى بِالضَّمِّ ، وَكَلَامُ الْعَرَبِ بِالْفَتْحِ ، يُقَالُ : سِيلَ أَتَيْ وَأَتَاوَيْ ، جَاءَكَ وَلَمْ يَجْنُكَ مَطَرُهُ .

ومنه قول المرأة التي هجت الأنصار :

أَطْعَمْتُ أَتَاوِيٍّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحَجٍ

أَرَادَتْ بِالْأَتَاوِيِّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَتَلَهَا بَعْضُ الصَّحَابَةِ فَأَهْدَرَ دَمَهَا " (5) . وقوله في

تعريف (آدَى شَيْءٌ) : " أَيِ أَقْوَى شَيْءٍ . يُقَالُ : آدَنِي عَلَيْهِ بِالْمَدِّ ، أَيِ قَوْنِي . وَرَجُلٌ مُؤَدٍّ : تَامَ

السَّلاحُ كَامِلٌ أَدَاةَ الْحَرْبِ . وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا خَرَجَ مُؤَدِّيًّا نَشِيطًا " (1) . وقوله في

تعريف عبارة (يَا ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ) : " هَكَذَا يَرْوِيهِ الْمُحَدِّثُونَ بِالْبَاءِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْقُرْآنُ ، أَوِ الدِّينُ ،

¹ سورة الزخرف، الآية 55.

² الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 42/1.

³ الزمخشري، المصدر نفسه، 43/1.

⁴ الزمخشري، المصدر نفسه، 44/1، 45.

⁵ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 21/1.

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 32/1.

أو السَّبب. ومنه قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ⁽¹⁾ ... " ⁽²⁾ . وقوله في تعريف عبارة (لولا بَأُو فيه) : " البأُو: الكبر والتعظيم . ومنه حديث ابن عبّاس مع ابن الزبير: (فبأوت بنفسي ولم أرض بالهوان)، أي رفعتها وعظّمتها " ⁽³⁾.

2 — السياق الاجتماعي:

ويتمثّل " في العالم الخارج عن اللغة بما له من صلة بها " ⁽⁴⁾. والمقصود بالعالم هنا المجتمع الذي تحيا فيه اللغة، إذ من خلاله تكتسب معان اجتماعية جديدة، مع احتفاظها بالمعاني اللغوية الأصلية. ولما كانت هذه المعاني الجديدة تختلف من مجتمع لآخر، وجدنا أصحاب المعاجم اللغوية يلجؤون إليها كثيرا، إمّا لبيان السياق الاجتماعي الذي قيلت فيه الكلمة، أو لتحديد المعاني المستوحاة من ذلك السياق. وعليه فالسياق الاجتماعي يعدّ في رأي علماء المعاجم متّما للمعنى، حيث لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة ⁽⁵⁾.

وفي مدونات غريب الحديث الكثير من الأمثلة التي توضّح كيفية توظيف السياقات الاجتماعية المختلفة التي ترد فيها الكلمة، والهدف منها هو تحديد دلالة اللفظ اجتماعيا، وبيان الخطأ الذي يقع فيه بعض أفراد المجتمع في استعمال اللفظ، مع تصويب اللفظ أو المعنى أحيانا، والسكوت عن ذلك أحيانا أخرى، ومن أمثلته :

¹ سورة آل عمران، الآية 103.

² ابن الأثير، النهاية، 332/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 91/1.

⁴ أحمد محمّد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 119.

⁵ أحمد محمّد أبو الفرج، المرجع نفسه، ص 119.

قول أبي عبيد في تعريف (سَهْوَة) : " السهوة كالصفة تكون بين يدي البيت، وقال غيره من أهل العلم : السهوة شبيه بالرفّ والطاق يوضع فيه الشيء، قال أبو عبيد : وسمعت غير واحد من أهل اليمن يقولون : السهوة عندنا بيت صغير منحدر في الأرض شبيه بالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع. قال أبو عبيد : وقول أهل اليمن أشبه ما قيل في السهوة " (1). وقوله في تعريف لفظة (نُوقَشَ) : " المناقشة: الاستقصاء في الحساب حتّى لا يترك منه شيء، ومنه قول الناس : انتقشت منه جميع حقّي " (2). وقوله في تعريف عبارة (بين مرادتين) : " المزايدة هي التي يسميها الناس الزاوية، وإنّما الراوية : البعير الذي يُسْتَقَى عليه، وهذه المزايدة " (3). وقوله في تعريف (العُتْكَال) : " وأمّا العتكال فهو الذي يسميه الناس الكباسة ... وأهل المدينة يسمونه العِذْق " (4).

ويقول ابن قتيبة في شرح عبارة (وَتُنَزَّعُ حُمَةُ كُلِّ دَابَّةٍ) : " يريد سمّها وضربها، والعامّة تذهب إلى أنّ حُمَةَ الْعَقْرَبِ شوكتها، وليس كذلك، إنّما الحمة سمّها، والشوكة هي الإبرة " (5).

ويقول في شرح لفظتي (غَسَلَ وَبَكَرَ) : " فإنّ أكثر الناس يذهبون في غسل إلى أنّه أراد: مجامعة الرّجل أهله قبل خروجه إلى الصلاة ... ويذهب آخرون أنّه أراد : توضأ للصلاة فغسل جوارح الوضوء ... وأمّا قوله : بَكَرَ، فإنّ العوامّ تذهب في هذا إلى أنّه الغدوّ إلى المسجد الجامع، وليس كذلك، إنّما التبكير هاهنا إتيان الصلاة لأوّل وقتها، وكلّ من أسرع إلى شيء فقد بَكَرَ إليه " (1).

ويقول في شرح جملة (فَوَثْبُهُ وَسَادَةٌ) : " أي : فرشه إيّاها وأجلسه عليها. والثواب : الفراش بلغة

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 121/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 124/1.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 148/1.

⁴ أبو عبيد، غريب الحديث، 175/1.

⁵ ابن قتيبة، غريب الحديث، 274/1.

¹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 289/1، 290.

حمير، وهم يسمّون الملك إذا كان لا يغزو مؤثباتاً ، يريدون أنه يطيل الجلوس ولا يغزو، ويقولون للرجل : ثب، أي اجلس " (1). ويقول في شرح جملة (بَعْظِمُ وَضَاخُ) : " وعظم وضّاح : لعبة للصبيان بالليل، وهي : أن يأخذوا عظما أبيض شديد البياض فيلقوه، ثم يتفرّقوا في طلبه، فمن وجده منهم ركب صاحبه. ولصبيان الأعراب لعب، منها هذه، ومنها ... (2). ويقول في تعريف (التَّمِيمَةُ) : " التَّمِيمَةُ : خرزة كانت الجاهلية تعلّقها في العنق وفي العضد تتوقّى بها، وتظنّ أنّها تدفع عن المرء العاهات، وكان بعضهم يظنّ أنّها تدفع المنية حيناً " (3).

وقال الخطّابي في شرح (الدَّهْمُ) : " الدَّهْمُ : العدد الكثير. يقال: جيش أدهم، أي كثير... وقال أعرابي وقد سبق الناس إلى عرفة : اللَّهُمَّ اغفر لي قبل أن يدهمك الناس " 4 وقال في شرح (الصَّرْفُ) : " وهو شيء أحمر يُصبغُ به الأديم ... والعامّة تجعل الصرف من أسماء الخمر، وإنّما هو نعت لونها، ومعنى قولهم : شرب الخمر صِرْفًا : أي شربها بلونها لم يُغيّرهُ بمزاج، وكذلك قولهم : في الجزّال يجعلونه من أسماء الخمر، وإنّما هو لونها " (5). وقال في شرح جملة (الطَّوَالُ النِّطَاطُ) : " والنطاط جمع نطّ، وهو الكوسج، والعامّة تقول : أنطّ بالألف " (1). وقال في شرح جملة (رَجُلٌ أَدْعَجٌ) : " الدَّعْجَةُ عند العامّة سواد الحديقة فقط، وهي عند العرب السواد العامّ " (2). وقال في شرح جملة (مِنْ جَرَاءِ هَرَّةٍ) : " يريد من أجل هرة أو سبب هرة ... ويقال: فعلت ذاك

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 293/1.

² ابن قتيبة، المصدر نفسه، 379/1.

³ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 451/1.

⁴ الخطّابي، غريب الحديث، 198/1.

⁵ الخطّابي، المصدر نفسه، 242/1.

¹ الخطّابي، المصدر نفسه، 303/1.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 377/1.

من أجلك، ومن جريك، ومن جرّك. وكلام العامّة : فعلت ذاك مجراك، وهو غلط، والصواب من جرّك " (1). وقال في شرح عبارة (أُتِيَ بِقِنَاعٍ جُزْءٍ) : " هكذا قال الراوي : جُزْء، وزعم أنّ الجزء الرُّطْبَ عند أهل المدينة، وهذا شيء لا أثق به ولا أعتمده، فإن كان الأمر على ما قال، فلا أراهم يسمّونه جزءاً إلّا من قبل اجترائهم به عن الطّعام، كتسميتهم الكلاً جُزْءاً وجُزْؤاً لغتان ... وأحسبه (أُتِيَ بِقِنَاعٍ جَرَوْ)، وهو في كلام أهل المدينة وغيرهم من أهل الحجاز القنّاء الصّغار " (2).

ويقول الزمخشري في تفسير (بَبَّة) وهو لقب عبد الله بن الحارث رضي الله عنه : " هذا صوت كان يُصَوِّتُ به في طفولته، فلقّب به " (3). ويقول في تفسير (لَقَى) : " اللَقَى : المُلْقَى، وكان من عادة أهل الجاهلية إلقاء ثيابهم إذا حجّوا، يقولون: هذه ثياب قارفنا فيها الآثام، فلا نعود فيها، ويسمّونها الألقاء " (4). ويقول في تفسير عبارة (بِذِرَاعِ الْجَبَّازِ) : " وهو من قول النّاس : ذِرَاعُ الْمَلِكِ، وكان هذا ملكاً من ملوك الأعاجم تامّ الذّراع " (5). ويقول في تفسير (مُتَجَاوِزِ) : " أهل المدينة يسمّون المتقاضي : المتجاذي، ويقولون: أمرت فلاناً يتجاوز ديني على فلان " (1). ويقول في تفسير (وولّت حذاءً) : " الحذاء : الخفيفة السريعة، ومنه قولهم للسارق : أحمّد اليد، وللقصيدة السيّارة : حذاء " (2).

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 464/1.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 548/1.

³ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 72/1.

⁴ الزمخشري، المصدر نفسه، 163/1.

⁵ الزمخشري، المصدر نفسه، 185/1.

¹ الزمخشري، المصدر نفسه، 214/1.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 271/1.

وقال ابن الأثير في تعريف (أَجْيَادُ) : " جاء ذكره في غير حديث، وهو بفتح الهمزة وسكون الجيم، وبالياء تحتها نقطتان : جبل بمكة، وأكثر النَّاس يقولونه : جِيَاد بحذف الهمزة وكسر الجيم " ⁽¹⁾. وقال في تعريف (أَدْرَةٌ) : " الأدرّة بالضمّ : نَفْخَةٌ في الخِصِيّة، يقال : رجل آدِرٌ بَيْن الأَدَرِ، بفتح الهمزة والدال، وهي التي يسمّيها النَّاس القيلة " ⁽²⁾. وقال في تعريف (أَرِمَتْ) : " أي بليت ... وكثير ما تروى هذه اللفظة بتشديد الميم، وهي لغة ناسٍ من بكر بن وائل " ⁽³⁾. وقال في تعريف (الإِصْطَفَلِيَّة) : " أي : الجزر. لغة شامية " ⁽⁴⁾. وقال في تعريف (الْأَفْعُو) : " أراد الأفعى، فَقَلَبَ أَلْفَهَا في الوقف واوًا، وهي لغة أهل الحجاز ... ومنهم من يقلب الألف ياء في الوقف، وبعضهم يشدّد الواو والياء " ⁽⁵⁾. وقال في تعريف (إِمَّا لَا) : " هذه الكلمة ترد في المحاورات كثيرًا، وقد جاءت في غير موضع من الحديث، وأصلها إنَّ وما ولا ... وقد أمالت العرب (لا) إمالة خفيفة، والعوام يشبعون إمالتها فتصير أَلْفَهَا ياء، وهو خطأ، ومعناها : إن لم تفعل هذا فليكن هذا " ⁽¹⁾.

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 27/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 31/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 40/1.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 52/1.

⁵ ابن الأثير، المصدر نفسه، 55/1.

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 72/1.

خامسا : التعريف بالإحالة :

وتعني أن يعرف المعجمي المدخل أو الكلمة عن طريق " إحالة القارئ إلى مدخل آخر على أساس أن الكلمة المحال عليها تتضمن تعريفا يطابق تعريف الكلمة المحالة" ⁽¹⁾. وهنا ينبغي لنا أن نميّز - كما يقول الجبلاي حلام - بين نوعين من الإحالات :

1_ إحالة إملائية ترتيبية :

وفيهما يحيل صاحب المعجم القارئ إلى مكان وجود المدخل، كأن يحيله مثلا إلى الجذر (وَنَى) ليجد كلمة (ميناء)، وهذا النوع يقتصر فقط على المداخل التي يصعب على القارئ أو مستعمل المعجم تحديد مكانها داخل المعجم، إمّا بسبب رسمها ،أو نطقها ، أو اشتقاقها ⁽²⁾.

2_ إحالة دلالية :

حيث يحال القارئ إلى دلالة مدخل آخر ضمن المعجم يتضمن تعريف الكلمة التي يبحث عن معناها، مثال ذلك شرح كلمة ميكروب ب : جرثومة ⁽¹⁾.

وقد وظف المعجميون العرب (القدماء والمعاصرون) هذه الطريقة في التعريف بمدخلهم بنسب متفاوتة، واستعملوا للتعبير عنها صيغا كثيرة، ولم يشذّ عنهم أصحاب مدونات غريب

¹ الجبلاي حلام، تقنيات التعريف في المعاجم العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق _ سوريا، (1999)، ص 116.

² الجبلاي حلام، تقنيات التعريف، ص 116.

¹ الجبلاي حلام، المرجع نفسه، ص 116.

الحديث، حيث وبعد استقرائي الجزئي للمدونات المختارة، وجدت أنّ توظيف هذه الطريقة عندهم قد تكرر في مواضيع كثيرة ومتفرقة وبصيغ مختلفة، ومن أمثلة ذلك :

قول أبي عبيد في تفسير (عدوى وهامة وصفر) : " وقد فسّرناه في موضع آخر " ⁽¹⁾.
 وقوله في تفسير كلمة (مطلع) : "... وقد فسّرناه في موضع آخر " ⁽²⁾ . وقوله أيضا في تفسير عبارة (بين الأذنين) : " يعني بين آذان الفجر والإقامة، فسّمى الإقامة أذانا، وقد فسّرنا هذا في غير هذا الموضع " ⁽³⁾.

وقال في شرح عبارة (يتغنى بالقرآن) : "... وقد فسّرناه في موضع آخر " ⁽⁴⁾.

ومن أمثله عند ابن قتيبة : قوله " فأما الحديث الآخر : (إنّه يظلّ محبّطيا على باب الجنة)، فإنّ أبا عبيد قد ذكره وفسّره " ⁽⁵⁾. وقوله في شرح لفظة (مذنبين) : "... وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلّم لهم الشاة بين الرّيضين مثلا، وقد تقدّم تفسير ذلك " ⁽¹⁾. وقال في شرح عبارة (استوكف ثلاثا) : "... وقد تقدّم ذكر هذا وتفسيره " ⁽²⁾. وقال في تفسير عبارة

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 192/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 215/1.

³ أبو عبيد، غريب الحديث، 231/1.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه، 283/1.

⁵ ابن قتيبة، غريب الحديث، 422/1.

¹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 432/1.

² ابن قتيبة، المصدر نفسه، 371/1.

(فَلَمْ أَرْ عبقريا يفري فريّه) : وقد فسّر أبو عبيد رحمه الله (فلم أر عبقريا يفري فريّه) " (1).

وقال في تفسير لفظة (السائبة) : " وأما السائبة فقد بينا ما قال محمد بن اسحاق فيها " (2).

ومن أمثلتها عند الخطّابي: قوله في تفسير (يترقل) : " معناه يتأمر ويتأس، وقد فسّراه

فيما مضى من الكتاب " (3). وقوله في تفسير (صربى) : " فسّره ابن قتيبة في كتابه " (4). وقوله

في تفسير (أجزم) : " أما التفسير فعلى ما ذكره أبو عبيد ... وسنذكر المعنى فيه إذا أتينا على

الاحتجاج لقوله... " (5). وقال في تفسير عبارة (إلّا تحلّة القسم) : " وهذا أيضا ممّا فسّره أبو

عبيد في كتابه... " (6).

أما الزمخشري فقد وظّف هذه الطريقة توظيفا واسعا في معجمه الفائق، وخاصّة النّوع الأوّل

من أنواع الإحالة، وهي الإحالة الإملائية الترتيبية. ومن أمثلتها: ما جاء في (حرف الهمزة) باب

[الهمزة مع الباء]، حيث أحال على مجموعة من المداخل في آخر الباب وهي " مأبورة في (سك)،

ليس لها أبو حسن في (عض)، لا يؤبه له في (ضع)، إبان في (قح)، لا أبالك في (له)،

أبطحي في (قح)، مآبضه في (حن)، بأبي قحافة في (ثغ)، ابن أبي كبشة في (عن)، الإباق

في (دف) " (1).

¹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 389/1.

² ابن قتيبة، المصدر نفسه، 425/1.

³ الخطّابي، غريب الحديث، 284/1.

⁴ الخطّابي، المصدر نفسه، 288/1.

⁵ الخطّابي، غريب الحديث، 310/1.

⁶ الخطّابي، المصدر نفسه، 314/1.

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 20 / 1.

وجاء في نهاية باب [الهمزة مع الثاء] قوله : " من الأثام في (شب) . وأثرته في (كل) .
فجلد بأثكول النخل في (حب) . لآثين بك في (تب) . الأثل في (زخ) " ⁽¹⁾ .

والأمثلة على هذا النوع كثيرة جدًا في المعجم، فهي تتكرر تقريباً مع نهاية كل حرف من أحرف الباب، ففي باب الهمزة مثلاً تكررت هذه الطريقة اثنين وعشرين مرة، جاءت الإحالة في جميعها في نهاية الحرف، باستثناء حرف الهمزة مع القاف، حيث لم يشرح أي مدخل وإنما أحال إلى مدخلين فيه ⁽²⁾ .

ومن أمثلتها : قوله في شرح (إريسا) : " مرّ الإريس في (أر) " ⁽³⁾ . وقوله في تفسير (بعليا) :
" هو منسوب إلى البعل من النخل، وقد سبق تفسيره " ⁽⁴⁾ .

ومن أمثلة هذه الطريقة عند ابن الأثير رحمه الله : قوله في تفسير (أبر) : " أي رجل يقوم بتأبير النخل وإصلاحها، فهو اسم فاعل من أبر المخففة، ويروى بالثاء المثلثة، وسيذكر في موضعه " ⁽⁵⁾ . وقوله في شرح (بمأبضيه) : " المأبض: باطن الركبة هاهنا، وهو من الإباض... وسيجيء في حرف الميم " ⁽¹⁾ . وقوله في تفسير (أرميت) : " أي بليت... وكثيراً ما تروى هذه اللفظة بتشديد الميم، وهي لغة ناس من بكر بن وائل، وسيجيء الكلام عليها مستقصى في حرف

¹ الزمخشري، المصدر نفسه، 24/1.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 50 / 1.

³ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 46 / 1.

⁴ الزمخشري، المصدر نفسه، 120/1.

⁵ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 14/1.

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 15/1.

الراء " (1). وقوله في تفسير (أزلكم) : " وهكذا يروى في بعض الطرق، والمعروف (من إلكم) وسيرد في موضعه " (2). وقوله في تفسير عبارة (عود الأنجوج) : " هو لغة في العود الذي يتبخّر به، والمشهور فيه أنجوج وبلنجوج، وقد تقدم " (3). وقوله في تفسير (تبدييه) : " ... ويروى بالنون، وسيذكر في بابه " (4). وقوله في شرح عبارة (ولا تظهر باغوتا) : " هكذا رواه بعضهم، وقد تقدّم في العين المهملة والثاء المثلثة " (5).

سادسا : التعريف بالترجمة :

الترجمة كما يعرفها أحد الباحثين هي: " تحويل كلمة دالة من أحد الألسن إلى كلمة دالة في لسان آخر " (6). فهي بهذا المفهوم إنما تختصّ بالمعاجم الثنائية أو المتعددة اللغات، حيث يقوم المعجمي بإعطاء الكلمة المقابلة للفظ الأعجمي فقط دون شرح أو تعريف له، على عكس المعجم الأحادي اللغة، حيث يقدّم فيه تعريفا كافيا وتامًا للمدخل " بلغة واصفة من اللسان نفسه " (7). إذن فالتعريف بالترجمة يعني أن يعرف صاحب المعجم كلمة المدخل بكلمة من لغة أخرى، أو يعيدها إلى أصلها الذي أخذت منه كالفارسية مثلا.

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 40/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 46/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 74/1.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 104/1.

⁵ ابن الأثير، المصدر نفسه، 142/1.

⁶ الجليلي حلام، تقنيات التعريف، ص 118.

⁷ الجليلي حلام، المرجع نفسه، ص 118.

ورغم أن مدونات غريب الحديث أحادية اللغة كلها، إلا أنني وجدت أصحابها قد أخذوا بهذه الطريقة في التعريف بمدخلهم، حيث أوردوا ألفاظاً من لغات أخرى - غالبها فارسي - ليشرحوا بها اللفظ الغريب، أو ليذكروا الأصل الذي أخذ منه. ومن أمثلة ذلك :

قول أبي عبيد في تعريف (المسائق) : "... والمسائق فراء طوال الأكمام، واحدتها مستقة قال الأصمعي: وأصلها بالفارسية مسته فعربت " (1) . وقال في تعريف لفظتي (الباذق والبختج) : " وإنما قال ابن عباس ذلك لأنّ الباذق كلمة فارسية عربت فلم نعرفها، وكذلك البختج أيضاً هو اسم بالفارسية عرب... " (2) . وقال في تعريف (إلکم) : "... فإن كان المحفوظ قوله صلى الله عليه وسلم : من إلکم - بكسر الألف - فإنّي أحسبها من إلکم بالفتح، وهو أشبه بالمصادر يقال منه : ألّ يؤلّ ألّ وأللاً وأليلاً، وهو أن يرفع الرجل صوته بالدعاء ويجأر فيه. قال الكميت يمدح رجلاً : فأنّت ما أنت في غرباء مظلمة إذا دعت أليها الكاعب الفضل

فقد يكون أليها أنه أراد الألل، ثم ثناه كأته يريد صوتاً بعد صوت، وقد يكون أليها أن يريد حكاية أصوات النساء بالنبطية إذا صرخن " (3) . وقال في تعريف عبارة (سرق الحرير) : الواردة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما : "... وأحسب أصل هذه الكلمة فارسية، إنما هو سره، يعني الجيد، فعرب فقيل: سرق، فجعلت القاف مكان الهاء، ومثله في كلامهم كثير، منه : قولهم للخروف: برق، وإنما هو بالفارسية بره، وكذلك يلمق إنما هو بالفارسية يلمه ... والاستبرق مثله،

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 138/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 303/1.

³ أبو عبيد، غريب الحديث، 355/1.

إنّما هو استبره، يعني الغليظ من الديباج ...⁽¹⁾ . وقال في تعريف لفظة (فَلَجَا) الواردة في حديث عمر رضي الله عنه : " قال الأصمعي قوله : فلجا: يعني قَسَمًا الجزية عليهم، قال : وأصل ذلك من الفُلج وهو المكيال الذي يقال له الفالج قال : وأصله سرياني ، يقال له بالسريانية : (قَالَفَا) فعرب فقال: فَالَجُ وفُلَجُ " ⁽²⁾.

وقال ابن قتيبة في عبارة (ويكسو النَرْمَق) : " أراد النَرْم بالفارسية، وهو اللّين " ⁽³⁾. ويقول في تفسير لفظة (كُرْكُمَة) : " والكركمة واحدة الكركم، وهو الزعفران، وأحسبه فارسيا معربا " ⁽⁴⁾. ومن أمثلتها عند الزمخشري قوله في تعريف (البرَقُ) : " وهو الجمل، تعريب بره " ⁽⁵⁾. وقوله في تعريف (الدَسْتَفْشَارُ) : " كلمة فارسية؛ أي ممّا عصرته الأيدي وعالجته " ⁽⁶⁾ .

وقوله في تفسير (بَهْرَجَ) : "... وهي كلمة فارسية قد استعملها العرب وتصرفوا فيها " ⁽⁷⁾. وقوله في تعريف (الأسْبَذِين) : " والأسْبَذُون كلمة أعجمية معناها عبدة الفرس، وكانوا يعبدون فرسا، والفرس بالفارسية أسب " ⁽¹⁾. وقوله في تعريف (البَادِقُ) : " وهو تعريب باذه، ومعناها الخمر " ⁽²⁾.

¹ أبو عبيد، المصدر نفسه، 269/5.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 4 / 137.

³ ابن قتيبة، غريب الحديث، 1/ 275.

⁴ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 1 / 385.

⁵ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث،، 1 / 104.

⁶ الزمخشري، المصدر نفسه، 1/ 127.

⁷ الزمخشري، المصدر نفسه، 1 / 141.

¹ الزمخشري ، المصدر نفسه، 1 / 43.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 1 / 90.

وقول ابن الأثير في تعريف (أَنْدَرَانِيْم) : " هذه الكلمة فارسية معناها: أَدخل " ⁽¹⁾. وقوله في تعريف (استبرق) : " قد تكرر ذكر الإستبرق في الحديث، وهو ما غلظ من الحرير والإبريسم، وهي لفظة أعجمية معربة أصلها اسْتَبْرَه " ⁽²⁾. وقوله في تعريف (بُخْتَج) : " العصير المطبوخ، وأصله بالفارسية مَبِيخْتَه، أي عصير مطبوخ " ⁽³⁾. وقوله في تعريف (الباقق) : " وهو بفتح الذال الخمر، تعريب بَادَه، وهو اسم الخمر بالفارسية " ⁽⁴⁾. وقوله في تعريف (البرق) : " البرق بفتح الباء والراء، الجمل وهو تعريب بَرَه بالفارسية " ⁽⁵⁾. وقال في تعريف (بطارقته) : " هي جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم " ⁽⁶⁾. وقال في تعريف (باعوثا) : " الباعوث للنصارى كالاستسقاء للمسلمين، وهو اسم سرياني " ⁽⁷⁾.

سابعاً : التعريف بكلمة معروف :

يطلق المعجميون العرب المعاصرون على هذه الطريقة تسميات مختلفة، منها : التعريف الوهمي، والشرح الموهوم، والتعريف السطحي، وهي منتشرة ومتداولة بكثرة في المعاجم العربية بمختلف أصنافها.

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/ 74.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 1/ 47.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 1/ 101.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 1/ 111.

⁵ ابن الأثير، المصدر نفسه، 1/ 119.

⁶ ابن الأثير، النهاية، 1/ 135.

⁷ ابن الأثير، المصدر نفسه، 1/ 139.

وتعني أن يقتصر صاحب المعجم في التعريف بمداخله بالقول: (معروف)، أو (إنّه معروف) " انطلاقاً من تصوّر وهمي يعتبر القراء جميعهم على اختلاف طبقاتهم وأصنافهم يعرفون الشيء المتحدث عنه" ⁽¹⁾. وقد وجّهت لهذا التّعريف الكثير من الانتقادات، منها: " أن ما يكون معروفاً في بيئة صاحب المعجم قد يكون مجهولاً في بيئة القارئ، وما يكون معروفاً في زمنه قد يكون مجهولاً في زمن آخر " ⁽²⁾.

هذه الطريقة في التعريف لم نجد لها أمثلة كثيرة في مدوناتنا، ومن أمثلتها :

قول أبي عبيد في (الأرزّة) : " إنّما هي الأرزّة بتسكين الرّاء، وهو شجر معروف بالشام، وقد رأيتّه، يقال له الأرز، واحدها أرزة ... " ⁽³⁾. وقوله في (بدَجْ) : " قال الفراء: هو ولد الضأن وجمعه بُدْجَانٌ، وهذا معروف عندهم " ⁽⁴⁾. وقوله في شرح (كُظَامَة) : " فهذا معروف عند أهل الحجاز " ⁽¹⁾. وقوله في (عير) : " وأما عير فبالمدنية معروف، وقد رأيتّه " ⁽²⁾. وقال في تعريف (رَزَنْب) : " وهو نوع من أنواع الطيب معروف " ⁽³⁾.

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أنّ أبا عبيد لم يكتفي في التّعريف بمداخله بكلمة معروف وحدها، وإنّما أضاف إليها كلاماً آخر يوضّح به المعنى المراد. وهذا حتّى يخرج من النّقد الذي يمكن أن يوجّه إليه في توظيف هذه الطريقة.

¹ إبراهيم بن سراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص 147.

² فضيلة دقناتي، التعريفات والشرح في المعاجم العربية، ص 133.

³ أبو عبيد، غريب الحديث، 77/1.

⁴ أبو عبيد، غريب الحديث، 103/1.

¹ أبو عبيد، المصدر نفسه، 163/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 189/1.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 369/1.

أما ابن قتيبة، فالأمثلة عنده شحيحة جداً، ولم أجد في الصفحات التي استقرتها إلا مثالا واحدا فقط، وهو قوله في تعريف عبارة : (بئْرُ ذِي أَرْوَانِ) : " بئْرُ معروفة " ⁽¹⁾.

والأمر نفسه تقريبا عند الإمام الخطّابي رحمه الله، فلم أجد له في توظيف هذه الطريقة إلا مثالين فقط من مجموع الصفحات التي قرأتها. فهو يقول في تعريف عبارة (حَمَّةُ زُغَرٍ) : " والحَمَّةُ : العين، وهي حَمَّةُ زُغَرٍ معروفة " ⁽²⁾. ويقول في تعريف (الينعة) : " خرزة حمراء، والينع ضرب من العقيق معروف " ⁽³⁾.

ومن أمثلتها عند الزمخشري : قوله في تعريف (البطة) : " الدبّةُ بلغة مكة، وقيل: هي إناء كالقارورة وكأنتها سميت بذلك لأنها على شكل الطائر المعروف " ⁽⁴⁾. وقوله في شرح (بيت) : " البيت : فرش البيت، وهو معروف عندهم " ⁽¹⁾. وقوله في تعريف (تَرَمَّصَانِ) : " الرَّمْصُ : معروف، وإن زُويَ تَرَمَّصَانٍ، فالرَّمْصُ : الحمى " ⁽²⁾. وقوله في تعريف (حِرَاء) : " حراء : من جبال مكة معروف " ⁽³⁾.

وقال ابن الأثير في تعريف (الإبردة) : " الإبردة بكسر الهمز والراء علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة تفتّر عن الجماع " ⁽⁴⁾. وقال في تعريف (الأرزّة) : " الأرزّة _ بسكون الراء

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 419/1.

² الخطّابي، غريب الحديث، 153/1.

³ الخطّابي، المصدر نفسه، 225/1.

⁴ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 118/1.

¹ الزمخشري، المصدر نفسه، 143/1.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 267/1.

³ الزمخشري، المصدر نفسه، 272/1.

⁴ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 14/1.

وفتحها _ شجرة الأرز، وهو خشب معروف" ⁽¹⁾. وقال في تعريف (بئر أريس) : " هي بفتح الهمزة وتخفيف الراء بئر معروفة قريباً من مسجد قباء عند المدينة " ⁽²⁾. وقال فيشرح (الأفعو) : " أراد الأفعى ... والأفعى ضرب من الحيات معروف" ⁽³⁾. وقال في تعريف (بابل) : " بابل هذا الصقع المعروف بالعراق ، وألفه غير مهموزة " ⁽⁴⁾. وقال في (ثَمَامُهَا) : " والثَّمَامُ: نبت معروف" ⁽⁵⁾. وقال في تعريف (الحدأ) : " وهو هذا الطائر المعروف من الجوارح " ⁽⁶⁾.

ثامنا : التعريف بسؤال أهل اللغة :

تعني هذه الطريقة : " أن يلجأ صاحب المعجم في التعريف بمداخله إلى أبناء اللغة أو رواتها ليسألهم عن دلالة كلمة ما، أو عن معنى المدخل المراد شرحه ، وهذا إما توثيقاً لما يقول، وإما لأنه لا يعرف معناها بدقة " ⁽¹⁾. وقد لا يسأل أهل اللغة أو رواتها، وإنما يلجأ إلى الرواية عنهم بطريق السماع .

وأول من وظفها الخليل بن أحمد الفراهيدي، حيث تكررت عنده في مواضع مختلفة من معجمه، ثم تبّعه علماء المعاجم بعده في توظيفها، ومنهم أصحاب مدونات غريب الحديث، وخاصة المدونات الثلاثة الأولى، حيث استعملوا صيغاً كثيرة في توظيفها منها: سألت، سمعت، أخبرني، حدّثني، أنبأني، بلغني... إلخ.

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 38/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 39/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 55/1.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 90/1.

⁵ ابن الأثير، المصدر نفسه، 348/1.

⁶ ابن الأثير، المصدر نفسه، 349/1.

¹ حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، بيروت _ لبنان، (د ت)، ص 156.

وهذه الطريقة تتوافق كثيرا مع منهج علماء الحديث في النقل والتوثيق والرواية والسماع، وربما كانت الأوثق والأصح من بين طرق التعريف الأخرى، والأمثلة التي توضّح استعمالها عندهم كثيرة جدًا، منها :

قول أبي عبيد في تعريف (زُوَيْتٌ) : " سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى التيمي يقول : زويت: جمعت " ⁽¹⁾ . وقوله في تعريف (تَخْتَفُوا) : " قال الأصمعي: لا أعرف (تَخْتَفُوا) ولكني أراها تختفوا بها _ بالخاء _ أي تقتلعونه من الأرض، قال عبيد : وسألت عنها أبا عمرو فلم يعرف (يَخْتَفُوا)، وسألت أبا عبيدة فلم يعرفها؛ ثم بلغني بعدُ عنه أنه قال: هو من الحَفَأَ، والحَفَأَ مهموز مقصور، وهو أصل البردى الأبيض الرطب منه ... وأخبرني الهيثم بن عدي أنه سأل عنها أعرابيا قال : فلعلها (تَجَنَّقُوا) _ بالجيم _ " ⁽¹⁾ . وقال بعد أن نقل شرح أبي عبيدة للفظ (مُحْبِطِيًا) : " وسألت عنه الأصمعي فلم يقل فيه شيئا " ⁽²⁾ . وقال في تعريف (ثَوْر) : " سألت عن هذا أهل المدينة فلم يعرفوه، وهذا الحديث من رواية أهل العراق ولم يعرف أهل المدينة ثورا، وقالوا: إنما ثور بمكة " ⁽³⁾ . وقال في تعريف عبارة (الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالنِّيَاحَةِ وَالْأَنْوَاءِ) : " سمعت عدّة من أهل العلم يقولون... " ⁽⁴⁾ .

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 14/1.

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 45/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 85/1.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 189/1.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه، 192/1.

وقال ابن قتيبة في شرح (الخُطْفَة) : " قال أبو حاتم: سألت عنها الأصمعي فقال : لا أعرف ذلك... " (1). وقال بعد أن نقل تعريف أبا عبيدة لـ (مُحْبِطِيًا) : " وذاكرت بهذا الحرف شيخا من العلماء باللغة فقال لي: المحبطين : المتمدد... " (2). وقال في شرح (بَحِيرَة) : بلغني عن محمد بن اسحاق أنه قال : ... حدّثني أبي، أخبرني السجستاني عن أبي عبيدة أنه قال : ... وحدّثني أبي حدّثني ابن مرزوق ثنا صفوان بن هبيرة ثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة أنه قال : ... وهذه ثلاثة أقاويل في البحيرة " (3). وقال في تعريف عبارة (وفي أشْفَارِهِ عَطْفٌ أو عَطَفٌ) : " سألت الرياشي عنهما فقال : لا أعرف العطف وأحسبه غطفا بالغيث معجمة... " (4). وقال في تعريف (المِخْش) وعبارة (يَنْظُرُ بِمِثْلِ الْفَلَسِينِ) : " سألت أبا حاتم عن المخش فقال : ... وعن قوله : ينظر مثل الفلسين فقال: ... وقال لي غيره : أراد غُؤُورَ عينيه ... قال الأصمعي : قلت لأعرابي : ما لجمال؟ فقال : غُؤُور العينين ... " (1).

ومن أمثلتها عند الخطابي: قوله في تعريف (نُؤَاج) : " الثَّوَج : صوت النعجة، وأخبرني أبو محمد الكُرَابي، حدّثنا عبد الله بن شبيب، حدّثنا المنقري، حدّثنا الأصمعي قال: قال أبو عمرو بن العلاء... " (2). وقال في تفسير عبارة (إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ) : " بلغني عن داود أنه كان يقول ... فأما حديثه الآخر أنه قال، أي النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ) ... فَإِنَّ الْخُرَيْمِيَّ حَدَّثَنِي عَنْ عَلِي بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ الْمُنْهَالِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 277/1.

² ابن قتيبة، المصدر نفسه، 422/1.

³ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 425/1.

⁴ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 471/1.

¹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 493.494/1.

² لخطابي، غريب الحديث، 80/1.

عنه أبا سنان فقال...⁽¹⁾ وقال في تعريف عبارة (سبحانك اللهم وبحمدك) : " وأخبرني الحسن بن خلاد قال : سألت الزجاج عن قولهم : (سبحانك اللهم وبحمدك) والعلّة في ظهور الواو؟ فقال: سألت أبا عثمان المازني عمّا سألتني عنه فقال: المعنى سَبَّحْتُكَ اللهم بجميع آلائك...⁽²⁾ وقال في شرح (القُنع) : " قد أكثر السّؤال عن هذا الحرف والنشدة له، فلم أجد فيه إلّا دون ما يقنع...⁽³⁾ وقال في تعريف لفظة (أَحْوزِيَا) : " وأخبرني ابن الأعرابي، حدّثنا عبّاس الدّوري، حدّثنا أبو بكر بن الأسود أن وهب بن جرير قال: سألت أعرابيا عن قول عائشة في عمر بن الخطّاب : كان أَحْوزِيَا، قلت: ما الأحوزي؟ قال: ...⁽⁴⁾ وقال في تعريف (رَفَّحَ) : " سألت عن هذا الحرف عامّة من أدركته من أهل اللغة، فلم أجد في ذلك عندهم شيئا يعتمد، إلّا أنّ أبا عمر قال لي: إنّما هو رَفَّحَ، بالقاف ... وأخبرني ابن مالك، سمعت محمّد بن النّضر يقول : سألت ابن الأعرابي وسئِلَ عن هذا الحرف فقال: معناه دعا له بخير...⁽¹⁾ وقال في شرح (أَرِنَ) : " وهذا حرف طالما استثبت فيه الرواة، وسألت عنه أهل العلم باللغة، فلم أجد عند واحد منهم شيئا يقطع بصحته، وقد طلبت له مخرجا، فرأيتّه يتجه لوجوه ...⁽²⁾ "

¹ الخطّابي، المصدر نفسه، 94/1.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 140/1.

³ الخطّابي، المصدر نفسه، 172/1، 173، 174.

⁴ الخطّابي، المصدر نفسه، 270/1.

¹ ابن الأثير، النهاية، 295/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 385/1، 386.

المبحث الثاني: الطرق الفرعية:

إنّ طرق التّعريف الأساسية أو الرئيسة التي سبق الكلام حولها تكون قاصرة أو غير كافية في إيضاح المعنى المراد من المدخل، بسبب ما يعتريها أو يعتري بعضها من العيوب. لذلك يلجأ المعجمي الى الاستعانة بالطرق الفرعية أو المساعدة في شرح مداخله .

وقد تتحوّل بعض هذه الطّرق إلى الوسيلة الوحيدة أو المثلى في شرح المعنى عند المعجمي، وذلك حين تعجز الطرق الرئيسة في أداء هذا الدور ⁽¹⁾.

ومن الطرق التي تدرج تحت هذا القسم : طريقة التّعريف بالشبيه، والتعريف بالتمثيل، والتعريف بالصور والرّسوم التوضيحية. ويمكن أن نضيف إليها طريقة التعريف المنطقي، التعريف الاصطلاحي، والتّعريف التصحيحي. ويختلف المعجميون فيما بينهم في النظر إليها، فبعضهم يراها أساسية، بينما يراها آخرون فرعية. وقد وظف أصحاب المدونات الخمس بعض تلك الطرق في التعريف بمداخلهم، وإليك نماذج منها :

أولاً : التعريف التصحيحي :

هذا النوع من التعريف ذكره إبراهيم بن مراد وعرفه بقوله : " وهو في جوهره تعريف لغوي، لكنه منبئ على نقد تعريفات سابقة يعتبرها أحد مؤلفينا خاطئة فيسعى إلى تصحيحها والتنبيه إلى مواضع الخطأ فيها " ⁽¹⁾.

¹ إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص 146.

¹ إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص 146.

وقد وجدنا له تطبيقات كثيرة ونماذج مختلفة في مدوناتنا وخاصة المدونات الثلاثة الأولى،

ومن أمثله عند أبي عبيد رحمه الله :

قوله في تعريف (حَبَطَا) : " قال الأصمعي في الحبط : هو أن تأكل الدواب فتكبر حتى

ينتفخ لذلك بطنها وتمرض عنه ... وأمّا الذي رواه يزيد : يقتل خبطا - بالخاء - فليس بمحفوظ

إنّما ذهب الى التخبط وليس له وجه " ⁽¹⁾. وقوله في (فأعطوا الركب أسنتها) : " أمّا قوله :

الركب، فإنّها جمع الركاب، والركاب هي الإبل التي يسار عليها، ثم تجمع الركاب فيقال: ركب.

وأمّا قوله : أسنتها، فإنّه أراد الأسنان ... وقوله الأسنة : ولم يقل الأسنان، وهكذا الحديث، ولا

نعرف الأسنة في الكلام إلاّ أسنة الرماح، فان كان هذا محفوظا فهو أراد جمع السنّ فقال أسنان، ثمّ

جمع الأسنان فقال : أسنة، فصار جمع الجمع، هذا وجه في العربية " ⁽²⁾. وقال في (تربت يداك

(: " وأمّا قوله : تربت يداك، فإنّ أصله أنّه يقال للرجل إذا قلّ ماله: قد ترب، أي افتقر حتى

لصق بالتراب ... وقال بعض الناس : إنّ قوله : تربت يداك، يريد به استغنت يداك، من الغنى،

وهذا خطأ لا يجوز في الكلام، إنّما ذهب إلى المترب وهو غلط، ولو أراد هذا التأويل لقال : أتربت

يداك، لأنّه يقال : أترب الرجل، إذا كثر ماله، فهو مترب، وإذا أرادو الفقر قالوا : ترب يترب " ⁽¹⁾.

وقال في تعريف (جماليا) : " وأمّا قوله : الجمالي، فإنّهم يروونها هكذا بفتح الجيم يذهبون إلى

الجمال، وليس هذا من الجمال في شيء، ولو أرادوا ذلك لقالوا: جميل، ولكنه جمالي، بضمّ الجيم،

يعني أنّه عظيم الخلق ... " ⁽²⁾. وقال في تفسير (لا غرار) : " الغرار: هو النقصان ... وقد روي

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 62/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 246/1.

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 258/1، 259.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 261/1.

عن بعض المحدثين هذا الحديث (لا اغترار في الصلاة) بالألف، ولا أعرف هذا في الكلام، و ليس له عندي وجه " (1).

ومما جاء عند ابن قتيبة في توظيف هذه الطريقة : قوله في شرح (لا يفضض الله فاك) :
 " أي لا يسقط ثغرك، والعوام تقول : يفض الله، وهو خطأ، وإنما يقال : يفضض، بفتح الياء وضم الصاد الأولى، لأنه من فضّ يفضّ، ويقال : فضضت جموعهم، إذا فرقتها... " (2). وقال في تعريف (مهرودين) : " قوله : مهرودين، هذا عندي غلط من بعض نقلة الحديث، ولا أراه إلا (مهروتين)، يريد ملاعيتين صفراوين، يقال : هريت العمامة، إذا لبستها صفراء، وكأنّ (فعوت) منه هروت ... وإن كانت الرواية (مهرودين) فلا أعلم لها وجها إن لم يكن منسوبا إلى نبات يصبغ به، إلا أن يجعل من الهرد، والهرد والهت : الشق، كأنه قال: بين شقتين، والشقة نصف الملاءة في العرض " (1). وقال في تعريف (شكر): " أي تتملى، ومنه قيل : شكرت الشاة تشكر شكرا، إذا امتلأ ضرعها لبنا، وشاة شكرى، وبعضهم توهم أنه : تسكر سكرا، والرواية بالشين معجمة " (2). وقال في تفسير لفظة (مستين) : " أي داخلين في السنة، وهي الجذب والمجامعة : يقال : أسنت القوم فهم مستنون، وليست الرواية إلا (مشتين) والشتاء هو وقت الصق عندهم " (3). وقال في

¹ أبو عبيد، المصدر نفسه، 1/ 276، 277.

² ابن قتيبة، غريب الحديث، 1/ 360.

¹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 1/ 389، 390، 361.

² ابن قتيبة، غريب الحديث، 1/ 389، 390، 361.

³ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 1/ 400.

تعريف عبارة (أَكْبُوا رَوَاحِلَهُمْ) : " هكذا تحدث به، وإنّما هو: كَبُوا رَوَاحِلَهُمْ، يقال : كَبِيتَ الْإِنَاءَ إِذَا قَلْبْتَهُ، وَكَبَّهَ اللَّهُ لَوَجْهَهُ بِغَيْرِ أَلْفٍ " (1).

ومن امثلة هذه الطريقة عند الخطابي: قوله في شرح (اتَّبِعْ) : " وأكثر المحدثين يقولون : إذا اتَّبِعَ _ بتثقيل التاء - والصواب اتَّبِعَ " (2). وقوله في تعريف عبارة (هوم الارض) : " هكذا رواه المحدث و ليست ادري ما هوم الارض، ولا سمعت فيه من ثقة ما اعتمد، إلا أن بعض أهل اليمن قال لي: هوم الأرض مشهور في لغتنا، وهو بطنان الأرض وقال بعض أهل اللغة : الهومة والهومات : اسم يقع على جميع الفلوات، وقال بعضهم : هذا تصحيف، إنّما هو: فاجتنبوا هوى الأرض، جمع هوة ... وقال آخر: بل هو هزم الأرض ... " (3). وقوله في تفسير لفظة (مُقْصَدًا) : " المقصد من الرجال : الذي ليس بجسيم ولا قصير، ورواه بعضهم (مُقْصَدًا) ساكنة القاف مخففة الصاد مفتوحتها قال : هو الرّبعة من الرجال ... ورواه يحيى بن معين : (معضدا)، وهو الموثق الخلق، والمحفوظ الأوّل " (1). وقوله في تفسير عبارة (أَمْشَ سَلْمُهَا) : " هكذا قال الخزاعي ... وهو غلط، وإنّما هو (أَمْشَر سَلْمُهَا) أي " أورد وأخضر ... " (2). وقوله في تعريف (يَتَبَهَّنُونَ يَه) : " ... هكذا حدّثني الراوي له، عن يعقوب بن زهير عنه، وأحسبه غلطاً، إنّما هو فيما أحسبه : (يَتَبَهَّنُونَ يَه). والتبهنس : كالتبختر في المشي ويشبه أن

¹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 483/1.

² الخطّابي، غريب الحديث، 87/1.

³ الخطّابي، المصدر نفسه، 212/1.

¹ الخطّابي، المصدر نفسه، 217/1.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 287/1.

يكون الكاتب قد مسق السين من يتبهنون، فتوهمه الراوي يتبهنون " (1). وقوله في (تَعْنِيْقِيْهَا) :
 " التعنيق : الأخذ بالعنق مع شدة العصر لها ... ورواه لي بعضهم (تعنكها)، وفسره من قولهم :
 اعتنك البعير، إذا ارتطم في رمل لا يقدر على الخلاص منه، ولا أراه محفوظا " (2).

وقال الزمخشري في شرح (الوزمة) : " الوزمة : المنقطعة الأوزام، وهي المعاليق
 وقيل : هذا من غلط النقلة وإنه مقلوب، والصواب (الوزام) وفسرت الوزام بأنها جمع وزمة، وهي
 الحزة من الكرش أو الكبد، والوجه ما ذكرت " (3). وقال في تفسير (تَعَسَ) : " تعس تعسا فهو
 تاعس إذا انحطّ وعثر ، وقد روي (تَعَسَ) فهو تعس وليس بذاك " (4). وقال في تعريف عبارة
 (فَمَا أَزْهَفُ بِهِ) : " الإ زهاف : الاستقدام، يقال : أزهفت قدما، يعني ما أقدمه قبل النظر فيه،
 ويجوز أن يكون من أزهف فلان في الحديث، إذا زاد فيه وقال ما ليس بحق، وقد صحّف من رواه
 بالراء " (5).

وقال ابن الأثير في تفسير حديث (كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا أُبْدِعَ عَلَيَّ مِنْهَا) : " وبعضهم يرويه
 (أَبْدَعَتْ). وأُبدِعَ على ما لم يسمّ فاعله. وقال: هكذا يستعمل، والأول أوجه وأقيس " (1). وقوله
 في تفسير عبارة (اللَّهُمَّ بَكَ ابْتَسِرْتُ) : " أي ابتدأت سفري ... هكذا رواه الأزهري، والمحدثون

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 332/1.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 339/1.

³ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 160/1.

⁴ الزمخشري، المصدر نفسه، 151/1.

⁵ الزمخشري، المصدر نفسه، 197/1.

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والاثّر 107/1.

يروونه بالنون والشين المعجمة، أي تحركت وسرت " (1). وقوله في تعريف (تَبْضِعُ) : " كذا ذكره الزمخشري، وقال : هو من أبضعته بضاعة، إذا فعتها إليه ... والمشهور بالنون والصّاد المهملة ، وقد روي بالصاد والحاء المعجمتين، وبالحاء المهملة من النضح، وهو رشّ الماء " (2). وقال في تعريف (بَطْحَانُ) : " بطحان بفتح الباء اسم وادي المدينة، والبطحانيون منسوبون إليه، وأكثرهم يضمّون الباء ولعلّه الأصحّ " (3). وقال في تعريف عبارة (اكتبيها في بطاقة) : " أي رقعة صغيرة، ويروي بالنون وهو غريب " (4). وقال في تعريف لفظة (بعاث) : " هو بضمّ الباء، يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج، وبُعِاث اسم حصن للأوس، وبعضهم يقوله بالغين المعجمة، وهو تصحيف " (5).

من خلال الأمثلة السابقة يتّضح لنا كيف وظّف أصحاب مدونات غريب الحديث طريقة التعريف التصحيحي مستعملين في ذلك عبارات وصيغا مختلفة مثل : (فان كان هذا محفوظا)، (هذا الوجه في العربية)، (وهذا خطأ لا يجوز في الكلام)، (ولا أعرف هذا في الكلام)، (وليس له عندي وجه)، (هذا عندي غلط)، (فلا أعلم له وجه)، (وبعضهم يتوهم والرواية)، (وليست الرواية إلّا)، (وإنّما هو)، (والصواب)، (ولست أدري، ولا سمعت فيه عن ثقة)، (والمحفوظ الأول وهو غلط)، (وأحسبه غلط)، (فتوهمه الراوي)، (ولا أراه محفوظا)، (هذا

¹ ابن الأثير، النهاية، 126/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 134/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه 135/1.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 135/1.

⁵ ابن الأثير، المصدر نفسه، 139/1.

من غلط النقلة)، (والوجه ما ذكرت وليس بذاك)، (ولا يجوز ان يكون)، (وقد صحف من رواه)، (والأول اوجه وافيس)، (وبعضهم يقوله)، (وهو تصحيف)، الخ

ثانيا : التعريف بالشبيه :

يسمّي الباحثون في المعجمية هذا النوع من التعريف تسميات مختلفة، منها : التعريف بالتّظير، والتّعريف الظاهري، والشرح التمثيلي أو التمثيل الخارجي.

وهو في اصطلاحهم أن يعطي المعجمي في تعريف مداخله " مثالا أو أكثر من العالم الخارجي، مثل تعريف الأبيض بأنّه ما كان بلون الثلج النقي، أو ملح المائدة المعروف. والأزرق بأنّه اللون الذي يشبه لون السماء " (1).

أو هو " تفسّر الكلمة بكلمة أخرى مشابهة لها في المعنى فقط، أو في المعنى والبناء اللغوي أيضا " (2). وهو تعريف يلجأ إليه المعجمي عندما يجد نفسه عاجزا عن تقديم معنى واضح للمدخل بإحدى الطرق الأساسية. لذلك يعدّه علماء المعاجم وسيلة مقربة للتعريف وليس تعريفا أساسيا. لأنّ المعجمي يهدف من وراء توظيفه " إلى ذكر المماثل الذي يقارب المدخل لونا أو شكلا أو حجما أو هيئة " (1).

¹ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 146.

² شذى جاسم هادي، منهج التفسير للمفردة العربية، ص 52.

¹ الجيلالي حلام، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 115.

ومما يميّزه عن غيره من أنواع التعريفات كونه " تعريفا تعليميا يسهّل الفهم، ويقرب مدلول الكلمة " (1). من أجل ذلك أخذت به معظم المعاجم اللغوية، العربية منها أو الأجنبية، وجرى تطبيقه أيضا في مدونات غريب الحديث بشكل موسّع، وقد استخدموا في توظيفه صيغا مختلفة، مثل : (شبيه، يشبه، في معنى، نظيره، مثل، حرف الكاف، كما يقال) إلى غير ذلك. ومن أمثلته :

قول أبي عبيد في تفسير (الإقعاء) : " قال أبو عبيدة : الإقعاء جلوس الرجل على أليتيه ناصبا فخذيه مثل إقعاء الكلب والسبع " (2). وقوله في تعريف (القُصّة البيضاء) : " وقد قيل : إنّ القصّة شيء كالخيوط الأبيض يخرج بعد انقطاع الدم كلّهُ " (3). وقوله في تعريف (نُفَثٌ في روعي) : " هو كالنفث بالفم، شبيه بالنفخ " (4). وقوله في تعريف (لا أَتَّهَبُ) : " يقول : لا أقبل هبة إلاّ من هؤلاء، ومثال هذا من الفعل افتعل، كقولك من العِدّة : اتَّعَدَ، ومن الصلة : اتَّصَلَ، ومن الزنة : اتَّزَنَ " (5). وقوله في تعريف (بِطُرْبَالٍ) : " كان أبو عبيدة يقول : هذا شبيه بالمنظر من مناظر العجم كهيئة الصومعة والبناء المرتفع " (6).

وقول ابن قتيبة في تعريف عبارة (اخْرَابُ الْعَامِرِ وَعِمَارَةُ الْخَرِبِ) : " يريد نحو ما يفعله الملوك من اخراب بناء جيّد محكم، وابتداء غيره في الموات " (1). وقوله في تعريف عبارة (فَجَعَلَ يجيء به قُبْصًا قُبْصًا) : " قبص : جمع قبصة، وهو من القبض، والقبصُ بأطراف الأصابع،

¹ الجبلاي حلام، المرجع نفسه، ص 116.

² أبو عبيد، غريب الحديث، 129/1.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 168/1.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه، 180/1.

⁵ أبو عبيد، غريب الحديث، 188/1.

⁶ أبو عبيد، المصدر نفسه، 219/1.

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 401/1.

والقبض بالكفّ كلّها. ومثل ذلك ممّا يتقارب في اللفظ والمعنى: الْقَضْمُ وَالْحَضْمُ، فالقضم بالأسنان، والخضم بالفم كلّهُ، والنَّضْحُ والنَّضْحُ ... " (1). وقوله في تعريف (الْمُشَاطَّة) : " والمشاطة : الشعر الذي يسقط من الرأس إذا سُرَّحَ بالمشط، ومثله ما جاء على (فُعَالَةٌ) ممّا يسقط على مُعَالَجَةٍ وعمل : النُّحَاتَةُ، وهي اسم ما وقع عن النّحت، والنُّحَالَةُ، اسم ما وقع عن النّخل ... " (2). وقوله في تعريف عبارة (أَرَبَ مَا لَهُ) : " والمعنى في قوله : أَرَبَ، أي سقطت أعضاؤه وأصيبت، وهي كلمة مقولة لا يراد بها وقوع الأمر، كما يقال : (عَقَرَى حَلْقَى)، أي عقرها الله وأصابها في حلقها بوجع، وكقولهم : قاتله الله، وكقولهم : تربت يداك، أي افتقرت، وأشبه هذا كثير " (3). وقوله في تعريف عبارة (تَوَمَّتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ) : " والتَّوَمَةُ : مثل الدُّرَّةِ مِنْ فِضَّةٍ وجمعها نُومٌ " (4).

وقال الخطّابي في تعريف (ضَوْرًا) : " وأما الصور فإنّ الأصمعي يقول : هو جماعة النّخل الصغار، ولا واحد له من لفظه، ومثله الحائش " (5). وقال في تعريف (الضَّفِيز) : " فأما الضفيز فهو كالغطيظ، وهو الصوت يسمع من النَّائم عند ترديد النَّفس " (6). وقال في تعريف جملة (لَقِنٌ ثَقِفٌ) : " يقال : رجل لقن، إذا كان حسن التلقّن لما يسمعه، وثقف، إذا كان ذا فطنة وفهم ... ومثله : رجل رزين، وامرأة رزان " (1). وقال في تعريف (الْأَرْوَاعُ) : " الأرواع : جمع الرّائع،

¹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 412/1.

² ابن قتيبة، المصدر نفسه، 418/1.

³ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 475/1.

⁴ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 512/1.

⁵ الخطّابي، غريب الحديث، 75/1.

⁶ الخطّابي، المصدر نفسه، 176/1.

¹ الخطّابي، المصدر نفسه، 208/1.

مثل : شَاهِدَ وَأَشْهَدَ، وَنَاصِرَ وَأَنْصَارَ " ⁽¹⁾. وقال في تعريف عبارة (وَذَفَانَ مَخْرَجِهِ) : " معناه حدثان مخرجه، أو على أثر ذلك من الوقت، أو ما يشبه هذا من الكلام " ⁽²⁾. وقال في تعريف جملة (أَنْ يُوجِعُوا) : " معناه لئلا يوجعوا ... ونظيره في الكلام أن يقال : لا تأت السلطان يصيبك مكروه، ولا تقرب الأسد أن يفترسك " ⁽³⁾. وقال في تعريف جملة (رَجَالًا طُلُوسًا) : " وقوله: رجالا طلسا، فإنَّ الطلوسة لون كالغبرة، ومنه قيل للذئب أطلس " ⁽⁴⁾.

ويقول الزمخشري في تعريف (بَجَرَةٌ) : " البَجَرَةُ من الأَبْجَرِ، وهو النَّاتِي السُّرَّة، كالصَّلَعَةِ من الأَصْلَعِ، والنَّزْعَةُ من الأَنْزَعِ " ⁽⁵⁾. ويقول في تعريف (الأَنْكَلِيس) : " قيل : هو الشَّلْقُ، وقيل : سمك شبيه بالحيات " ⁽⁶⁾. ويقول في تعريف (يَدُ اللَّهِ بُسْطَانٌ) : " يقال: يَدُ فلان بُسْطٌ : إذا كان منفاقا منبسط الباع، ومثله في الصفات : روضة أنف، ومِشْيَةٌ سُجْح، ثمَّ يَخْفَفُ فيقال : بُسْطٌ، كعُنُقٍ وَأُذُنٍ " ⁽⁷⁾. ويقول في تعريف لفظة (العَلْيَاءُ) : " والعلياء : اسم للمكان المرتفع، كالنَّجْدِ واليفاع " ⁽⁸⁾. ويقول في تعريف (يُبْتَارُ) : " بَارَهُ يَبُورُهُ وَابْتَارَهُ، مثل حَبْرَهُ يَخْبُرُهُ واختبره في البناء والمعنى " ⁽¹⁾. ويقول في تعريف (نَغَامَةٌ) : " وقال ابن الأعرابي: شجرة تبيضُ كأنها الثلج " ⁽²⁾.

¹ الخطابي، المصدر نفسه، 281/1.

² الخطابي، المصدر نفسه، 421/1.

³ الخطابي، غريب الحديث، 445/1، 446.

⁴ الخطابي، المصدر نفسه، 475/1.

⁵ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 74/1.

⁶ الزمخشري، المصدر نفسه، 62/1.

⁷ الزمخشري، المصدر نفسه، 107/1.

⁸ الزمخشري، المصدر نفسه، 121/1.

¹ الزمخشري، المصدر نفسه، 132/1.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 166/1.

وقال ابن الأثير في تعريف عبارة (فَأَنَّهَا بِكُمْ بَارَةٌ) : " أي : مشفقة عليكم، كالوالدة البرّة بأولادها " ⁽¹⁾. وقال في شرح (مُبْرِطْشًا) : " وهو السّاعي بين البائع والمشتري، شبه الدّلال " ⁽²⁾. وقال في تعريف (الجَرِينُ) : " هو موضع تجفيف الثّمَر، وهو له كَالْبَيْدَرِ لِلْحِنْطَةِ، ويُجمَعُ على جُرُنٍ بضمّتين " ⁽³⁾. وقال في تعريف (جَمَلِ الْبَحْرِ) : " هو سمكة ضخمة شبيهة بالجمال، يقال لها جمل البحر " ⁽⁴⁾. وقال في تعريف عبارة (رَأْسُهُ حُبُكٌ) : " أي : شعر رأسه متكسّر من الجُعُودَةِ، مثل : الماء الساكن، أو الرّمْل إذا هبّت عليها الرّيح، فيتجعّدان وبصيران طرائق " ⁽⁵⁾. وقال في تعريف (الْحَبْلَةُ) : " الحبلّة بالضمّ وسكون الباء : ثمر السّمُر يُشَبُّهُ اللُّوبِيَاء " ⁽⁶⁾.

ثالثا : التعريف المنطقي :

لهذا التعريف تسميات مختلفة، فيسمّى التعريف المنطقي، والتعريف الحقيقي، والتعريف الجوهرى، والتعريف الشئىي ⁽¹⁾. وهو يطلق " على كلّ تعريف يسعى إلى شرح معنى الكلمة بذكر

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/116.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 1/119.

³ ابن الأثير، النهاية، 1/263.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 1/298.

⁵ ابن الأثير، المصدر نفسه، 1/332.

⁶ ابن الأثير، المصدر نفسه، 1/334.

¹ ينظر: الجليلي حلام، تقنيات التعريف، ص 129. وعبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي، ص 299.

وعلي القاسمي، المعجمية العربية، ص 74.

مكوّناتها الدلالية " (1). أو هو التعريف " الذي يعمل على تفسير جوهر الشيء الذي له جنس وفصل عند المنطقة " (2).

وهو يستمدّ كما يقول الجليلي حلام بعض شروطه من المنطق الأرسطي الذي يتركّز حول الكليات الخمس المعروفة، التي يطلق عليها اسم المحمولات، وهي (الجنس، النوع، والفصل، والخاصّة، والعرض العام) (3).

ويهدف إلى تعريف الشيء بتحديد جنسه وفصوله الذاتية، أو " معرفة خصائص الشيء (أو الذات) الذي تدلّ عليه الكلمة " (4). ورغم أهميّة هذا التعريف في تحديد معاني الكثير من المداخل (المجرّدة أو المحسوسة) التي تعجز طرق التعريف الأخرى في تحديدها، فإنّه يبقى في نظر الكثير من المعجميين تعريفاً قاصراً أمام بعض المداخل، كالمداخل اللغوية على وجه الخصوص، والتي لا يتحدّد معناها إلاّ باستعمال طرق التعريف التي ذكرناها سابقاً.

من أجل ذلك وُجّهت إلى المعاجم اللغوية التي تلجأ إلى توظيف التعريف الجوهري في التعريف بمدخلها مجموعة من الانتقادات، هي " أنّها عادة ما تكون تعاريف بسيطة وسريعة وسطحية، وأحياناً تكون غامضة، إذا هي لجأت لاستعمال لغة العلوم الاصطلاحية " (1).

¹ الجليلي حلام، تقنيات التعريف، ص 129.

² الودغيري، قضايا المعجم العربي، ص 199.

³ الجليلي حلام، تقنيات التعريف، ص 129.

⁴ علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 74.

¹ الودغيري، قضايا المعجم العربي، ص 300.

وفحوى القول هي أنّ هذا التعريف بعيد عن اللغة، إذ هو يركز على المنطق الأرسطي في تصنيف الألفاظ إلى محسوس، ومجرد، وحقيقة، ومجاز، أو في وصف الأشياء وصفاً حقيقياً كما هي موجودة في الواقع، وتعريفها تعريفاً ثقافياً " يعتمد خاصّة المقولات التصنيفية العامّة مثل : (آلة، حيوان، حشرة، نبات، جهاز، فصيلة، جنس ... إلخ)، إذا كان الأمر متعلّقاً بأشياء محسوسة، و(عاصفة، نظرية، شعور، حالة، انفعال، ... إلخ)، إذا كان الأمر متعلّقاً بكلمات مجردة " (1).

وقد استعمل هذا التعريف بشكل واسع في معاجم غريب الحديث، وجرى تطبيقه على عدد كبير من المداخل، خاصّة منها المتعلّقة بأسماء الحيوانات والطيور والحشرات والنباتات والجبال والأمكنة والأجناس المختلفة الأخرى، كأسماء الأواني والأطعمة، وكلّ شيء محسوس.

لقد أدرك هؤلاء أنّ هذه المداخل لا يمكن تعريفها أو تحديد معانيها بالسياقات اللغوية، ولا بالمفاهيم الاصطلاحية، للخصوصية التي ذكرناها، وهي كونها موجودات محسوسة ينبغي أن توصف وصفاً دقيقاً، بالإضافة إلى أنّ الكثير منها متعارف عليه عند عامّة النّاس (1). وفيما يلي نماذج توضّح كيف وظّف أصحاب المدونات الخمس التعريف المنطقي:

يقول أبو عبيد في تعريف (الأرمات) : " قال الأصمعي : الأرمات خشب يضم بعضها إلى بعض ويشدّ، ثم يركب " (2). ويقول في تعريف (الخنْفُ) : " قال الأصمعي: والخنف واحدها

¹ محمّد العمدوني، مقال بعنوان : من قضايا التعريف المنهجية (معجم لاروس نموذجاً)، نشر مجلة الدراسات المعجمية، إصدار الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، العدد (09، 10)، يناير (2014)، ص 82.

¹ الجيلالي حلام، تقنيات التعريف، ص 131.

² أبو عبيد، غريب الحديث، 36/1.

خفيف، وهو جنس من الكتّان أردأ ما يكون منه " ⁽¹⁾. ويقول في تعريف (فِرْصَةٌ) : " قال الأصمعي: الفرصة : القطعة من الصوف أو القطن أو غيره " ⁽²⁾. ويقول في تعريف (الحَبَّةُ) : " وأما الحَبَّةُ : فكلّ نبت له حَبّ، فاسم الحَبّ منه الحَبَّةُ، وقال الفراء: الحَبَّةُ : بذور البقل، وقال أبو عمرو: الحَبَّةُ : نبت ينبت في الحشيش صغار، وقال الكسائي: الحَبَّةُ : حبّ الرياحين " ⁽³⁾.

ويقول في تعريف (بَنَاتٌ حَذَفٍ) : " هي هذه الغنم الصغار الحجازية، واحدها حَذْفَةٌ " ⁽⁴⁾. ويقول في تعريف (بَذَج) : " قال الفراء : قوله : بذج، قال: هو ولد الضأن " ⁽⁵⁾. ويقول في تعريف (الأَوْقِيَّةُ) : " الأَوْقِيَّةُ : أربعون درهما " ⁽⁶⁾. ويقول في تعريف أنواع من الثياب، منها (القَسِيّ، والخمائنص، والمسائق، والمروط، والمطارف، والقراقل، والسّيراء، والقهز) : " القَسِيّ : ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير... وقد قال الأصمعي : وأما الخمائنص: فإنّها ثياب من خَزّ أو صوف، وهي معلّمة وهي سود كانت من لباس النّاس، قال: والمسائق: فراء طوال الأكمام... وعن أبي عبيدة : وأما المروط : فإنّها أكسية من صوف أو خَزّ كان يؤتزر بها. قال الأصمعي: وأما المطارف: فإنّها أردية خَزّ مربعة لها أعلام... قال الأصمعي: والقراقل: قمص النساء... قال أبو زيد الأنصاري: والسّيراء : برود يخالطها حرير، وقال غير هؤلاء : القهز : ثياب بيض يخالطها حرير أيضا... " ⁽¹⁾. ويقول في تعريف (الخُمْرَةُ) : " الخُمْرَةُ : شيء منسوج يعمل من سعف

¹ أبو عبيد، المصدر نفسه، 38/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 46/1.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 51/1.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه، 101/1.

⁵ أبو عبيد، المصدر نفسه، 103/1.

⁶ أبو عبيد، المصدر نفسه، 118/1.

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 137/1، 138، 139.

التَّخْلُ وَيُرْمَلُ بِالْخِيوطِ، وهو صغير على قدر ما يسجد عليه المصلِّي أو فويق ذلك " (1). ويقول في تعريف (الوَصْع) : " يقال في الوصع : إنه الصغير من أولاد العصافير، ويقال: هو طائر صغير يُشَبَّه بالعصفور الصغير في صغر جسمه " (2).

وقال ابن قتيبة في تعريف (الكُدَيْة، وَكَثِيبًا أَهَيْلٌ، وَأَعْبَلَةٌ) : " الكدية : قطعة من الأرض غليظة صلبة ... وقوله : عادت كثيبا أهيل. الكثيب : قطعة من الرمل محدودة، والأهيل والمنهال واحد، وهو السائل، والأَعْبَلُ والعَبْلَاءُ : حجارة بيض " (3). وقال في تعريف (عَظْمٍ وَضَّاحٍ) : " لعبة للصبيان بالليل " (4). وقال في تعريف (التَّهَاوِيلُ) : " والتَّهَاوِيلُ: الألوان المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر " (5). وقال في تعريف (كُرْكُمَةٌ) : " والكركمة واحدة الكركم، وهو الزعفران " (6). وقال في تعريف (رَضْمٌ) : " والرَّضْم : جمع رزمة، وهي صخور أمثال الجُرُر، يكون بعضها على بعض " (1). وقال في تعريف (مِطْرَقُ النَّجَادِ) : " ومطرق النَّجَاد : عوده الذي يضرب به الصوف " (2). وقال في تعرف (الهَزْم) : " والهزم : نبت ضعيف من الحمض " (3). وقال في تعريف جملة (شُمِّي عَوَارِضُهَا) : " العوارض: الأسنان التي في عُرْضِ الفم،

¹ أبو عبيد، المصدر نفسه، 167/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 213/1.

³ ابن قتيبة، غريب الحديث، 372/1، 373.

⁴ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 379/1.

⁵ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 383/1.

⁶ ابن قتيبة، غريب الحديث، 385/1.

¹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 397/1.

² ابن قتيبة، المصدر نفسه، 403/1.

³ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 410/1.

وَعُرْضُهُ : جانبه. وهي ما بين الثنايا والأضراس " (1). وقال في تعريف (الرَّبْدَةُ) : " والرَّبْدَةُ : صوفة من العهن تعلّق على الإبل " (2). وقال في تعريف (التُّومَةُ) : " والتُّومَةُ: مثل الدُّرَّة من فضّة ... وقال بعضهم : التُّوم : القُرْطُ وما عُلّقَ في شحمة الأذن " (3). وقال في شرح (العَبِيرُ) : " والعبير: أخلط من الطّيب يجمع بالزّعفران " (4).

وقال الخطّابي في تعريف (العَرَصَ) : " وهي خشبة توضع على البيت عُرْضًا إذا أرادوا تسقيفه، ثمّ تلقى عليه أطراف الخشب القصّار " (5). وقال في تعريف جملة (فَقَطَعَ رَوَاهِشَهُ) : " قال أبو عمرو: الرواهش والنّواشر: عروق باطن الذراع، والأشاجع: عروق باطن الكفّ. وقال الأصمعي: الرواهش: العصب الذي في الذراع ... قال : والنّواشر: عصب الذراع من باطن وخارج " (6). وقال في تعريف جملة (فَقَطَعَ بَرَاكِجَهُ) : " قال الأصمعي: البراجم : واحدها بُرْجُمة، وهو ملتقى رؤوس السّلاميات من ظهر الكفّ، إذا قبض الإنسان كفّه نشزت وارتفعت ... وأخبرني أبو عمر، عن أبي العباس ثعلب، قال: البراجم : العُقْدُ المُشَنَّجَةُ، والرّواجب : ما بين البراجم، والواحدة راجبة، فأما الأزْجَابُ فهي الأمعاء، واحدها رُجْبٌ " (1). وقال في تعريف (فَرْوَةٍ) : " قال أبو عمر: الفروة : الأرض البيضاء لا نبات فيها. وقال غيره : أراد بالفروة : الهشيم اليابس ... " (2). وقال في تعريف

¹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 416/1.

² ابن قتيبة، المصدر نفسه، 477/1.

³ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 512/1.

⁴ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 513/1.

⁵ الخطّابي، غريب الحديث، 85/1.

⁶ الخطّابي، المصدر نفسه، 220/1.

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 220/1، 221.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 222/1.

(العَجْوَة، والشَّجَرَة) : " والعجوة : النخلة، والشجرة : يروى عن يحيى بن سعيد قال: هي الكَرْمُ " (1). وقال في تعريف (سَفْسَافَهَا) : " الأصل في السَّفْسَاف : ما تهيأ من غبار الدقيق إذا نُخِلَ، يقال: سفسفت الدقيق: إذا تتخلته " (2). وقال في تعريف (شَجَارٍ) : " الشَّجَارُ: مركب يهيأ للنساء، وهو أعواد يُخالف بينها، وهو المشَجَرُ أيضا. فإن عُشِيَ بغشاء صار هودجاً " (3). وقال في تعريف جملة (حَوَاءٍ ضَخْمٍ) : " والحَوَاءُ : بيوت مجتمعة على ماءٍ " (4). وقال في تعريف (أَخَذَ مِخْرَفًا) : " والمِخْرَفُ : وعاء شبه الدُّوْخَلَّةِ يُجمع فيه جَنِيُّ الثمر. فأما المِخْرَفُ فهو جنى النَّخْلِ " (5).

ويقول الزمخشري في شرح (الدَّوَابِلُ) : " جمع دَوْبَلٌ، وهو الخنزير، وقيل الجحش " (6). ويقول في شرح جملة (وَنَزَلَ بِالْبَاسِنَةِ) : " الباسنة : آلات الصُّنَّاعِ، وقيل: سَكَّةُ الحَرَاثِ " (7). ويقول في تعريف (بِالْبَنَاتِ) : " البنات : التَّمَاثِيلُ التي يلعب بها الصبايا " (1). ويقول في تعريف (بُهَارٍ) : " البُهَارُ: ثلاثمائة رطل " (2). ويقول في تعريف (بِأَبْهَائِهَا) : " جمع بَهْوٍ، وهو بيت من بيوت الأعراب يكون أمام البيوت " (3). ويقول في تعريف (تَبْرَهَا، وَعَيْنَهَا، وَمُذِي) : " التَّبَرُ:

¹ الخطابي، المصدر نفسه، 285/1.

² الخطابي، المصدر نفسه، 302/1.

³ الخطابي، المصدر نفسه، 332/1.

⁴ الخطابي، المصدر نفسه، 403/1.

⁵ الخطابي، المصدر نفسه، 482/1.

⁶ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 46/1.

⁷ الزمخشري، المصدر نفسه، 109/1.

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 131/1.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 140/1.

³ الزمخشري، المصدر نفسه، 141/1.

جواهر الذهب والفضة غير مطبوع، من التَّبَار، فإذا طُيعَ وضُرِبَ دنانير ودرهم فهو عين ...
 المُدْيُ : مكيال لأهل الشام يسع خمسة عشر مَكُوكًا، والمَكُوكُ : صاع ونصف " (1). ويقول في
 تعريف جملة (صَلَّى فِي تَبَانٍ) : " التَّبَانُ : سراويل الملاحين " (2). ويقول في شرح (المَرِيدُ) :
 " المرید : الموضع الذي يوضع فيه النّمر حين يُصَرَّمُ ليَجفَّ " (3). ويقول في تعريف (ثَغَامَةٌ)
 " قال أبو زيد : هي شجرة بيضاء الورق " (4). ويقول في تعريف جملة (أَنَا جُدَيْلُهَا) : " الجِدْلُ :
 عُود يُنصب للإبل الجري تحته به فتستشفى " (5).

ويقول ابن الأثير في تعريف (البراجم) : " هي العقد التي في ظهور الأصابع، يجتمع فيها
 الوسخ " (6). ويقول في تعريف (البُرْدُ والبُرْدَةُ) : " فالبرد : نوع من الثياب معروف ... والبُرْدَةُ :
 الشَّمْلَةُ المخططة . وقيل : كساء أسود مُرَبَّع فيه صِغَرٌ تلبسه الأعراب، وجمعها بُرْد " (7).

ويقول في تعريف (البريز) : " والبرير : ثمر الأراك إذا اسودَّ وبلغ، وقيل : هو اسم له في كلِّ حال
 " (1). ويقول في شرح (البراق) : " وهي الدابة التي ركبها صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء " (2).
 ويقول في تعريف (البرم) : " هو الكحل المذاب. ويروى البيرم، وهو هو، بزيادة الياء " (3).

¹ الزمخشري، المصدر نفسه، 146/1.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 147/1.

³ الزمخشري، المصدر نفسه، 166/1.

⁴ الزمخشري، المصدر نفسه، 166/1.

⁵ الزمخشري، المصدر نفسه، 201/1.

⁶ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 113/1.

⁷ ابن الأثير، المصدر نفسه، 116/1.

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 117/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 120/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 121/1.

ويقول في تعريف جملة (وسَقَطَتِ البَرَمَةُ) : " هي زهر الطَّلَح، وجمعها بَرَم، يعني أنَّها سقطت من أغصانها للجَدْب " (1). ويقول في تعريف (البُرْنُس) : " هو كلَّ ثوب رأسه منه ملتزق به، من دُرَاعَةٍ أو جُبَّةٍ أو مِمْطَرٍ أو غيره. وقال الجوهري : هو قلنسوة طويلة كان النِّسَّاك يلبسونها في صدر الإسلام " (2). ويقول في تعريف (البَشَامُ) : " البشام : شجر طيِّب الريح يُسْتَاكُ به، واحدتها بشامة " (3). ويقول في تعريف (البُلَّت) : " البلت : طائر محترق الريش، إذا وقعت ريشة منه في الطَّير أحرقتة " (4). ويقول في تعريف (البَلْسَانُ) : " قال عبَّاد بن موسى : أَظَنَّا الزرازير، والبلسان شجر كثير الورق ينبت في مصر، وله دهن معروف " (5).

رابعاً : التَّعْرِيفُ الاصطلاحى:

هذا النوع من التعريف يُعتمد في علم المصطلح المعاصر، كما يعتمد في المعاجم العلمية المختصة. وهو " يتوخى تعريف المفهوم وليس الكلمة أو الشيء. والمفهوم تصوّر أو فكرة يُعبّر عنه بمصطلح أو رمز " (1).

وهو يختصّ كما يقول الجيلالي حلام " بالألفاظ التي تتصل بمجال من المجالات المعرفية في العلوم الطبيعية أو الإنسانية لدى جماعة من الباحثين في ميدان معيّن " (2).

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 121/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 122/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 131/1.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 150/1.

⁵ ابن الأثير، المصدر نفسه، 152/1.

¹ علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 75.

² الجيلالي حلام، تقنيات التَّعْرِيف، ص 137.

كما أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعاجم العلمية المختصة. أمّا ارتباطه بالمعاجم اللغوية العامة فهو من باب الحاجة فقط. إذ يتمّ اللجوء إليه للتعريف ببعض المداخل ذات الصبغة العلمية، والتي لا تتفع طرق التعريف الأخرى في تحديد معانيها الدلالية. لذلك يقلّ وجوده في هذه المعاجم، ومنها معاجم غريب الحديث والتي صُنّفت خصيصاً لتفسير معاني الألفاظ الحديثية.

فهذه الألفاظ في غالبها عبارة عن مصطلحات شرعية، في العقائد والعبادات والمعاملات. وهو ما دفع بأصحاب المدونات إلى الاستعانة بالتعريف الاصطلاحي بغرض تحديد المفاهيم العلمية لهذه المداخل. والأمثلة على ذلك كثيرة في مدوناتهم، وفيما يلي نماذج منها :

يقول أبي عبيد في تعريف (المَحَاقِلَة والمُزَابِنَة) : " المحاقلة بيع الزرع وهو في سنبله بالبُرّ، وهو مأخوذ من الحَقْل، والحقل هو الذي يسمّيه أهل العراق القراح ... والمزابنة بيع التمر وهو في رؤوس النخل بالتمر، وإنّما جاء النّهي في هذا لأنّه من الكيل، وليس يجوز شيء من الكيل والوزن إذا كانا من جنس واحد إلّا مثلاً بمثل ويدا بيد، وهذا مجهول لا يعلم أيّهما أكثر " (1).

ويقول في تعريف (المخابرة) : " هي المزارعة بالنّصف والثلث والربع، وأقلّ من ذلك وأكثر، وهو الخَبْرُ أيضاً " (2). ويقول في شرح (لا تَنَاجَشُوا) : " وهو في البيع أن يزيد الرّجل في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها ولكن ليسمعه غيره فيزيد على زيادته " (3). ويقول في شرح (الاستحداد) :

" فأما الاستحداد فإنّه حلق العانة ... ونرى أنّ أصل الاستحداد _ والله أعلم _ إنّما هو الاستفحال

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 139/1، 140.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 141/1.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 214/1.

من الحديدية، يعني الاحتلاق بها " ⁽¹⁾. ويقول في شرح (الإهلال) : " قال الأصمعي وغيره : الإهلال : التلبية، وأصل الإهلال رفع الصوت، وكلّ رافع صوته فهو مهلّ " ⁽²⁾. ويقول في شرح جملة (يسعى بذمتهم) : " فإنّ الذمّة : الأمان، يقول: إذا أعطى الرجل منهم العدو أماناً جاز ذلك على جميع المسلمين، ليس لهم أن يخفروه، كما أجاز عمر رضي الله عنه أمان عبد على جميع أهل العسكر، وكان أبو حنيفة لا يجيز أمان العبد إلاّ بإذن مولاه ... فالذمّة هي الأمان، ولهذا سُمّيَ المعاهد ذمّياً، لأنّه قد أعطي الأمان على نفسه، وذمّته للجزية التي تؤخذ منه " ⁽³⁾. ويقول في شرح (لا يُقتل مسلم بكافر) : " وأمّا قوله : ولا يقتل مؤمن بكافر: فقد تكلم النَّاس هذا قديماً... أمّا أنا فليس له عندي وجه ولا معنى إلاّ أنّه لا يقاد مؤمن بذمّي وإن قتله عمداً، ولكن يكون عليه الدية كاملة في ماله، وأمّا رأي أبي حنيفة وجميع أصحابه فإنّهم يرون أن يقاد " ⁽⁴⁾.

ويقول ابن قتيبة في تعريف (عَسَلٌ وَاغْتَسَلَ) : " فإنّ أكثر النَّاس يذهبون في غَسَلٍ إلى أنّه أراد : مجامعة الرجل أهله قبل خروجه إلى الصلاة ... ويذهب آخرون أنّه أراد بقوله : غَسَلٌ، توضأ للصلاة فغسل جوارح الوضوء. وثقل الفعل لأنّه أراد : غسلاً بعد غسل؛ لأنّه إذا أصبغ وأكمل الطهور، غسل كلّ عضو ثلاث مرّات، ثمّ اغتسل بعد ذلك غسل الجمعة " ⁽¹⁾. ويقول في تعريف (ولا رهبانية) : " يريد فعل الرهبان من مواصلة الصوم، وليس المُسوح وترك أكل اللحم

¹ أبو عبيد، المصدر نفسه، 229/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 172/1.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 263/1.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه، 264/1.

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 289/1، 290.

وأشبه ذلك. وأصل الرهبانية من الرهبة، ثم صارت اسماً لما فضل عن المقدار وأُفْرِطَ فيه " (1). ويقول في تعريف (التَّمِيمَة) : " التَّمِيمَة : خُرْزَة كانت الجاهلية تعلّقها في العُنُق وفي العضد تتوقى بها، وتظنّ أنّها تدفع عن المرء العاهات، وكان بعضهم يظنّ أنّها تدفع المنية حيناً ... " (2). ويقول في تعريف (عَقِيْقَتُهُ) : " وأصل العقيقة شعر الصبيّ قبل أن يحلق، فإذا حُلِق ونبت ثانية، فقد زال عنه اسم العقيقة. وإثماً سُمِّي الذبح عن الصبيّ يوم السّابع من مولده عقيقة باسم الشعر لأنّه يحلق في ذلك اليوم " (3). ويقول في شرح كلام ابن شهاب الزهري (لَا تَصْلُحُ مُقَارَضَةُ مَنْ طُعْمَتُهُ الْحَرَامُ) : " لم يرد بالمقارضة أن تقرضه ويقرضك. هذا لا أعلم به بأساً، قد اقترض رسول الله من أهل الذّمة. ولكن المقارضة هاهنا : المضاربة. وأهل الحجاز يسمّون المضاربة : القراض. والمقارضة : هو أن يدفع رجل إلى رجل مالاً يتجر به، يكون الرّبح بينهما على ما يتفقان عليه، وتكون الوضيعة على رأس المال، فهذه شِرْكَة القراض " (4). ويقول في تعريف جملة (إِذَا دَخَلَتْ عِدَّةٌ فِي عِدَّةٍ أَجْزَأَتْ إِحْدَاهُمَا) : " يريد إذا لزمَت المرأة عدّتان من ماء واحد في حال أجْزأت واحدة عن الأخرى. كرجل طَلّق امرأته ثلاثاً، ثم مات وهي في عدّتها، فإنّها تعتدّ أقصى العدّتين، إن كان ثلاث حيض أكثر، اعتدّت ثلاث حيض، هذا قول الثوري ... " (1).

وقال الخطّابي في تعريف (اسْتَنْشَرْتُ) : " وقوله: استنشرت إن كان محفوظاً، فمعناه

الاستنشار، مأخوذ من انتشار الماء... وفرق ما بين الاستنشار والاستنثار كفرق ما بين الاستنشاق

¹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 445/1.

² ابن قتيبة، المصدر نفسه، 450/1، 451.

³ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 490/1.

⁴ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 670/2.

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 629/2، 630.

والاستنثار؛ وذلك أنَّ الاستنشاق إنما هو إدخال الماء إلى الأنف وإبلاغه الخياشيم. من قولك: نشق رائحة طيب فتشققها... والاستنثار: أن يمرى الأنف يستخرج ما قد تشققه من الماء " (1). وقال في تعريف (سَجَّعَ ذَلِكَ الْمَسْجَعُ) : " معناه سلك ذلك المسلك، أو ذهب ذلك المذهب ، أو نحو هذا من الكلام. وأصل السجع القصد لجهة واحدة ... ومنه سجع الكلام، وهو أن تأتلف أواخره على نسق واحد، وكذلك سجع الحمامة إذا صدحت، وهو موالاة الصوت على نمط واحد " (2). وقال في تعريف (وَلَا غَائِلَةٌ) : " وقوله: وَلَا غَائِلَةٌ: فَإِنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ يَقْصِدُ بِهِ الْخَدَاعُ وَالتَّدْلِيسُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : غَالَتْهُ غَوْلٌ إِذَا أَذْهَبَتْهُ، فَهِيَ غَائِلَتُهُ... فَالْغَائِلَةُ فِي الْبَيْعِ : كُلُّ مَا أَدَّى إِلَى تَلْفِ الْحَقِّ وَذَهَابِهِ ... " (3). وقال في تعريف (بِعَقِيقَتِهِ) : " والعقيقة : شعر الصبي كما يولد من أمه... ويقال : بل العقيقة : الشاة التي تذبح عنه، وأصل العَقَّ القطع ... فإذا كان أصل العَقَّ القطع والشق، صَلَحَ أَنْ تَكُونَ الْعَقِيقَةُ اسْمًا لِلذَّبِيحَةِ؛ لِأَنَّهَا تُعَقُّ، أَيْ تَقَطَّعُ مَذَابِحُهَا وَتُشَقُّ، وَأَنْ تَكُونَ اسْمًا لِلشَّعْرِ، لِأَنَّهُ يُقَطَّعُ عَنِ الصَّبِيِّ فَيَحْذَفُ عَنْهُ " (4). وقال في تعريف (فَصُمِ الْحُرْمُ) : " والحرَمُ التي أَمَرَ بِصِيَامِهَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحَرَّمُ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ، وَالرَّابِعُ فَرْدٌ وَهُوَ رَجَبٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ) (1) الْآيَةُ. وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: كَمْ الْأَشْهُرُ الْحَرَمُ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ، ثَلَاثَةٌ سَرْدٌ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ. فَأَمَّا قَوْلُهُ: (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ) (2) فَهَذِهِ غَيْرُ تِلْكَ. وَإِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، أَوَّلُهَا عَشْرُونَ يَوْمًا مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَالشَّهْرُ الْمَحَرَّمُ،

¹ الخطابي، غريب الحديث، 135/1، 136.

² الخطابي، المصدر نفسه، 245/1.

³ الخطابي، المصدر نفسه، 258/1.

⁴ الخطابي، المصدر نفسه، 268/1، 269.

¹ سورة التوبة، الآية 36.

² سورة التوبة، الآية 05.

وشهر صفر، وشهر ربيع الأول، حرم الله فيها قتال المشركين فقال: (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) ⁽¹⁾ وذلك عام حجّ أبو بكر رضي الله عنه، ثم انقضت حرمتها. فأما الأشهر الحرم التي أمر بصيامها فحرمتها باقية متأبدة ⁽²⁾. وقال في تعريف (صَامَ الدَّهْرَ) : " وصيام الدهر المنهي عنه أن يسرد الصوم فلا يفطر الأيام الخمسة المنهي عن صيامها، وهي العیدان وأيام التشريق. فأما من أفطرها وصام ما عداها من أيام الدهر فليس بصيام الدهر المنهي عنه " ⁽³⁾. وقال في تعريف (شَيْطَانٌ) : " وأما الشيطان: فاسم لكلّ ماردٍ من الجنّ والإنس، قال الله تعالى : (شياطين الإنس والجن) ⁽⁴⁾. ويقال : سَمِيَ شَيْطَانًا لبعده عن الخير. يقال : نَوَى شَطُونٌ : أي بعيدة، وبئر شطون، إذا كانت بعيدة المهوى " ⁽⁵⁾.

وقال الزمخشري في تعريف (التَّوَلَّى) : " التَّوَلَّى : ضرب من السحر تُؤخذ بها المرأة زوجها، وتحبب إليه نفسها، وهي من التَّوَلَّى والدَّوَلَة، وجاء فلان بتولاته ودولاته " ⁽¹⁾. وقال في تعريف (وَجُعَالَةُ الْغَرَقِ) : " الجعيلة والجعالة : الجعل، وهو ما يُجعل لمن يغوص على متاعٍ أو إنسانٍ غرق في الماء " ⁽²⁾. وقال في شرح (إِذَا تُؤْبَ بِالصَّلَاةِ) : " الأصل في التثويب : أن الرجل كان إذا جاء مستصرخًا لَوْح بثوبه، فيكون ذلك دعاءً وإنذارًا، ثم كثر حتى سُمِيَ الدعاء تثويبًا ... وقيل: هو ترديد الدعاء، تفعيل من ثاب : إذا رجع، ومنه قيل لقول المؤذن: الصلاة خير من النوم

¹ سورة التوبة، الآية 02.

² الخطابي، غريب الحديث، 511/1، 512.

³ الخطابي، المصدر نفسه، 519/1.

⁴ سورة الأنعام، الآية 112.

⁵ الخطابي، المصدر نفسه، 529/1.

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 157/1.

² الزمخشري، الفائق، 174/1.

:التثويب " (1). وقال في شرح (والقراءة جُزْم) : " الجزم : القطع، ومنه قيل لضرب من الكتابة : جزم؛ لأنه جُزِمَ عن المسند، وهو خطٌ جَمِيزٌ، أي قُطِعَ عنه وأخذ منه. والمعنى الإمساك عن إشباع الحركات، والتعمق فيها، وقطعها أصلاً في مواضع الوقف، والإضراب عن الهمز المفرط، والمدّ الفاحش، وأن يختلس الحركة، ويعمل على طلب الاسترسال والتسهيل في الجملة " (2). وقال في تعريف (الجائحة) : " الجائحة : اسم فاعلة من جاحت تجوحه : إذا استأصلته، وهي المصيبة العظيمة في المال، التي تهلكه. ومنه حديثه : (إته أمر بوضع الجوائح). قيل : هي كلّ ما أذهب الثمرة أو بعضها، من أمر سماويّ بغير جنابة آدمي. وتقديره : بوضع ذات الجوائح، أي بوضع صدقات ذات الجوائح، فحذف الاسمان " (3). وقال في تعريف (الخَمِيسُ) : " الخميس : الجيش، سمّي به لأنه مقسوم بخمسة أقسام : المقدّمة، والسّاقة، والميمنة، والميسرة، والقلب. وقيل: لأنه تُخَمَّسُ فيه الغنائم " (1). وقال في تعريف (الديّانُ) : " قيل : هو القهّار. وقيل: هو الحاكم والقاضي، وهو فعّال، من دَانَ النَّاسَ : أي قهرهم على الطّاعة، يقال: دِنْثُهُمْ فدانوا : أي قهرتهم فأطاعوا " (2).

وقال ابن الأثير في تعريف (البَخْسُ) : " البخس : ما يأخذه الولاة باسم العشر والمكوس، يتأولون فيه الزكاة والصدقة " (3). وقال في شرح (المُبْدِي) : " في أسماء الله تعالى

¹ الزمخشري، المصدر نفسه، 180/1، 181.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 212/1.

³ الزمخشري، المصدر نفسه، 243/1.

¹ الزمخشري، المصدر نفسه، 79/2.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 148/2.

³ ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، 102/1.

المبدئ : هو الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداء من غير سابق مثال " (1). وقال في شرح (يَبْرَأ) :
 "... وكذلك الاستبراء الذي يُذَكَّرُ مع الاستجاء في الطَّهارة، وهو أن يُستفرغ بقيَّة البول، ويُنَقَّى موضعه ومجراه حتَّى يبريهما منه، أي يبينه عنهما كما يبرأ من المرض والدَّيْن " (2). وقال في شرح
 (البَصِيرُ) : " هو الذي يشاهد الأشياء كلّها ظاهرها وخافئها بغير جارحة، والبصر في حقّه [أي الله عزّ وجلّ] عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات " (3). وقال في تعريف
 (أَبْضَاعِهِنَّ) : " يقال: أبضعت المرأة إبضاعاً، إذا زوّجتها. والاستبضاع : نوع من نكاح الجاهلية، وهو استفعال من البُضْع : الجماع. وذلك أن تطلب المرأة جماع الرّجل لتتال منه الولد فقط. كان الرّجل منهم يقول لأُمته أو امرأته : أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها فلا يمسه حتّى يتبين حملها من ذلك الرّجل. وإنّما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد " (4). وقال في تعريف
 (التَّفَثُّ) : " وهو ما يفعله المحرم بالحجّ إذا حلّ، كقصّ الشارب والأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة. وقيل: هو إذهاب الشَّعَث والدَّرَن والوَسَخ مطلقاً. والرّجلُ تَفَثٌ " (1). وقال في شرح لفظة
 (التَّرِيَّة) : " التَّرِيَّة بالتشديد : ما تراه المرأة بعد الحيض والاغتسال منه من كدرة أو صفرة . وقيل: هي البياض الذي تراه عند الطَّهر. وقيل: هي الخرقعة التي تعرف بها المرأة حيضها من طهرها. والتَّاء فيه زائدة؛ لأنّه من الرؤية، والأصل فيها الهمز، ولكنهم تركوه وشدّدوا الياء فصارت اللفظة كأنّها فَعِيلَة، وبعضهم يشدّد الرّاء والياء. ومعنى الحديث أنّ الحائض إذا طَهُرَتْ واغتسلت ثمّ

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 103/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 112/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 131/1.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 133/1.

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 191/1.

عادت [و] رأّت صفرة أو كدرة لم تعتدّ بها ولم يؤثر في طهرها " (1). وقال في تعريف (الرّب) :
 " قد تكرر ذكر الرّبا في الحديث، والأصل فيه الزيادة. ربا المال يربو ربوا، إذا زاد وارتفع. والاسم :
 الرّبا مقصور، وهو في الشرع : الزيادة على أصل المال من غير عقد تباع، وله أحكام كثيرة في
 الفقه. يقال: أربى الرّجل فهو مُربٍ " (2).

نستنتج من عرض هذه الأمثلة أنّ أصحاب المدونات وظّفوا التعريف الاصطلاحي كما
 وظّفه غيرهم من علماء المعاجم، وأنّ غالبية المصطلحات التي تعرّضوا لتعريفها هي مصطلحات
 شرعية تتعلّق بالعقائد والعبادات والبيوع والحدود وغيرها، وبعضها الآخر مصطلحات عسكرية .

وقد اختلف منهجهم في التعامل معها، وأبرز عناصر هذا المنهج هي :

_ التّأصيل اللغوي للمصطلح المشروح، بذكر المعنى اللغوي، وأصل اللفظ واشتقاقه، والوزن
 الصرفي، واستعمالات اللفظ، واللغات، وتعليل التسمية، ونحو ذلك.

_ الكلام حول المسائل الشرعية المتعلّقة بالمصطلح، كذكر الحكم الشرعي، من التّحريم أو الإباحة
 أو الكراهة، وذكر العلّة الشرعية في ذلك.

_ نقل كلام العلماء والفقهاء في تعريف المصطلح، وحكاية اختلافهم حوله، مع التّرجيح أحيانا،
 وترك ذلك أحيانا أخرى.

_ التّعرّض للمصطلحات الأخرى التي تنتمي إلى نفس الحقل المفهومي أو الدلالي للمصطلح
 المشروح، والتّعريف بها، وذكر صلتها بهذا الأخير.

¹ ابن الأثير، النهاية، 189/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 191/2، 192.

وخلاصة القول هي أنّ أصحاب المدونات الخمس وظّفوا الكثير من طرق التعريف الأساسية وغير الأساسية، والتي مرّ الحديث عنها في هذا الفصل في شرح المعنى المعجمي للألفاظ التي ضمّنها معاجمهم. وقد اتّسم منهجهم في ذلك بالموسوعية والاستطراد. وهذا أدّى أحيانا إلى الوقوع في بعض المآخذ والعيوب، من أهمّها : غموض عبارة الشرح، والوقوع في التعريف الدّوري أو التسلسلي، وتعريف لفظة بلفظة أخرى دون ذكر الفرق بينهما، وغيرها من العيوب التي وقع فيها علماء المعاجم المتقدّمون أو المتأخرون، وقد نبّه إليها العلماء في مصنّفاتهم.

إنّ فقد كان هدف أصحاب المدونات من توظيف هذه الطرق جميعا هو تتبّع المعاني الدلالية الدقيقة للألفاظ الغريبة الوارد في المدونات الحديثية. فمعرفة معانيها يرتبط ارتباطا مباشرا بأحكام الشريعة الغراء، كما يرتبط بأهمّ مصدر بعد القرآن الكريم، ألا وهو الحديث النبوي الشريف وما تعرّض له من مطاعن من قبل الأعداء.

الفصل الرابع

الشواهد المعجمية في مدونات غريب الحديث

- المبحث الأول : الشواهد النثرية.
- المبحث الثاني: الشواهد الشعرية.

المبحث الأول : الشواهد النثرية :

تمهيد

يعرّف الشاهد في الاصطلاح بأنّه : " ما يؤتى به من الكلام العربيّ الفصيح ليشهد بصحة نسبة لفظ أو صيغة أو عبارة أو دلالة إلى العربيّة " ⁽¹⁾. أو هو في تعريف آخر " جملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه كالقرآن الكريم، يتّسم بمواصفات معيّنة ... ويقوم دليلاً على استخدام العرب لفظاً لمعناه، أو نسقاً في نظم أو كلام، أو على وقوع شيء إذا اقترن بغيره، أو على علاقة بين لفظ وآخر، أو معنى وغيره، وتقديم أو تأخير، واشتقاق أو بناء، ونحو ذلك ممّا يصعب حصره وممّا هو محسوب في مناحي كلام العرب الفصحاء " ⁽²⁾.

والحاجة إلى توظيف الشواهد في اللغة العربية عموماً وفي تأليف المعاجم خصوصاً ملحّة للغاية، وهذا حتّى لا يُنسب إلى اللغة ما ليس منها، ولأنّ ترك ذلك إنّما يترتب عليه فساد كبير في مسائل اللغة. لأجل ذلك " يُعدّ استعمال الشواهد التّوضيحية أحد الخصائص الرئيسية في المعجم الجيد، إذ تقوم الشواهد بمهمّة الأداة التعليمية في توضيح سلوك الكلمة نحويّاً ودلاليّاً وأسلوبياً في سياق حيّ " ⁽³⁾.

إنّ توظيف الشواهد بصورة مكثّفة أو منتظمة منهج أقام دعائمه وحدّد معالمه ورسم خطوطه العريضة أبو المعجمية العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد اتّبع المعاجم العربية بعده نفس

⁽¹⁾ محمّد حسن حسن جيل، الاحتجاج بالشعر في اللغة، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ت، ط)، ص 51.

⁽²⁾ يحيى عبد الرؤوف جبر، الشاهد اللغوي، مقال منشور في مجلة النجاح للأبحاث مج 02، ع 06، سنة 1992، ص 265.

⁽³⁾ علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 41.

المنهج. ولم تختلف عنه كثيرا، حيث انكب أصحابها على جمع الشواهد من القرآن والحديث وأشعار العرب والأمثال والحكم وغيرها، ليضعوها في معاجمهم.

ولم يشذ أصحاب مدونات غريب الحديث عن هذه القاعدة التي سنّها الخليل. وفيما يلي تفصيل الكلام حول ذلك ولنبدأ بالشواهد القرآنية.

أولا : الشاهد القرآني :

ونقصد به ذلك الدليل المقتبس من القرآن الكريم، وقراءاته، صحيحة كانت أو شاذّة. وهو يعدّ " في مقدّمة أنواع الشواهد وأعلاها رتبة، لأنّه دون ريب أفصح الكلام، وأولاه بالأخذ والاطمئنان إلى صحّته وعدم تحريفه " (1).

كما يعدّ الأصل الأوّل للشواهد المعجمية. وتمثّل آيات القرآن الكريم أهمّ نصوص الاستشهاد في المعاجم اللغوية؛ لأنّها تأتي في أعلى درجات الفصاحة، وأرقى مراتب البلاغة. فألفاظه كما يقول الزّاغب الأصفهاني (ت504هـ) : " هي لبّ كلام العرب وزيدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء ... وإليها مفرع حدّاق الشعراء والبلغاء ... وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقّات منها هي بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة " (2).

فالقرآن إذن هو الدّعامة التي ترتكز عليها سائر الشواهد. لذلك توقّف العلماء منه موقفا موحّدا فاستشهدوا به وقبلوا كلّ ما جاء فيه ، حتّى وإن كان قراءة شاذّة.

(1) يحي عبد الرؤوف جبر، الشاهد اللغوي، ص 265.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د ت)، ص

يقول محمود شكري الألوسي رحمه الله : " وأما قول ربنا تبارك وتعالى، فهو أفصح كلام وأبلغه، فلا خلاف في جواز الاستشهاد بمتواتره وشأده ... " (1).

وبرجعنا إلى معاجم غريب الحديث بغرض استقراء الشواهد القرآنية الواردة فيها، وجدنا أنّ أصحابها قد وظّفوا تلك الشواهد بصورة كثيفة، ولأغراض مختلفة، انطلاقاً من نظرتهم إليها وموقفهم منها، ومن أمثلته :

قول أبي عبيد في شرح (فَرَطُكُمْ) : " قال الأصمعي: الفَرَطُ والفارط : المتقدم في طلب الماء، يقول: أنا متقدمكم إليه ... ويقال : أفرطت الشيء، أي نسيت. قال الله تبارك وتعالى: (وأنهم مفرطون) (2)، وفرط الرجل في القول. قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى) (3) " (4).

وقوله في تفسير (صلق) : " الصَّلَقُ بالصَّاد: هو الصوت الشديد، وقال غيره بالسَّين. ومنه قوله تبارك وتعالى: (سَلَقُوكُمْ بِاللَّسَنَةِ حَدَاد) (5) " (6). وقوله في شرح (إِرْث) : " الإِرْثُ أصله من الميراث، إنّما هو ورث، فقلبت الواو ألفاً مكسورة لكسرة الواو... وقال الله عزّ وجلّ : (وإذا الرّسل أُنْتُت) (7)، وأصلها من الوقت، فجعلت الواو ألفاً مضمومة لضمة الواو " (8).

(1) محمود شكري الألوسي، إتحاف الأمجاد في ما يصحّ به الاستشهاد، تحقيق: عبد الرحمان الأورمي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ص 19.

(2) سورة النحل، الآية 62.

(3) سورة طه، الآية 45.

(4) أبو عبيد، غريب الحديث، 36/1.

(5) سورة الأحزاب، الآية 19.

(6) أبو عبيد، المصدر نفسه، 66/1.

7 سورة المرسلات، الآية 11.

8 أبو عبيد، المصدر نفسه، 113/1.

وقوله في شرح (مُزْهِدٌ) : " المزهد القليل الشيء ... قال الأعشى يصف قوما بحسن مجاورتهم جارة لهم :

فلن يطلبوا سرّها ولن يسلموها لأزهادها

فالسّر هو النّكاح، قال الله تبارك وتعالى : (ولكن لا تواعدوهنّ سرا)⁽¹⁾. وقال امرؤ القيس :

ألا زعمت بسباسة اليوم أنّي كبرت وأن لا يحسن السّر أمثالي

فأراد الأعشى أنّهم لا يتزوجونها ولا يتركونها لقلة مالها وهو الإزهاد " (2).

وقوله في شرح (الجَدّ) : " الجدّ بفتح الجيم لا غير، هو الغنى والحظّ في الرزق، فتأويل

قوله : (لا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ). أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه، إنّما ينفعه العمل بطاعتك،

وهذا كقوله تبارك وتعالى : (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم)⁽³⁾. وكقوله :

(وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّكم عندنا زلفى إلّا من آمن وعمل صالحا)⁽⁴⁾. ومثله كثير...

وقد روي عن الحسن وعكرمة في قوله تبارك وتعالى (وأتّه تعالى جدّ ربّنا)⁽⁵⁾، قال أحدهما :

غناه، وقال الآخر: عظّمته ... وقد زعم بعض النّاس أنّه إنّما هو: ولا ينفع ذا الجدّ بكسر الجيم،

والجدّ إنّما هو الاجتهاد بالعمل، وهذا التّأويل خلاف ما دعا الله عزّ وجلّ إليه المؤمنين ووصفهم

به، لأنّه قال في كتابه : (يا أيّها الرّسل كلوا من الطّيّبات واعملوا صالحا)⁽⁶⁾... وقال : (إنّ الذين

آمنوا وعملوا الصّالحات إنّنا لا نضيع أجرهم أحسن عملا)⁽⁷⁾، وقال : (قد أفلح المؤمنون الذين هم

¹ سورة البقرة، الآية 235.

² أبو عبيد، غريب الحديث، 144/1.

³ سورة الشعراء، الآية 88، 89.

⁴ سورة سبأ، الآية 37.

⁵ سورة الجن، الآية 03.

⁶ سورة المؤمنين، الآية 51.

⁷ سورة الكهف، الآية 30.

في صلاتهم خاشعون⁽¹⁾ إلى آخر الآيات ... فكيف يحثّهم على العمل وينعتهم به ويحمدهم عليه، ثم يقول : إنّه لا ينفعهم⁽²⁾ .

ويقول ابن قتيبة في شرح لفظتي (الشَّطْر) و (عَالَة) : " الشطر : النصف ... وشطر الشيء في موضع آخر قصده ونحوه . ومنه قول الله جلّ وعز : (ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام)⁽³⁾ . وقوله : عالة : أي فقراء، وهو جمع عائل، يقال : عال الرجل يعيل إذا افتقر . وعال يعُول، إذا جار، قال الله تعالى : (ذلك أدنى ألا تعولوا)⁽⁴⁾ " ⁽⁵⁾ .

ويقول في تفسير عبارة (نَاقَتَيْنِ لِي عُشْرَاوَيْنِ) : " الناقة العُشْرَاء، التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع . وبعد أن تضع أيضا . وجمعها عِشَار، ومنه قول الله تعالى : (وإذا العِشَار عَطَلَتْ)⁽⁶⁾ ... " ⁽⁷⁾ . ويقول في شرح (عَصَمَ) : " وأمّا عصم فبمعنى منع، ومنه العصمة في الدين . إنّما هو المنع من المعاصي . وقوله : (لا عاصم اليوم من أمر الله)⁽⁸⁾ أي : لا مانع ... " ⁽⁹⁾ . ويقول في شرح (الكتاب) : " والكتاب يتصرّف على وجوه ... ومنها : الفرض : قال الله جلّ وعزّ : (كتاب الله عليكم وأحلّ لكم ما وراء ذلكم)⁽¹⁰⁾ ، أي : فرضه عليكم، وقال : (كتب عليكم القصاص)⁽¹¹⁾ ، أي فُرِض . وقال تعالى : (وقالوا ربّنا لم

¹ سورة المؤمنون، الآية 01-02.

² أبو عبيد ، غريب الحديث، 156/1، 157.

³ سورة البقرة، الآية 149.

⁴ سورة النساء، الآية 03.

⁵ ابن قتيبة، غريب الحديث، 1/343، 344.

⁶ سورة التكوين، الآية 04.

⁷ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 1/340.

⁸ سورة هود، الآية 43.

⁹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 1/324.

¹⁰ سورة النساء، الآية 24.

¹¹ سورة البقرة، الآية 178.

كتببت علينا القتال⁽¹⁾، أي : فرضت، وقال تعالى: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس)⁽²⁾،
أي: فرضنا عليهم فيها...⁽³⁾.

ويقول في شرح عبارة (أكتبوا رواحلهم) : " هكذا تحدّث به، وإنّما هو: كَبُوا رواحلهم، يقال:
كَبِيتَ الإناء إذا قلبته، وكَبِهَ الله لوجهه بغير ألف، قال الله تعالى: (فكتب وجوههم في النار)⁽⁴⁾.
ويقال : أَكَبَّ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِهِ ، قال الله تعالى: (أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ)⁽⁵⁾ ومعنى قوله :
كَبُوا رواحلهم، أي : ألزموها الطريق كم تكبّ رجلا على العمل فيكبّ هو...⁽⁶⁾.

ويقول الخطّابي في تفسير (لا تجسّسوا ولا تحسّسوا) : " التجسّس : البحث عن باطن
أمر الناس، وأمّا التحسّس بالحاء، فقد اختلفوا في تفسيره، فقال بعضهم : هو كالتجسس سواء، وقرأ
الحسن⁽⁷⁾ : (ولا تحسّسوا)⁽⁸⁾...⁽⁹⁾.

ويقول في شرح عبارة (أَمَّنْ عَلَيْنَا) : " يريد أسمح بماله وأبذل له، ولم يرد به معنى
الامتنان؛ لأنّ المنّة تفسد الصنعة، ولا منّة لأحد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم، بل له المنّة
على الأمة قاطبة. والمنّ في كلام العرب: الإحسان إلى من لا تستثنيه. قال الله تعالى: (هذا

¹ سورة النساء، الآية 77.

² سورة المائدة، الآية 45.

³ ابن قتيبة، غريب الحديث، 1/ 269.

⁴ سورة النمل، الآية 90.

⁵ سورة الملك، الآية 12.

⁶ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 1/ 483.

⁷ ينظر: معجم القراءات القرآنية، عبد العال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت،

ط02 (1988)، 6/ 266.

⁸ سورة الحجرات، الآية 22.

⁹ الخطّابي، غريب الحديث، 1/ 84.

عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب (¹)، وقال: (ولا تمنن تستكثر) (²)، أي لا تعطي لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيت ... " (³).

ويقول في تفسير عبارة (أستطيب بها) : " يريد الاحتلاق، وسمّاه استطابة لما فيه من إزالة الأذى وطهارة البدن كالاستتجاء، يسمّيه أهل الحجاز استطابة لهذا المعنى، ومن هذا قوله : (فتيمّموا صعيدا طيبا) (⁴)، أي طاهرا ... " (⁵).

ويقول في تفسير عبارة (ليس فيه تبعه) : " أي ما يتبع المال من الحقوق، وأصلها من تبعت الرجل بحقّي، وتابعته به، إذا طالبتّه، والتّبعُ : الذي يتبعك بحقّ ويطالبك به. قال الله : (ثم لا تجد لكم علينا به تبيعا) (⁶) ... " (⁷).

ويقول في شرح (حاسُوا) : " قوله : حاسوا العدو ضرباً : أي أسرعوا إليهم بالضرب، والحوسُ : الإقدام والتّسرّع. يقال: رجل أحوس: أي مقدام لا يردّه شيء. وحكى ابن السكّيت عن الأصمعي قال : يقال : تركت فلانا يحوس بني فلان ويجوسهم ويدوسهم : أي يطوئهم، فأما الحسُ فهو القتل . قال الله تعالى: (إذ تحسّونهم بأذنه) (⁸) ... " (⁹). ويقول في تفسير عبارة (لا يفضض الله فاك) : " ... عن ابن الأعرابي قال : معناه لا يكسر الله أسنانك التي في فيك. ثم حذف لعلم المخاطب، كما يقال : يا خيل الله اركبي، أي : يا ركّاب خيل الله. ومثّل هذا في الاختصار قوله :

¹ سورة ص، الآية 39.

² سورة المدثر، الآية 06.

³ الخطّابي، غريب الحديث، 92/1.

⁴ سورة النساء، الآية 43.

⁵ الخطّابي، المصدر نفسه، 110/1.

⁶ سورة اسراء، الآية 69.

⁷ الخطّابي، المصدر نفسه، 110/1.

⁸ سورة ال عمران، الآية 152.

⁹ الخطّابي، المصدر نفسه، 113/1.

(وأُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم)⁽¹⁾، أي حبّ العجل، وقال : (واسأل القرية)⁽²⁾، أي : أهل القرية ...⁽³⁾ . ويقول في شرح (أُرأيتك) : " هو كقوله : أُرأيت، ويجري في الكلام مجرى الاستخبار. قال الله تعالى: (أُرأيتك هذا الذي كَرَّمْتَ عليّ)⁽⁴⁾ ... " ⁽⁵⁾ .

وقال الزمخشري في شرح (الإدد) : " والإدّة : الدّاهية ، ومنها قوله تعالى: (لقد جنّتم شيئاً إِدّاً)⁽⁶⁾ ... " ⁽⁷⁾ . وقال في شرح عبارة (فَإِنَّكُمْ عَلَىٰ إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ) : " هو الميراث، وهمزته عن واو، كإشاح وإسادة، وهذا قياس عند المازني. من للتبيين، مثلها في قوله تعالى: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)⁽⁸⁾ ... " ⁽⁹⁾ . وقال في تفسير (أُمّه) : " الأُمّه : النسيان. وفي قراءة ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما¹⁰ : (وادّكر بعد أُمّه)⁽¹¹⁾ " ⁽¹²⁾ . وقال في شرح (يَتَأَمَّمُونَ) : " أي يقصدون، وفي قراءة عبد الله⁽¹³⁾ : (ولا تأمّموا الخبيث)⁽¹⁴⁾ ... " ⁽¹⁵⁾ .

¹ سورة البقرة، الآية 93.

² سورة يوسف، الآية 82.

³ الخطّابي، غريب الحديث، 191/1، 192.

⁴ سورة الاسراء، الآية 62.

⁵ الخطّابي، المصدر نفسه، 1/ 193.

⁶ سورة مريم، الآية 89.

⁷ الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، 30/1.

⁸ سورة الحج، الآية 30.

⁹ الزمخشري، المصدر نفسه، 1/ 33.

¹⁰ ينظر: معجم القراءات القرآنية، 174/3.

¹¹ سورة يوسف، الآية 45.

¹² الزمخشري، المصدر نفسه، 1/ 58.

¹³ ينظر: معجم القراءات القرآنية، 1/ 369.

¹⁴ سورة البقرة، الآية 267.

¹⁵ الزمخشري، المصدر نفسه، 1/ 59.

وقال في تفسير (من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون) : " القوم : الرجال خاصّة. قال الله تعالى: (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء)⁽¹⁾. وقال زهير:

أقوم آل حصن أم نساء

وهذه صفة غالبية، جمع قائم، كصاحب وصحب، ومعنى القيام فيها ما في قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء)⁽²⁾. الواو في (وهم) : واو الحال ... ويجوز أن تكون الجملة صفة للقوم، والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وأنّ الكراهة حاصلة لهم لا محالة. ونظيره قوله تعالى: (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم)⁽³⁾ ... " ⁽⁴⁾. وقال في شرح (بَطَأ) : " بَطَأ : على ضربين : يكون تعديته لمعنى بطؤ ومبالغة فيه، فيقال : بطؤ وبطأ به وبطأ عن الأمر والطاعة : إذا بالغ، ثم يُعدى بالباء، فيقال : بطأت به، ومنه قوله تعالى: (وإنّ منكم لمن ليبطئن)⁽⁵⁾... " ⁽⁶⁾. وقال في تفسير عبارة (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) : " الجدّ : الحظ، والإقبال على الدنيا. والجدّ - بالضمّ - الصفة ... (منك) : من قولهم : هذا من ذاك؛ أي بدل ذاك ... ومنه قوله تعالى: (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون)⁽⁷⁾. والمعنى : أنّ المحظوظ لا ينفعه حظّه بذلك، أي بدل طاعتك وعبادتك ... " ⁽⁸⁾.

¹ سورة الحجرات، الآية 11.

² سورة النساء، الآية 34.

³ سورة الكهف، الآية 22.

⁴ الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث، 60/1.

⁵ سورة النساء، الآية 72.

⁶ الزمخشري، المصدر نفسه، 162 / 1.

⁷ سورة الزخرف، الآية 60.

⁸ الزمخشري، الفائق، 192، 193/1.

وقال ابن الأثير في شرح (أَجَنَّاكَ) : " تريد : أمن أجل أنك، فحذفت من واللام والهمزة وحركت الجيم بالفتح والكسر، والفتح أكثر. وللعرب في الحذف باب واسع، كقوله تعالى: (لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) ⁽¹⁾، تقديره أنا هو الله ربِّي " ⁽²⁾. وقال في شرح (أَخَّرَ) : " أي تأخر. يقال : أَخَّرَ وتأخَّرَ وقَدَّمَ وتقدَّم بمعنى، كقوله تعالى: (لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ⁽³⁾، أي : لَا تَتَقَدَّمُوا " ⁽⁴⁾. وقال في شرح (الْأَرِيسِيِّينَ) : " وأما معناها فقال أبو عبيد : هم الخدم والخول، يعني لصدِّه أي هرقل - إيَّاهم عن الدين، كما قال : (رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا) ⁽⁵⁾، أي : عليك مثل إثمهم " ⁽⁶⁾.

وقال في تفسير (إِصْر) : " ... والإِصْرُ في غير هذا : العهد والميثاق، كقوله تعالى : (وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي) ⁽⁷⁾ " ⁽⁸⁾. وقال في تفسير (أُمَّةٌ) : " الأُمَّة : الرجل المنفرد بدين، كقوله تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ) ⁽⁹⁾ " ⁽¹⁰⁾. وقال في شرح عبارة (إِنِّي أَوْ إِيَّاكَ فَرَعُونَ هَذِهِ الْأُمَّةُ) : " يريد أنك فرعون هذه الأُمَّة، ولكنَّه ألقاه إليه تعريضا لا تصريحاً، كقوله تعالى : (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) ⁽¹⁾. وهذا كما تقول : أحدا كاذب، وأنت تعلم أنك صادق ولكنَّك تعرّض به " ⁽²⁾.

¹ سورة الكهف، الآية 38.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 27/1.

³ سورة الحجرات، الآية 01.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 29/1،

⁵ سورة الاحزاب ، الآية 67.

⁶ ابن الأثير، المصدر نفسه، 38/1.

⁷ سورة آل عمران، الآية 81.

⁸ ابن الأثير، المصدر نفسه، 52/1.

⁹ سورة النحل ، الآية 120.

¹⁰ ابن الأثير، المصدر نفسه، 68/1.

¹ سورة سبأ، الآية ، 24،

² ابن الأثير، النهاية، 88/1.

ثانيا : الشاهد الحديثي:

يعرّف علماء المصطلح الحديث بأنه : " ما أضيف إلى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلّم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي " (1) . أمّا علماء اللغة والنحو فالحديث عندهم هو كلّ ما روي عن النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلّم من أقوال فقط؛ لأنّها في نظرهم موضوع اللغة والنحو، ومنبع الاستشهاد والاستدلال، ومرجع الأحكام.

ويأتي الحديث النبوي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، لأنّ ألفاظه في طبقة عالية من البيان والفصاحة والبلاغة، وحسن الأسلوب. أمّا من حيث الاستشهاد بنصوصه في المسائل اللغوية والنحوية، وترتيبه ضمن المصادر المعتمدة في ذلك، فالخلاف حوله قائم ومحتدم بين أهل العلم كما هو معلوم. وكما هو مذكور أيضا ومفصّل في كتبهم ومصادرهم المتداولة بين أيدينا، وبالرغم ممّا تقدّم، فقد استشهد كثير من علماء اللغة والنحو - خاصّة أصحاب المعاجم - بالحديث النبوي الشريف، واعتبروه مصدرا مهمّا من مصادر الاستشهاد التي رجعوا إليها واعتمدوها في كتبهم ومباحثهم .

وقد سلك علماء غريب الحديث هذا النهج أحسن مسلك، وتمثّلوه خير تمثّل، لأنّهم ما صنّفوا كتبهم إلّا بغرض شرح الألفاظ الغريبة الواردة في حديث النَّبِيِّ أو كلام أحد أصحابه.

وحتىّ يفسّروها كان عليهم أن يرجعوا إلى الحديث نفسه فيعتمدونه مصدرا أساسيا في شرح معاني تلك الألفاظ وتوضيح الفروق الدقيقة بينها، والاستشهاد لها، ودفع الإشكال الذي قد يتولّد من تعدّد روايات الحديث الواحد، وهكذا. فالحديث النبويّ عندهم يأتي على رأس المصادر والشواهد التي اعتمدوها في وضع مؤلفاتهم، فلا يفوقه أيّ مصدر آخر في كثرة الاستشهاد به. أمّا من حيث الأهمية فإنّه يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم. ومن أمثلة ذلك عندهم :

¹ نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص27.

قول أبي عبيد في تفسير (زُوِيَتْ) : " سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى التيمي يقول : زُوِيَتْ : جُمِعَتْ، ويقال : انزوى القوم بعضهم إلى بعض، إذا تدانوا وتضاموا، وانزوت الجلدة من النَّار، إذا انقبضت واجتمعت، ومنه الحديث الآخر : (إِنَّ المسجد لينزوي من النَّخامة كما تنزوي الجلدة من النَّار)، إذا انقبضت واجتمعت ... " (1).

وقال في شرح (تَرْعَة) : " قال أبو عبيدة : التَّرعة الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة، فإذا كانت في المكان المطمئن فهي روضة ... وقال أبو عمرو الشيباني : التَّرعة : الدرجة، وقال غيره : التَّرعة : الباب، كأنه قال : منبري هذا على باب من أبواب الجَنَّة ... وهذا هو الوجه عندنا. إِنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قال : (إِنَّ قَدَمِي على ترعة من ترع الحوض) " (2).

وقوله في تفسير (أَهَبَ) : "... وقد روي في الأهب حديث آخر : (أَنَّ عمر دخل على النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم وفي البيت أَهْبُ عطنة) وهي الجلود، واحدها إهاب، والعطنة : المنتنة الريح. وجاء في حديث آخر (أَنَّهُ دخل عليه وعنده أَفِيق) . والأفِيق : الجلد الذي لم يتم دباغه ... " (3). وقوله في تفسير (مُفَدَّم) الواردة في الشاهد الشعري الذي أتى به ليدل على معنى لفظة (أسارير) الواردة في الحديث : " ... والمفدم : الذي قد فُدِّمَ بخرقة، وكذلك كلّ مشدود الفم، ومنه الحديث الآخر : (إِنَّكُمْ مدعوون يوم القيامة مُفَدَّمَة أفواهكم بالفدام)، يعني أَنَّهُم منعوا من الكلام " (1). وقوله في شرح (بَجُمِعَ) : " قال أبو زيد : يعني أَنَّ تموت وفي بطنها ولد ... وقال غيرهما : وقد تكون التي تموت بِجُمِعٍ أَنَّ تموت ولم يمسسها رجل، لحديث آخر يروى عن النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم مرفوعا : (أَيُّمَا امرأة ماتت بِجُمِعٍ لم تطمئ دخلت الجَنَّة) . قوله :

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 14/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 16/1.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 48/1.

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 70/1.

لم تطمئ : لم تمسس " (1) . وقوله في شرح (بَيِّدَ) : " قال الكسائي : قوله : بيد : يعني غير ... وقال الأموي : معناها على ... قال أبو عبيد : وفيه لغة أخرى (ميد) بالميم، والعرب تفعل هذا، تدخل الميم على الباء والباء على الميم، كقولك : أغمطت عليه الحمى وأغبطت. وقوله : سمّد رأسه وسبّد رأسه؛ وهذا كثير في الكلام. قال أبو عبيد : وأخبرني بعض الشاميين أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أنا أفصح العرب ميد أنّي من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر)، وفسّره : من أجل " (2).

وقوله في تفسير (عَيْبَتِي) : " ... وقال غير واحد : قوله عييتي : عيبة الرجل موضع سرّه والذين يأتهم على أمره ... ومنه الحديث الآخر : (كانت خزاعة عيبة النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم). وذلك لحلف كان بينهم في الجاهلية ... ومنه حديث عمر رضي الله عنه حين دخل على عائشة فقال : (أقد يبلغ من شأنك أن تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : ما لي ولك يا ابن الخطاب عليك بعيتك ، فأتى حفصة رضي الله عنها) " (3). وقوله في تفسير (فُلَيْصَلَّ) : " فليصل : يعني يدعو له بالبركة والخير. قال أبو عبيد : وكلّ داعٍ فهو مصلٍ؛ وكذلك هذه الأحاديث التي جاء فيها ذكر صلاة الملائكة كقوله : (الصائم إذا أكل عنده الطّعام صلت عليه الملائكة حتّى يمسي)، وحديثه (من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة صلت عليه الملائكة عشرا) . وهذا في حديث كثير، فهو عندي كلّ الدعاء ... وأمّا حديث ابن أبي أوفى أنّه قال : (أعطاني أبي صدقة ماله فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 82/1.

² المصدر نفسه، 89/1.

³ المصدر نفسه، 88/1.

(اللهم صلّ على آل أبي أوفى). فإنّ هذه الصلاة عندي الرحمة، ومنه قولهم : اللهم صلّ على محمد ... والصلاة ثلاثة أشياء : الدعاء، والرحمة، والصلاة " (1).

وقول ابن قتيبة في تفسير لفظتي (جَعْظَرِي) و (جَوَاطِ) : " ... وقال أبو زيد : والجعظري الذي يتنفخ بما ليس عنده، وهو إلى القصر ما هو، قال الأصمعي : ويقال أيضا : جعظار وجعظارة ... وقد جاء هذا الحرف مفسّرا في حديث آخر... عن أبي هريرة عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : (ألا أنبئكم بأهل النّار؟ كلّ جَعْظَرِي، هم الذين لا يَأْلَمُونَ رؤوسهم)... وقد جاء هذان الحرفان في حديث آخر بلغة أخرى مفسّرين ... عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : (... ألا أنبئكم بأهل النّار ؟ كلّ جَظٍّ جَعِظٌ مستكبر، قلت : ما الجَظُّ ؟ قال : الضّخم . قلت : ما الجعظ ؟ قال: العظيم في نفسه) " (2). وقوله في تفسير (الرِّبْضَيْنِ) : "... ربض الغنم : مأواها، ولا أحسب سُمِّيَ رِبْضاً إلاّ أنّها تَرِبْضٌ فيه. وجمعه أرباض ... فأما الرِّبْضُ، فجماعة الغنم، فإن كان الحرف على ما رواه من الرِّبْضَيْنِ، فإنّه أراد به منزلة شاة بين مربضي غنم. وإن كان بين الرِّبْضَيْنِ، فلا فرق بينه وبين الغنمين ... وقال الحارث بن حلّزة :

عننا باطلا وظلما كما تُعْتر حجرة الرِّبْضِ الظُّبَاءِ

قال الأصمعي: العَثْرُ: الدَّبْحُ . والعِثْرُ: الدَّبْحُ في رجب، ومنه قول النبي صلّى الله عليه وسلّم : (لا فرعة ولا عَثِيرَة)... والرِّبْضُ: جماعة الغنم ... " (1).

وقوله في تفسير (بَكَّرَ) و (ابتكر) : " ... وأمّا قوله : بَكَّرَ، فإنّ العوام تذهب في هذا، إلى أنّه الغدوّ إلى المسجد الجامع، وليس كذلك، إنّما التبكير هاهنا إتيان الصّلاة لأوّل وقتها، وكلّ من

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 110/1، 111، 112.

² ابن قتيبة، المصدر نفسه، 257/1، 258.

¹ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 277/1، 278.

أسرع إلى شيء، فقد بكر إليه ... عن عائشة قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تزال أمّتي على سنّتي، ما بكرُوا بصلاة المغرب) ... وأمّا قوله : وابتكر، فإنّه أراد : أدرك الخطبة من أولها، وأولها بكورتها، كما يقال : ابتكر الرجل إذا أكل باكورة الفاكهة، وابتكر إذا نكح بكراً، أو تزوّج بكراً ... ومن الدليل على هذا التأويل حديث رواه الزيايدي ... عن أوس الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال : (من غسل رأسه واغتسل، ثمّ هجر إلى المسجد وابتكر، ثمّ دنا واقترب واستمع ...) " (1).

وقوله في تفسير الحديث : (عليكم بالجماعة، فإنّ يد الله على الفسطاط) : " الفسطاط : المدينة، وكلّ مدينة فسطاط . ولذلك قيل لمصر: فسطاط ... وأراد أنّ يد الله على أهل الأمصار وأنّ من شدّ عنهم وفارقهم في الرأي، فقد خرج عن يد الله، وفي ذلك آثار. منها حديثه (إنّ الله لم يرض بالوحدانية، وما كان الله ليجمع أمّتي على ضلالة، بل يد الله عليهم، فمن شدّ وتخلّف عن صلاتنا، وطعن على أئمّتنا، فقد خلع ريقّة الإسلام من عنقه) ومنه قوله : (من عمل لله في الجماعة تقبل الله منه، وإنّ أخطأ غفر الله له، ومن عمل لله في الفرقة فأصاب لم يقبل الله منه، فإنّ أخطأ فليتبوأ مقعده من النار). ومنها قوله : (إنّ أمّتي لا تجمع على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسّواد الأعظم ...) " (1).

وقوله في تفسير (فاسقا) : " ... الفاسق : العاصي. وأصل الفسق، الخروج من الشيء ... عن جابر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (غطّوا الإناء وأوكوا السقاء، وأغلقوا الباب، وأطفئوا السراج، فإنّ الفؤيسقة تُصرم على أهل البيت بينهم). يعني : الفأرة . ولا أراه سمى الغراب فاسقا، إلّا أنّ نوحا عليه السّلام كان أرسله ليأتيه بخبر ماء الطوفان، فوجد جيفة طافية على الماء

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 290/1.

¹ المصدر نفسه، 318 /1.

فشُعِلَ بها، ولم يرجع إليه ... وسمّاه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فاسقا، لمعصيته إيّاه [أي نوح عليه السلام]، وأمر بقتله في الحرم ... ومما يزيد هذا المعنى وضوحا حديث محمد بن سنان العوفي عن عبد الله بن الحارث بن أبيزي المكي قال : حدّثتني أمي ربيعة ابنة مسلم عن أبيها قال : (شهدت مع النبي صَلَّى الله عليه وسلّم حُنيّنا فقال لي : ما اسمك ؟ قلت : غُراب، فقال : أنت مسلم). كره أن يكون اسمه غرابا لفسق الغراب ومعصيته، فسماه مسلما وكذلك كان مذهبه عليه الصلاة والسلام في الاسم إذا كرهه للرجل أن يسمّيه بضدّ معناه، كقوله لقوم قالوا له : (نحن بنو زينة، فقال : أنتم بنو رشدة). وكقوله لحزن جدّ سعيد بن المسيّب : (أنت سهل) ⁽¹⁾. وقوله في تفسير (مُتَلَبِّبًا) : " متلبيا به، أي : محترما. والتلبّب : التحرّم، وروي في حديث آخر، أنّ النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : (نهى أن يصلي الرجل حتّى يحتزم). وفي حديث آخر : (أنّه أمر بالتحرّم في الصلاة). وقال المُنْخَلُ الشُّكْرِي وذكر فرسانا :

واستلأموا وتلبّبوا إنّ التلبّب للمغير

قوله : استلأموا، أي : لبسوا اللّامات، وهي الدروع، واحدها لأمة. ومنه الحديث (لأن أقدم سِقْطاً أحبّ إليّ من أن أخلف مائة مستلئم). أي مائة ابن قد لبسوا الدروع وحاربوا. ومعنى الحديث : أنّهم كانوا يصلّون في الثوب الواحد، وليس تجوز الصلاة فيه إلّا بأن تتحرّم به إن كان إزارا، أو تزره، إن كان قميصا، كما روي أنّه قال (زُرُّهُ ولو بالشوكة) ... ⁽¹⁾.

وقوله في شرح لفظة (يتكفّفون) : " ... أي يسألونهم، وهو من الكفّ مأخوذ، كأنّهم يبسطون أكفّهم للناس يسألونهم، يقال : تكفّفت واستكففت، ومنه الحديث الآخر : (إنّ رجلا رأى

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 1/ 326.327.328.

¹ المصدر نفسه، 1/ 333، 334.

في المنام كأنَّ ظُلَّةً تتطف سمنًا وعسلًا، وكان النَّاسُ يتكفّفونه، فمنهم المستكثر ومنهم المستقل). هذا أو نحوه من الكلام ... " (1).

وقال الخطّابي في تفسير (بُعْش) : " بعش : تصغير بعش، وهو المطر الخفيف. قال الأصمعي : أَخَفُّ المطر وأضعفه الطَّلُّ، ثُمَّ الرَّذَاذُ، ثُمَّ البُعْش ... ومن هذا الباب أيضاً حديثه الآخر : (أنهم كانوا معه في بعض المغازي، فأصابهم رِكٌّ)، أي مطر ضعيف، يقال : مطر رِكٌّ وركيك، وجمعه رِكاك وركائك ... فأما حديثه الآخر في صلاة المسافر أنّه قال : (إذا ابتَلت النُّعَالَ فالصلاة في الرحال) فالنُّعَل : ما غُلِظَ من الأرض في صلابة ... " (2).

وقال في تفسير عبارة (أَمْنٌ عَلَيْنَا) التي وصف بها النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلّم أبا بكر رضي الله عنه : " يريد أسمح بماله وأبذل له، ولم يرد به معنى الامتنان؛ لأنَّ المِنَّةَ تفسد الصنوعة، ولا مِنَّةَ لأحد على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، بل له المِنَّة على الأُمَّة قاطبة ... ومن المنّ المذموم حديث أبي ذرّ ... قال : (سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يقول : ثلاثة يشنأهم الله : الفقير المختال، والبخيل المتّان، والبيع الحلاف) ... فأما حديثه الآخر ... عن أبي ذرّ أنّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلّم قال : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة : المتّان الذي لا يعطي شيئاً إلّا من ...)، فإنّه يُفسّر على وجهين : أحدهما من المِنَّة التي هي الاعتداد بالصنوعة، والآخر من المنّ، الذي هو النقص من الحقّ والبخس له ... " (1).

وقال في تفسير جملة (إذا تقارب الزمان) : " بلغني عن أبي داود أنّه كان يقول : تقارب الزمان : استواء الليل والنهار، وهو إن شاء الله معنى سديد ... وفيه وجه آخر، وهو أن يراد بتقارب الزمان، قرب انتهاء أمدّه، وقد جاء ذلك مرفوعاً ... عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى الله

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 1/ 343، 344.

² الخطّابي، غريب الحديث، 1/ 42، 73.

¹ الخطّابي، المصدر نفسه، 1/ 92.

عليه وسلّم قال : (في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤياً أصدقهم حديثاً) . فأما حديثه الآخر أنّه قال : (يتقارب الزمان حتّى تكون السنّة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، واليوم كالساعة) . فإنّ الخُرَيْمِيَّ حدّثني ... عن حمّاد بن سلمة قال : سألت عنه أبا سنان فقال: ذلك من استلذاذ العيش . يريد- والله أعلم - زمان خروج المهدي، ووقوع الأمّنة في الأرض بما يبسطه من العدل فيها، فيُستلذّ العيش عند ذلك ... " (1).

وقال في تفسير عبارة (الرَّافِلَةُ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا) : " الرَّافِلَةُ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا : المتبرّجة بالزّينة لغير زوجها ... وفيه أنّه لم يكره لها الزّينة إذا كانت في أهلها. فأما حديثه الآخر ... أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم : (كان يكره تَعَطُّرَ النِّسَاءِ وَتَشَبُّهَهُ بِالرِّجَالِ) . فوجهه إن كان أراد به العطر، أن يكرهه لهنّ إذا كان لغير أزواجهنّ، إلّا أنّي أراه [تَعَطَّلَ] النِّسَاءُ بِاللَّامِ، وقد تبدل اللّام راءً، لأنّهما أختان في قرب المخرج، كقولهم : سَمَلَ عَيْنَهُ وَسَمَرَ عَيْنَهُ . والتعطلّ أن تكون المرأة عَطُلًا لَا حُلِيَّ عَلَيْهَا وَلَا خَضَابَ . يقال : امرأة عَطُلٌ ، وعَاطِلٌ ... " (2).

وقال في تفسير عبارة (إِنِّي لَا أَخِيْسُ بِالْعَهْدِ) : " يقال : خاس فلان وعده، إذا أخلفه، وخاس بالعهد، إذا نقضه، وأصله في الطّعام إذا تغيّر وفسد ... وكان صلّى الله عليه وسلّم قد صالح قريشاً على أن يردّ إليهم من أتاه منهم . حدّثني محمّد بن يحيى الشيباني ... (أنّ أمّ كلثوم بنت عقبة خرجت إلى رسول صلّى الله عليه وسلّم وهي عاتق، فقبل هجرتها، وأقبل أبو جندل يرسف في الحديد، فردّه إلى أبيه) ... ويقال في ردّ النبي صلّى الله عليه وسلّم أبا جندل إليهم، أنّه لم يخف عليه معرّتهم؛ لأنّه ردّه إلى أبيه وأهله. فأما النساء فقد نقض الله الصّلح في ردّهنّ إلى

¹ الخطّابي ، غريب الحديث، 94/1.

² المصدر نفسه، 1/ 115، 116.

الكفار فقال تعالى: (فلا ترجعوهنَّ إلى الكفار) ⁽¹⁾. فلذلك لم يرُدّها إلى إختها. وفيه حجة لمن رأى نسخ السّنة بالكتاب " ⁽²⁾.

وقال الزمخشري في شرح (لا تُؤَيِّن) : " أي : لا تُقَدِّف ولا تُعَاب ، يقال : أَبْنَتْهُ أَبْنَتْهُ، وَأَبْنَتْهُ أَبْنَتْهُ، وهو من الأبن، وهي العُقْد في القضبان؛ لأنّها تعييبها. ومنه قوله في حديث الإفك : (أشيروا عليّ في أناسٍ أبْنُوا أهلي). ومنه حديث أبي الدرداء : (إن تُؤَيِّن بما ليس فينا فريماً زُكِّينا بما ليس فينا) ... " ⁽³⁾.

وقال في شرح (إَجَّار) : " الإَجَّار : السطح . ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما : (ظهرت على إَجَّار لحفصة فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جالسا على حاجته مستقبلا بيت المقدس مستندبرا الكعبة). وكذلك الإنجار. وجاء في حديث الهجرة : (فتلقّى النَّاس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في السوق وعلى الأناجير) ... " ⁽⁴⁾.

وقال في تفسير عبارة : (كُلُّ مُؤَذٍ فِي النَّارِ) : " يريد أنّ كلّ ما يؤذي من الحشرات والسّباع وغيرها يكون في نار جهنّم عقوبة لأهلها، وقيل : هو وعيد لمن يؤذي النَّاس. وأمّا الأذى في قوله : (الإيمان نَيْف وسبعون درجة، أدناها إمطة الأذى عن الطريق). فهو الشوك والحجر وكلّ ما يؤذي المسالك، وفي قوله في الصبيّ : (أميطوا الأذى عنه). هو العقيقة تُحلق عنه بعد أسبوع " ⁽¹⁾.

¹ سورة الممتحنة، الآية 10.

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 123/1، 124.

² الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 13/1.

⁴ الزمخشري، المصدر نفسه، 024/1.

¹ الزمخشري، المصدر نفسه، 32/1.

وقال في تفسير (أَزِيْزُ) : " هو الغليان. في حديث كسوف الشمس قال : (فدفننا إلى المسجد، فإذا هو بِأَزَز، وروي : يتأزَز، وذكر صلاة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، وأنه خطب وذكر خروج الدجال ...). الأَزَز: الامتلاء والتّضام ... يتأزَز: يتفَعّل من الأَزِيز، وهو الغليان؛ أي يغلي بالقوم لكثرتهم ... " (1).

وقال في تفسير (أَحْرَف) : " الأحرف: الوجوه والأنحاء التي ينحوها القراء، يقال : في حرف ابن مسعود كذا؛ أي في وجهه الذي ينحرف إليه من وجوه القراءة . ومنه الحديث الآخر: (نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها كافٍ شافٍ فافقروا كما علّمتم) " (2).

وقال في شرح عبارة (أَتَى بِلَبَنٍ إِبِلٍ أَوَارِكٍ وَهُوَ بِعَرَفَةٍ فَشَرِبَ مِنْهُ) : " أَرَكْتُ الإِبِلُ تَأْرِكُ وتَأْرُكُ : أقامت في الأراك؛ فَعِلَ ذلك لِيُعْلَمَ أصائمه هو أم مفطر. وعن ابن عمر رضي الله عنهما : (حجبت مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم فلم يَصُمْهُ، ومع عثمان فلم يصمه، وأنا لا أصومه ولا آمر بصيامه) " (3).

وقال ابن الأثير في تفسير (الأَبُّ) : " الأَبُّ : المرعى المتهيّ للرعي والقطع. وقيل : الأَبُّ من المرعى للدّواب كالفاكهة للإنسان. ومنه حديث قُتُس بن ساعدة : (فجعل يرتع أباً، وأصيد ضباً) " (1).

وقال في شرح (مَأْبُورَةٌ) : " ... والمأبورة الملقحة، يقال : أَبْرَتُ النَّخْلَةَ وَأَبْرَتُهَا، فهي مأبورة ومؤبّرة، والاسم الإبار ... ومنه الحديث : (من باع نخلاً قد أَبْرَتَ فَنَمَرَتْهَا للبائع إلا أن يشترط

¹ الزمخشري، غريب الحديث، 39/1.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 46/1.

³ الزمخشري، المصدر نفسه، 33/1.

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 13/1.

المبتاع). ومنه حديث علي بن أبي طالب في دعائه على الخوارج: (أصابكم حاصب ولا بقي منكم أبر). أي رجل يقوم بتأبير النخل وإصلاحها... " (1).

وقال في تفسير عبارة (لا تُؤْبِنُ فِيهِ الْحَرَمُ) : " أي لا يذكرن بقبیح، كان يُصان مجلسه عن رفث القول. يقال : أَبْنَتُ الرَّجُلُ أَبْنُهُ وَأَبْنُهُ، إذا رَمَيْتَهُ بِخَلَّةٍ سَوْءٍ ... ومنه الحديث : (أنه نهى عن الشَّعْر إذا أَبْنَت فِيهِ النِّسَاء). ومنه حديث الإفك : (أشيروا عليّ في أناس أَبْنُوا أهلي). أي اتَّهَمُوها، والأَبْنُ : التَّهْمَةُ. ومنه حديث أبي الدرداء : (أن تُؤْبِنَ بما ليس فينا فربَّما زُكِّينا بما ليس فينا). ومنه حديث أبي سعيد : (ما كُنَّا نَأْبِنُهُ بِرَقِيَّة)... ومنه حديث أبي ذرٍّ : (أنه دخل على عثمان بن عفَّان فما سبَّه ولا أَبْنَّه). أي ما عابه ... " (2).

وقال في شرح (وَاُتَّجَرُوا) : " أي تصدَّقوا طالبين الأجر بذلك. ولا يجوز فيه اتَّجَرُوا بالإدغام، لأنَّ الهمزة لا تدغم في التاء، وإنَّما هو من الأجر لا من التجارة . وقد أجازته الهروي في كتابه، واستشهد عليه بقوله في الحديث الآخر: (إنَّ رجلاً دخل المسجد وقد قضى النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم صلاته فقال: من يَتَّجِر فيقوم فيصليّ معه). الرواية إنّما هي [يأتجر] وإن صحَّ فيها يَتَّجِر فيكون من التجارة لا من الأجر... ومنه حديث الزكاة : (ومن أعطاهم مُؤْتَجِرًا بها) " (1).

وقال في شرح (إِجَّار) : " الإِجَّار - بالكسر والتشديد - السطح الذي ليس حوالیه ما يردّ الساقط عنه . ومنه حديث محمد بن مَسْلَمَةَ : (فإذا جارية من الأنصار على إِجَّارٍ لهم). والإنجار بالنون لغة فيه، والجمع الأجاجير والأناجير. ومنه حديث الهجرة : (فتلقَى النَّاسَ رسول الله في السوق وعلى الأجاجير والأناجير)، يعني السطوح " (2).

¹ ابن الأثير، النهاية، 13/1.

² المصدر نفسه، 17/1.

¹ المصدر نفسه، 25/1.

² المصدر نفسه، 26/1.

وقال في تفسير (الأثام) : " الأثام بالفتح : الإثم، يقال: أَثِمْتُ يَأْتِمُ أَثَامًا. وقيل : هو جزاء الإثم. ومنه الحديث : (أعوذ بك من المأثم والمغرم). المأثم : الأمر الذي يَأْتِمُ به الإنسان، أو الإثم نفسه ... وفي حديث ابن مسعود: (أَنَّهُ كَانَ يُلَقَّنُ رَجُلًا إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ). وهو فعيل من الإثم . وفي حديث معاذ: (فَأُخْبِرَ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا)، أي تجنبا للإثم ... وفي حديث سعيد بن زيد : (وَلَوْ شَهِدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ لَمْ إِثِمَ). هي لغة لبعض العرب في (أثم)، وذلك أَنَّهُمْ يَكْسِرُونَ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ فِي نَحْوِ نَعْلَمَ وَتَعْلَمَ، فَلَمَّا كَسَرُوا الْهَمْزَ فِي أَثِمَ انْقَلَبَتِ الْهَمْزَةُ الْأَصْلِيَّةُ يَاءً " (1).

ثالثا : الاستشهاد بكلام العرب :

ومن الشواهد التي اعتمدها علماء اللغة والنحو في مصنفاتهم كلام العرب، وهو ما تكلمت به العرب على السجية والسليقة في زمن الفصاحة، ويشمل الأمثال والحكم والخطب والأقوال المستعملة في لغة التخاطب اليومي. وكلّ هذا يعدّ من مصادر الاستشهاد، كما يعدّ من آداب العرب العامّة . وهو يأتي في المرتبة الرابعة في الاستشهاد، بعد القرآن الكريم والحديث والشعر. وقد وضع اللغويون العرب شروطا للاستشهاد به، تشمل الزمان والمكان . قال السيوطي : " وأما كلام العرب فيحتجّ منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعريبتهم " (1).

وتأتي الأقوال المستعملة في المرتبة الأولى من حيث الاستشهاد بها في كلام العرب . وهي كلّ ما صدر عن العرب الفصحاء الذين يحتجّ بلغتهم. وقد اعتمد عليها علماء اللغة كثيرا في جمع اللغة وتدوينها .

¹ ابن الأثير، النهاية، 24/1 .

¹ السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص 93.

ومما يرتبط بكلام العرب أيضا ويعدّ من مصادر الاستشهاد ما يسمّى بالمثل، والمثل في التعريف الاصطلاحي " عبارة موجزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلف، وتمتاز عادة بالإيجاز وصحة المعنى، وسهولة اللغة وجمال جرسها " (1). أو هو " ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتّى ابتدلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء ... " (2).

وقد نقل السيوطي عن أبي عبيد القاسم بن سلام قوله : " الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم وتمثّل بها هو ومن بعده من السلف " (3). لقد احتلّ كلام العرب وأمثالهم من مدونات غريب الحديث مكانا رحبا، ومن أمثله :

قول أبي عبيد في تفسير لفظة (سَوَادِي) : " قال الأصمعي : السّواد: السّرار، يقال منه : سآودته مساودة وسوادًا إذا ساررتة ... قال أبو عمرو: وسُئِلَت ابنة الخُسّ: لم زنيّت وأنت سيّدة قومك ؟ قالت : (قُرْبُ الوِسَاد وطول السّواد) (1) " (2).

وقوله في تفسير (الدَّغْر) : " قال أبو عبيدة : هو غمز الحلق، وذلك أنّ الصبيّ تأخذه العُذرة، وهو وجع يهيج في الحلق من الدم، فإذا عولج منه صاحبه قيل: عذرتة فهو معذور ...

³ محمّد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، بيروت، ط01 (1988)، ص 41

⁴ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01 (1998)، 374/1، 375.

³ السيوطي، المصدر نفسه، 374/1.

¹ ينظر: الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02 (1987)، 165/2. وأبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01 (1988)، 107/2.

² أبو عبيد، غريب الحديث، 33/1 .

ويقال في مثل : (دَعْرَى لَا صَقَى، ودَعْرًا لَا صَقًا)، يقال: ادغروا عليهم ولا تصاقوهم، وهذا أيضا مثل قولهم: (عَفْرَى حَلَقَى، وعفرا حلقا) (1) " (2).

وقوله في تفسير (إِنِّي أَبْدَعُ بِي فَاحْمَلْنِي) : " قال أبو عبيدة : يقال للرجل إذا كَلَّتْ ناقته أو عطبت وبقي منقطعاً به، قد أبدع به ... وقال بعض الأعراب : لا يكون الإبداع إلا بظلع. يقال : أبدعت به راحلته إذا ظَلَعَتْ ... " (3) .

وقوله في تفسير عبارة (إِنَّ مُحَمَّدًا صَنْبُورٌ) : " قال أبو عبيدة : الصنبور: النخلة تبقى منفردة ويَدِقُّ أسفلها. قال : ولقي رجل رجلا من العرب فسأله عن نخلة فقال : صَنْبَرٌ أسفلهُ وعشش أعلاه، يعني دق أسفلهُ وَقَلَّ سَعْفُهُ وَيُبْسَ ... " (4).

وقال ابن قتيبة في تفسير جملة (هَادِيًا خَرِيَّتًا) : " يريد دليلاً ماهراً بالدلالة والدلالة جميعاً بفتح الدال وكسرهما ... قال الطرماح وذكر فلاة :

إذا اجتأبها الخريت قال لنفسه أذاك برجلي حائني كل حائن

أراد قولهم في المثل : (أَنتَك بَحَائِنُ رَجُلَاهُ) (1)، أي ساقته رجلاه إليك لحينه " (2).

وقال في تفسير عبارة (فَأَخَذَ بِهِمْ يَدَ بَحْرٍ) : " يريد السّاحل، لأنّه الطريق عليه، ومن هذا يقال للقوم إذا تفرّقوا في البلاد : (تَفَرَّقُوا أَيَدِي سَبَا)، يراد : أخذوا طريق سبأ الذين مرّقهم الله جلّ وعزّ في البلاد كلّ ممزّق " (3) .

¹ ينظر: الزمخشري، المستقصى، 163/2.

² أبو عبيد، غريب الحديث، 28/1.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 18/1.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه، 18/1.

¹ ينظر: أبو الهلال العسكري، جمهرة الأمثال، 100/1.

² ابن قتيبة، غريب الحديث، 386/1، 387.

³ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 387/1.

وقال في شرح (مَطْبُوبٌ) : " المطبوب : المسحور ، وأصل الطبّ : الحنق بالأشياء . يقال : رجل طبّب بكذا ، إذا كان حاذقاً به ... ويقال في مثل : (عَمَلُهُ لَكَ عَمَلٌ مِنْ طَبِّ لِمَنْ حَبٌّ)⁽¹⁾ ، أي : عمل الحاذق لمن يحبّ ، ومن هذا قيل للمعالج : طبيب " ⁽²⁾ .

وقال في تفسير عبارة (كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ) : " يريد أَنَّهُمْ يَسْكُتُونَ فَلَا يَتَحَرَّكُونَ وَيَغْضُتُونَ أَبْصَارَهُمْ . والطير لا تسقط إلّا على ساكن ، ويقال للرجل إذا كان حليماً وقوراً : إِنَّهُ لَسَاكِنُ الطَّائِرِ ، كَأَنَّهُ لَمَّا سَكَنَ سَكَنَ طَائِرُهُ ، وَلَيْسَ أَنَّ طَائِرًا عَلَيْهِ ، وَأَحْسَبُ قَوْلَ الْهَذَلِيِّ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى بَعِينَهُ :

إِذَا حَلَّتْ بَنُو لَيْثٍ عُكَاظًا
رَأَيْتَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْغُرَابَا
يريد أَنَّهُمْ يَذَلُّونَ وَيَسْكُتُونَ ، فَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ غُرَابًا لِسُكُونِهِمْ . وَخَصَّ الْغُرَابَ لِأَنَّهُ أَحْذَرُ الطَّيْرِ وَأَبْصَرُهَا ، يُقَالُ : (أَحْذَرُ مِنْ غُرَابٍ ، وَأَبْصَرُ مِنْ غُرَابٍ) ⁽¹⁾ . وَمِنْهُ يُقَالُ : طَارَتْ عَصَافِيرُ رَأْسِهِ ، إِذَا دُعِرَ ... " ⁽²⁾ .

وقال في (رَحْبُ الرَّاحَةِ) : " يريد أَنَّهُ وَاسِعُ الرَّاحَةِ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَحْمَدُ ذَلِكَ وَتَمْدَحُ بِهِ ، وَتَذَمُّ صِغَرَ الْكَفِّ وَضِيقَ الرَّاحَةِ ... وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ : (أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الضَّبِّ ، وَأَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْحُبَارَى ، وَأَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَاةِ) ⁽³⁾ ... وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّ ضِيقَ الْكَفِّ يَدُلُّ عَلَى الْبَخْلِ " ⁽⁴⁾ .

¹ ينظر : أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، 78/1 .

² ابن قتيبة ، المصدر نفسه ، 418/1 .

¹ ينظر : جمهرة الأمثال ، 195/1 ، 318 . والمستقصى في أمثال العرب ، 62/1 .

² ابن قتيبة ، المصدر نفسه ، 506/1 ، 507 .

³ ينظر : جمهرة الأمثال ، 109/2 .

⁴ ابن قتيبة ، المصدر نفسه ، 501/1 .

ويقول الإمام الخطّابي في شرح (يُدْرِنِي) : " أي : يحفي أسناني ويذهبها فيتركني أدرد ... وفي بعض الأمثال : (أَعْيَيْتَنِي بِأُشْرٍ فَكَيْفَ بِدُرْدٍ) ⁽¹⁾. يقول : لم تقبلي الرياضة وأنت شابة، فكيف أرجوها منك بعد الهرم ... " ⁽²⁾.

ويقول في شرح لفظتي (الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ) : " الحزم : الحذر، والعزم : القوّة، ومنه المثل : (لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بِغَيْرِ حَزْمٍ) ⁽³⁾، معناه أنّ القوّة إذا لم يكن معها حذر أورطت صاحبها، وأفضت به إلى العطب ... وقال بعضهم : الحزم : التّأهّب للأمر، والعزم : النّفاذ فيه، وفي بعض الأمثال : (رَوَّ تَحْزِمَ، فَإِذَا اسْتَوْضَحْتَ فَأَعْزِمَ) ⁽⁴⁾. ... قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول : أسعد الحزمة من جمع إلى حزمه عزما ... " ⁽⁵⁾.

ويقول في تفسير (الْمُصَفَّرَةُ) : " تفسيره في الحديث أنّها المستأصلة الأذن، وأراها سُمّيت مصفّرة؛ لأنّ صماخيتها قد صفرا من الأذنين، أي خلوا، يقال صفرا الوعاء، إذا خلا، والعرب تقول : نعوذ بالله من صَفَرِ الإناء وَفَرَعِ الفناء " ⁽¹⁾.

ويقول في شرح (صوموا الشهر) : " أي مستهلّ الشّهر، والعرب تسمّي الهلال شهراً ... ومن دعاء الأعراب إذا رأوا الهلال : (لا مرحبا بِحُجَيْنٍ، مُحِلُّ الدَّيْنِ وَمُقَرَّبُ الْحَيْنِ) " ⁽²⁾. ويقول في تفسير (يَغْتُ) : " قوله : يَغْتُ معناه يمدّه ويتابع دفق الماء فيه. يقال : غَتَّ الشارب الماء، إذا

¹ ينظر : جمهرة الأمثال، 48/1.

² الخطّابي، غريب الحديث، 103/1، 104.

³ ينظر : المستقصى في أمثال العرب، 189/2.

⁴ ينظر : المستقصى في أمثال العرب، 105/2.

⁵ الخطّابي، المصدر نفسه، 119/1.

¹ الخطّابي، المصدر نفسه، 127/1.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 130/1.

جرعه جرعا بعد جرع، ونفسا بعد نفس. ومررت بأعرابيٍّ ومعه بُنيَّةٌ صغيرة، وقد رفع إليها كُوزًا وهو يقول لها : عُنيَّ ويلك عُنيَّ ... " (1).

وقال الزمخشري في تفسير (لِكُلِّ شَيْءٍ أَنْفَةٌ) : " أي : ابتداء وأوّل، كأنّ التّاء زيدت على أنف، كقولهم في الذّنْب : ذنبه. جاء في أمثالهم : (إذا أخذتَ بذنبه الضّْبُ أغضبتَه) (2) ... " (3).
وقال في شرح (العُشْوَةُ) : " العُشْوَةُ بالحركات الثلاث: ظلمة الليل، وقالوا في المثل: (أَوْطَأَتْهُ العُشْوَةُ) (4)، إذا سامه أمرًا ملتبسًا يغتَرّ به؛ لأنّ من وطئ الظلمة يظأ ما لا يبصره " (5).
وقال في شرح (خُرْس) : " الخُرْسُ : طعام الولادة، والخُرْسَةُ ما تطعمه النفساء نفسها. وفي أمثالهم : (تَحَرَّسِي لَا مُخَرَّسَةَ لَكَ) (6) ... " (7).

وقال في تفسير جملة (إِحْدَى مِنْ سَبْعٍ) : " أراد أنّ هذه المسألة في صعوبتها واعتياصها داهية، فجعلها كواحدة من لياالي عادِ السّبع التي ضُربت مثلاً في الشّدّة. تقول العرب في الأمر المتفاقم : إِحْدَى الْإِحْدَ وَإِحْدَى مِنْ سَبْعٍ " (1).

وقال في تفسير (اللَّهُمَّ أَرِّ بَيْنَهُمَا) : " التّأريّة : التّثبّت والتمكين. ومنه الآريُّ. وتقول العرب : أَرِّ لِفَرَسِكَ وأوكد له، أي : اشدّد له آريًّا في الأرض وهو المَحْبِسُ من وتدٍ، أو قطعة حبلٍ مدفونة، والمعنى الدّعاء بثبات الودّ بينهما " (2).

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 91/1.

² ينظر: المستقصى في أمثال العرب، 122/1.

³ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 64/1.

⁴ ينظر: المستقصى في أمثال العرب، 431/1.

⁵ الزمخشري، المصدر نفسه، 86/1.

⁶ ينظر: المستقصى في أمثال العرب، 22/2.

⁷ الزمخشري، المصدر نفسه، 366/1.

¹ الزمخشري، المصدر نفسه، 26/1.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 34/1.

ومن أمثلة الاستشهاد بكلام العرب قول ابن الأثير في تفسير (جَمَعَ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ) :
 " يريد أنه جمع بين كلمتين متناقضتين، لأنَّ الأروى تسكن شُعب الجبال، والنَّعام تسكن الفياضي.
 وفي المثل : (لا تجمع بين الأروى والنَّعام) " (1).

وقوله في شرح (يَيْطُ) : " أي : يحنَّ ويصيح، يريد ما لنا بغير أصلاً، لأنَّ البعير لا يبدُّ
 أن يَيْطُ . ومنه المثل : (لا آتيك ما أطت الإبل) (2) " (3).

وقوله في تفسير عبارة (والسَّبْتُ أَحْضَرُ، إِلَّا أَنْ لَهُ أَشْطَرًا) : " أي هو (يوم السبت)
 أكثر شراً، وهو أَفْعَلُ، من الحضور . ومنه قولهم : حُضِرَ فُلَانٌ وَاحْتُضِرَ، إذا دنا موته ... وقوله :
 (إِلَّا أَنْ لَهُ أَشْطَرًا)، أي : إنَّ له خير مع شره . ومنه المثل : (حَلَبَ الدَّهْرُ أَشْطَرَهُ) (4)، أي نال
 خيره وشره " (5).

وقوله في شرح (مَابُضِيهِ) : " المَابُضُ: باطن الركبة هاهنا، وهو من الإِباض، الحبل
 الذي يُشَدُّ به رَسْعُ البعير إلى عَضُدِهِ . والمَابُضُ مَفْعِلٌ منه، أي موضع الإِباض . والعرب تقول :
 إنَّ البول قائماً يشفي من تلك العلة " (1).

وقوله في شرح (الْأَلْقُ) : " هو الجنون . يقال: أَلِقَ الرَّجُلُ فهو مَأْلُوقٌ، إذا أصابه جنون .
 وقيل : أصله الْأَلْقُ وهو الجنون، فحذف الواو . ويجوز أن يكون من الكذب في قول بعض العرب :
 أَلِقَ الرَّجُلُ يَأْلِقُ أَلْفًا فهو أَلِيقٌ، إذا انبسط لسانه بالكذب " (2).

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 43/1.

² ينظر: المستقصى في أمثال العرب، 246/2. يرويه الزمخشري: (لا أفعل ذلك ما أطت الإبل).

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 54/1.

⁴ ينظر: جمهرة الأمثال، 280/1. والمستقصى في أمثال العرب، 64/2.

⁵ ابن الأثير، المصدر نفسه، 399/1، 400.

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 15/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 60/1، 61.

المبحث الثاني: الشواهد الشعرية :

الاستشهاد بالشعر من الموضوعات الهامة في الدرس اللغوي عموماً والمعجمي خصوصاً؛ لأنّ المعنى المعجمي للألفاظ والمفردات متعدّد ومفتوح لا يمكن ضبطه أو الإحاطة به إلاّ بوضعه ضمن السياق الذي يرد فيه ، فهو الذي يحدّد دلالاته تحديداً دقيقاً (1).

من أجل ذلك كانت للشعر مكانة متميزة في كتب اللغة والنحو على سائر الشواهد الأخرى . فشواهد من أكثر الشواهد عدداً، لوفرة ما روي منها . فهو كما وصفه ابن قتيبة : " معدن علم العرب، وسفر حكمتها، وديوان أخبارها، ومستودع أيامها، والسور المضروب على مآثرها، والخندق المحجوز على مفاخرها ، والشاهد العدل يوم النّفار، والحجّة القاطعة عند الخصام..." (2).

ووصفه أبو هلال العسكري بأنّه : " ديوان العرب وخزانة حكمتها، ومستتبط آدابها ومستودع علومها. وبه حفظت الأنساب وعرفت المآثر وتعلّمت اللغة ... " (1).

وتشير النصوص الواردة إلينا والمنسوبة إلى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما إلى مكانة الشعر ومنزلته الحقيقية في الحياة الأدبية واللغوية عند العرب ، فقد ذكر عنه أنّه كان يسأل عن معنى اللفظة في القرآن، فيقوم بتفسيرها ويستشهد على ذلك بأبيات من الشعر العربي، وكان يقول : " الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها لمعرفة ذلك منه " (2). وكان يقول أيضاً : " إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه

¹ ينظر: حنان محمد حمودة، منحنى ابن دريد في تناول الشواهد الشعرية، مجلة المنار، مج17، ع06، سنة2011، ص 53.

² ابن قتيبة، عيون الاخبار، المكتبة العصرية، بيروت، (2009)، 145/2.

³ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، مطبعة المكتبة العصرية، بيروت: تحقيق على محمد البجاوي، ومحمد ابو فضل ابراهيم، ط (2013)، ص 127.

² علي محمّد غالب المخالفي، الشاهد الشعري في تفسير الشوكاني، مقال منشور في مجلّة الدراسات الاجتماعية، تصدر عن جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن، العدد الأوّل، سنة (1996)، ص 150.

ديوان العرب " (1).

فهذه النصوص دفعت علماء اللغة إلى الاعتماد على الشعر كمصدر أساسي " يحتكمون إليه في تقعيد العربية، وبحكمونه في كلّ قاعدة نحوية، إضافة إلى العناية بألفاظه وجعلها أسساً لتحديد كثير من المعاني الدلالية للألفاظ التي ظهرت بظهور القرآن الكريم " (2).

ولم يكن علماء اللغة وحدهم في هذا المضمار. من أمر العناية بالشعر والاستشهاد به في مسائل اللغة . فقد سبقهم علماء التفسير والحديث إلى ذلك . وكان منطلقهم في ذلك هو دراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتعرّف على أسرارهما وفهم معاني الألفاظ الواردة فيهما .

وكان هذا أحد العوامل التي استحثّت همهم وأيقظت ضمائرهم وحزّكت عزائمهم للعناية بالشعر، وإعطائه المكانة الحقيقية التي يستحقّها. فقد علموا أنّ الشعر هو المفتاح الذي يفتحون به مغاليق الألفاظ الواردة في القرآن الكريم، أو في الحديث النبوي الشريف. ومن ثمّ سارعوا إلى الاهتمام به تدوينا وحفظا ودراسة لأساليبه ومعانيه، ورواية ما يدور فيه من ذكر لأيام العرب ووقائعها . وخير دليل على ذلك هو كثرة الشواهد الشعرية الواردة في كتب التفسير وكتب غريب الحديث . فلا تكاد صفحة من صفحاتها تخلو من شاهد أو أكثر . وكانت شواهدهم في أغلبها مقصورة على الشعر العربي القديم : الجاهلي والمخضرم والإسلامي. وفيما يلي عرض مختصر للشواهد الشعرية الواردة في هذه المدونات :

أولا : عند أبي عبيد القاسم ابن سلام :

بلغت الشواهد الشعرية التي وظفها أبو عبيد في كتابة (ألف وأربعين) شاهدا شعريا وظفها

للدلالة على المعاني المختلفة للألفاظ التي يشرحها. و فيما يلي أمثلة عنها :

¹ علي المخالفي، الشاهد الشعري في تفسير الشوكاني، ص 151.

² المرجع نفسه، ص 151.

قوله في شرح (زُوَيْتٌ) : " سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى التيمي يقول : زويت، جمعت، ويقال : انزوى القوم بعضهم إلى بعض، إذا تدانوا وتضاموا، وانزوت الجلدة من النار، إذا انقبضت واجتمعت ... ولا يكاد يكون الانزواء إلا بانحراف مع تقبض . قال الأعشى :

يزيد يغضّ الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه عليّ المحاجم
فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني إلا وأنفك راغم⁽¹⁾.

وقوله في تفسير (تُرْعَةٌ) : " قال أبو عبيدة : التّرعة الروضة تكون على المكان المرتفع خاصّة، فإذا كانت في المكان المطمئن فهي روضة، وقال أبو زياد الكلابي، أحسن ما تكون الرّوضة على المكان الذي فيه غلط وارتفاع، ألا تسمع قول الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل⁽²⁾. ****

وقوله في شرح لفظة (هَيْعَةٌ) : " قال أبو عبيدة : الهيعة : الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدوّ؛ قال : وأصل هذا من الجزع، يقال: هذا رجل هاع لاع، وهائع ولائع، إذا كان جباناً ضعيفاً، وقد هاع يهيع هُيوعاً وهَيَعَاناً... وقال الطّرمّاح ابن حكيم الطائي:

أنا ابن حماة المجد من آل مالك إذا جعلت خور الرّجال تهيع

أي، تجبن، والخور: الضعاف، والواحد خوّار " ⁽¹⁾.

وقوله في شرح (قَضَبَةٌ) : "... والقضب : القطع، ومنه قيل: اقتضبت الحديث، إنّما هو

انتزعتة واقتطعتة ... وإياه عنى ذو الرمة في قوله يصف الثور:

كأنّه كوكب في إثر عَفْرِيَّةٍ مُسَوِّمٌ في سواد الليل مُنْضِبٌ

أي، منقطع من مكانه، وقال القطامي يصف الثور أيضا :

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 15/1.

² المصدر نفسه، ص 1/15.

¹ المصدر نفسه، 16/1.

فغدى صبيحة صوبها مُتوجِّساً
شِئز القيام يُقَضَّبُ الأغصانَا
يعني يقطعها... " (1).

وقوله في شرح (الدد) : " قوله : الدد : هو اللهو واللعب، قال الأحمر: وفي الدد ثلاث لغات، يقال : هذا دد على مثال يد ودم، وهذا ددًا على مثال قفًا وعصًا، و هذا ددن على مثال حزن، قال الأعشى :

أترحل من ليلي ولمّا تزود
وكنت كمن قضى اللبانة من ددٍ

وقال عديّ بن زيد :

أيها القلب تعلل بددن
إنّ همّي في سماع وأذن " (2).

وقوله شارحا لفظة (حُلوان) : " قال الأصمعي : الحلوان ما يعطاه الكاهن ويجعل له على كهنته، تقول منه : حلوت الرّجل أحلوه حلوانا، إذا حبوته بشيء، وأنشدنا الأصمعيّ لأوس بن حجر يذمّ رجلا :

كأنّي حلوتُ الشّعْر حين مدحته
صفًا صخرة صمّاء يَبْسُ بلالها

ألا تقبل المعروف منّي تعاورت
منولة أسيافا عليك ظلالها

ويروى : كأنّي حلوت الشعر يوم مدحته فجعل الشعر حلوانا مثل العطاء ... والحلوان : الرّشوة،

والرّشوة منها، يقال منها : حلوت، أي رشوت . قال الشاعر :

فمن راكب أحلوه رحلا وناقاة
يبلغ عنّي الشعر إذا مات قائله

وقال غيره : والحلون أيضا أن يأخذ الرّجل من مهر ابنته لنفسه، وهذا عار عند العرب، قالت امرأة

تمدح زوجها (من الرجز) :

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 30/1.

² المصدر نفسه، 34/1.

لا يأخذ الحلوان من بناتنا " (1).

وقوله في تفسير (النملة) : " قال الأصمعي: وهي قروح تخرج في الجنب وغيره، وقال :

وإنما النملة (بضمّ النون) النّميّة، يقال : رجل نَمِل، إذا كان نَمَامًا، قال الراعي :

لسنا بأخوال الآف يزيلهم قول العدو ولا ذو النملة المحل " (2).

وقوله في تفسير (صلق) : " قال الأصمعي : الصّلق بالصاد هو الصّوت الشّدِيد، وقال

غيره : بالسّين... قال الأعشى يمدح قوما :

فيهم الخصب والسماحة والنّجدة فيهم والخاطب السّلاق

ويروى : المسلاق ... " (1).

وقوله في تفسير (أسارير) : " قال أبو عمرو: هي الخطوط التي في الجبهة مثل التّكسر

فيها، واحدها سرر، وسرّ، وجمعه أسرار وأسرّه ... وكذلك الخطوط في كلّ شيء، قال عنترة :

بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال مقدّم.

ثمّ الأسارير جمع الجمع، قال الأصمعي في الخطوط التي في الكف : هي مثلها، ومنه قول

الأعشى :

فانظر إلى كفّ وأسرارها هل أنت إن أوعدتني ضائري

يعني : خطوط باطن الكف... " (2).

وقوله في تفسير (يَرخ) : " قال أبو عمرو: وهو من رحت الشّيء فأنا أريحه، إذا وجدت

ريحه. قال الكسائي : لم يرخ رائحة الجنّة، قال : هو من أرحت الشّيء فأنا أريحه، قال الأصمعي :

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 1/ 41/40.

² المصدر نفسه، 1/ 58، 59.

¹ المصدر نفسه، 1/ 66.

² المصدر نفسه، 1/ 72، 73.

لا أدري من رحت هو أو من أرحت، وأنا أحسبها من غير هذا كله، وأراه لم يرح رائحة الجنة بالفتح، قال صخر الغي بن عبد الله :

وماء وردت على زورة كمشي السبنتى يراح الشفيقا

ويروى : على رورة، قوله : زورة من الازورار والسبنتى: النمر، سمى بذلك لشدته والشفيق : الريح الباردة. وقوله : يراح : يجد الريح ، فهذا بين لك أنه من رحت أراح، فيقال منه : لم يرح رائحة الجنة " (1).

وقوله في شرح (أشاح) : " قال أبو عبيدة : قوله : وأشاح، يعني حذر من الشيء وعدل عنه، وأنشدنا :

شايحن منه أيما شياح

قال : ويقال في غير هذا : قد أشاح، إذا جدّ في قتال أو غيره، قال أبو النجم في الجدّ يذكر العير والأتن :

قَبَا أطاعت راعيا مشيحا لا مُنفشاً رَعِيَا ولا مُريحا

يقول : إنه جادّ في طلبها وطردها... قال عبيد بين الأبرص :

قَطَعْتُهُ غَدْوَةً مُشِيحًا وصاحبي بازل خبوب

مشيحا يعني جادّا، وأنشد أبو عبيدة لأبي ذؤيب :

بَدَرْتُ إِلَى أَوْلَاهُمْ فَوَزَعْتَهُمْ وشَايَحْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ إِتْكَ شَيْخُ

يعني الجدّ في القتال... " (1).

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 76/1، 77.

¹ المصدر نفسه، 86.86/1.

ثانيا : عند ابن قتيبة :

قوله في شرح (أنتق) : " قوله : أنتق أرحاما، يريد : أكثر أولادا. قال الأصمعي :

يقال : امرأة ناتق، أي كثيرة الولد ... وقال النّابغة يصف جيشا :

لم يحرّموا حسن الغذاء وأمّهم دحقت عليك بناتق مذكّار

يريد أنّهم غدّوا غذاء حسنا فنموا وكثروا، وقوله : دحقت عليك بناتق، أي : هي نفسها ناتق، كما

قال الأخطل :

بنزوة لصّ بعد ما مرّ مصعب بأشعث لا يفلى ولا هو يغسل

قال أبي : وأنشدنا الرّياشي : [من الرجز]

ينتقن أقتاد الشليل نتقا

يعني : إبلا، أي : ينفضن، قال: ويقال : نتق الماشية الكلاء، وهو من هذا ... " (1).

وقوله في شرح عبارة (مثل الجحيم الموقد) : " شبّه السّهام بالجمر. قال الهذلي :

أذبّهم بالسّيف ثمّ أبثّها عليهم كما بثّ الجحيم القوابس

قال الأصمعي : الجحيم : الجمر ها هنا شبّه النّبل بها . قال أوس بن حجر :

تخيّرنا أنضاء وركبن أنصلا كجمر غضا في يوم ريح تزيلا

والأنضاء : القداح التي لم تبر، والواحد : نضي . وقال أبو كبير الهذلي في مثله :

ومعابلا صلع الظبات كأنّها جمر بمسهة تشبّ لمصطلى

المسهة : الموضع الذي تسهك فيه الرّيح، أي : تمرّ مرا سريعا ... ومثل ذلك قول ساعدة بن

جوبة الهذلي :

أجزت بمخشوب صقيل وضالّة مباعج تُجرّ كلّها أنت شائف

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 258/1، 259.

ألا تراه أنه قال : ضالّة، ثم وصفها بصفات النّبل فقال : مباحج، وهي العراض الجراح، والتجر: العراض الأوساط، لأنّه أراد نبلا عملت منها... " (1).

وقوله في شرح لفظة (الحنش) : " والحنش: الأفعى، قال ذو الرّمة :

وكم حَنَشٍ دَعَفَ اللَّعَابَ كَأَنَّهُ على الشَّرَكِ العادي نِضْنُ عَصَامِ
والدَّعَفُ : القاتل، ومنه قيل : موت ذعاف، أي سريع الإجهاز، والعصام : حبل القرية ... " (2).

وقوله في تفسير (الغرقدة) : " الغرقد : شجر من العضاه، والعضاه : كلّ شجر له شوك، مثل الطّلع والسّلم والسّمّر والسّدر. وبلغني أنّ الغرقد كبار العوسج، إنّما قيل لمدفن أهل المدينة بقيق الغرق، لأنّه كان فيه غرقد . قال ذو الرّمة :

ألفن ضالّا ناعما وغرقدا " (1).

وقوله في شرح (الرّبضين) : " ربض الغنم : مأواها، ولا أحسب سمّي ربضا إلا أنّها

تربض فيه، وجمعه أرباض، وقال العجاج :

واعتماد أرباضا لها آريّ

فأمّا الرّبيض، فجماعة الغنم، فإن كان الحرف على ما رواه من الرّبضين، فإنّه أراد به منزلة شاة بين مربي غنم . وإن كان بين الرّبيضين فلا فرق بينه وبين الغنمين، وقد يقال ذلك للجماعتين

إذا انفردت كلّ واحدة منهما. يقال : الغنمان والإبلان : قال الشاعر:

هما سيّدانا يزعمان وإنّما يسوداننا أن يسّرت غنماهما

وقال الحارث بن حلزة :

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 266/1، 267.

² المصدر نفسه، 274/1.

¹ المصدر نفسه، 273/1، 274.

عنتا باطلا وظلما كما تعتر حجرة الرّبيض الظّباء⁽¹⁾.

وقال في تفسير عبارة (إنّ العركيّ سأله) : " قال الأصمعي: العركي : صائد السمك،

والجميع : عرك ... وقال الأصمعي في بيت زهير:

يشى الحداة بهم حرّ الكثيب كما يغشى السفائن موج اللّجة العرك

العرك : ها هنا : الملاحون... وروى أبو عبيدة :

.....
كما يغشى السفائن موج اللّجة العرك

والعرك في هذه الرواية : المتلاطم الذي يدافع بعضه بعضا لشّدته " (2) .

ويقول في تفسير عبارة (إنّ في كلّ أمة محدّثين) : " قوله : محدّثين، يريد قوما يصيبون

إذا ظنّوا، وإذا حدّثوا، يقال: رجل محدّث وإنّما قيل له ذلك، لأنّه يصيب رأيه ويصدق ظنّه إذا توهم،

فكأنّه حدث شيء فقال... وقال الشاعر :

وأبغي صواب الظنّ أعلم أنّه إذا طاش ظنّ المرء طاشت مقادره

وقال أوس بن حجر:

الألمعيّ الذي يظنّ لك الظنّ كأن قد رأى وقد سمعا⁽¹⁾.

وقوله في شرح عبارة (قد عصم الغبار) : " وأحسبه غلطا من بعض نقلة الحديث.

والصواب: عصب بالباء، أي: يبس الغبار على التنتية، فتوهمه السّامع مع عصم.... يقال :

عصب الرّيق بفيه يعصب عسبا، إذا يبس، وقد عصب فاه الرّيق . قال ابن أحرر:

يصلّي على من مات منّا عريفنا ويقرأ حتّى يعصب الرّيق بالفم

وقال بعض الرّجّاز :

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 278/1.

² المصدر نفسه، 310/1.

¹ المصدر نفسه، 312/1.

يعصب فاه الرّيق أي عصب عصب الجباب بشفاه الوطب

والجباب شيء يجتمع من ألبان الإبل كالزبدة ... وأمّا عصم فبمعنى منع، ومنه العصمة في الدين،
إنّما هو المنع من المعاصي... وليس يعصم في هذا الحديث وجه، إلّا أن يكون أعصم بثنيته،
أي: لزمهما ولصق بهما، قال أبو زيد : أعصم الرّجل بصاحبه، إذا لزمه، ويقال : أعصم الرّجل
يعصم، إذا تشدّد واستمسك بشيء لئلا يصرعه فرسه أو بغيره، قال الشاعر:

.....
كفل الفروسة دائم الاعصام

وقال طفيل:

.....
ولم يشهد الهيجا بألوث معصم " (1).

ثالثا : عند الإمام الخطابي :

لقد توسّع الخطّابي رحمه الله في الشواهد الشعرية كثيرا على غرار أبي عبيد وابن قتيبة
رحمهما الله، حيث تجاوزت شواهده الألف وخمسمائة شاهد، وفيما يلي أمثلة توضح ذلك :
قوله في تفسير عبارة (إذا ابتَلَّت النّعال) : " فالنّعل: ما غلظ من الأرض في صلابه،
قال الشاعر:

قوم إذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحمر

يريد أنّهم يبطرون إذا أخصبوا، وإنّما قيل للأرض نعل؛ لأنّها تتعل وتوطأ، ويقال للرّجل الذليل نعل
تشبيهها له بالنّعل التي توطأ وتداس بالأرجل. أنشدي أبو عمر، أنشدنا أبو العباس ثعلب :

إنّي إذا ما الأمر كان معلا وأوخت أيدي الرّجال غسلا

وكان ذو الحلم أشدّ جهلا من الوغول لم تجدني وغلا

ولم أكن دارجة و نعلا

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 224/1، 225.

قال أبو عمر: المعل : الاختلاس. وقوله : أؤخت : معناه ارتعشت شبه ارتعاش يد الجبان ...
قال : والدرجة : الخسيس... " (1).

وقال في شرح عبارة (أتى بعلالة الشاة) : " يريد بقية لحما، يقال لبقية اللبن في الضرع
ولبقية جري الفرس ولبقية قوة الشيخ علالة . قال النجاشي :

ونجى ابن حرب سابع ذو علالة أجش هزيم والزماح دواني
وقال الطرماح :

أبوا لشقائهم إلا ابتعائي ومثلي ذو العلالة والامتان" (1).

وقوله في شرح لفظة (الضريب) : "... والضريب الجليد، وإنما يقع ذلك في شدة البرد
وأوان سقوط ورق الشجر . قال الأعشى :

وهم يطعمون إن قحط القطر وهبت بشمأل وضريب
وقال الآخر:

رجلاً عَقَاب يوم دَجْنٍ تُضْرَب

معناه : يصيبها الضريب . والضريب أيضا : اللبن يجلب بعضه على بعض، قاله الأصمعي، ولا
موضع له في هذا الحديث قال ابن أحر:

وما كنت أخشى أن تكون منيّي ضريب جلاد الشول خمطا وصافيا " (2).

وقوله في تفسير لفظتي (الجلاء والعضباء) : "... والجلاء: التي لا قرن لها، وهي
الجماء أيضا، والأجلح من الناس هو الذي انحسر الشعر عن مقدّم رأسه، فإن انكشف حتى يتصل

بموضوع الصّلع، فهو أجلى، قال العجاج :

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 73/1، 74.

¹ المصدر نفسه، 74/1.

² المصدر نفسه، 78/1.

وحفظة أكنّها ضميري مع الجلا ولائح القثير

والعضباء : المكسورة القرن، وأصله من العضب، وهو القطع، يقال : طبي أعضب، والعرب

تتشاءم به. أنشدونا عن أبي العباس ثعلب، أنشدني الزبير بن بكار:

غُرَابٌ وَظَبْيٌ أَعْضَبَ الْقَرْنَ نَادِيَا بِصَرْمٍ وَصَرْدَانِ الْعَشِيِّ تَصِيحٌ⁽¹⁾.

وقال في شرح عبارة (المَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّةً) : " فَإِنَّهُ يَفْسِّرُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

أحدهما من المنة التي هي الاعتداد بالصنعة، والآخر من المنّ الذي هو النقص من الحق

والبخس له ... ومنه سمّي الموت منونا وذلك أنّه ينقص الأعداد ويقطع الأعمار، والمنون واحد

وجمع، وقد يذكر ويؤنث، فمن ذكر، أراد الموت ومن أنث، أراد المنيّة . وقول أبي ذؤيب :

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ

يرويه قوم : وريبها، على تأويل المنيّة، وقال عدي بن زيد :

مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونِ أَبْقَيْنَ أَمْ مِنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَضَامَ خَفِيرِ

فجعله بمعنى الجمع . والمنون : الدهر في قول الأصمعي " ⁽¹⁾.

وقوله في تفسير (فَلَاحْتَوَكُم) : " لَحْتَوَكُم : مِنَ اللَّحْتِ، يُقَالُ: لَحَتِ فُلَانٌ عَصَاهُ لَحْتًا، إِذَا

قَشَرَهَا، وَلَحَتَهُ بِالْعِذْلِ لَحْتًا مِثْلَهُ، وَاللَّتْحُ : الْقَشْرُ أَيْضًا . قَالَ أَبُو النَّجْمِ :

يَلْتَحِنُ وَجْهًا بِالْحَصَى مَلْتَوْحًا

فأما اللّح، فهو قطعك الشّيء طولاً، ومنه قولهم : طريق لاحب، أي مسلوك منقاد لمن سلكها،

وقد لحب جنب العجوز، إذا ذهب لحمه . وأنشدنا ابن الأعرابي، أنشدنا ابن أبي الدنيا :

عَجُوزٌ تُرْجَى أَنْ تَعُودَ فَتِيَّةٌ وَقَدْ لَحِبَ الْجَنْبَانِ وَاحِدُودِبِ الظَّهْرِ

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 79/1.

¹ المصدر نفسه، 92/1، 93.

تدسّ إلى العطار ميرة أهلها.. ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر
وفي بعض الروايات من الحديث (فالتحوكم كما يلتحي القضيب) : والمعنى واحد، يقال: لحوت
العصا والتحيتها، إذا أخذت لحاءها. قال المتلمس :

لعمرك إني في نوائب تلتحي لحاء الفتى عن عوده لصليب⁽¹⁾.

وقال في شرح (الندي) : " والنديّ : القوم المجتمعون، ومثله النّادي، ويقال : تنادي

القوم، إذا اجتمعوا في النّادي، وهو المجلس، وناديت الرّجل، إذا جالسته . قال الشاعر:

ألا من مبلغ الحجاج أنني أنادي القوم من أهل العراق

يريد أجالسهم في ناديهم ... قال الفراء : العرب تقول : النّادي يشهدون عليك، يجعلون النّادي

والمجلس والمشهد قوم الرّجل ، وأنشد:

لهم مجلس صهب السّبال أذلة سواسية أحرارها وعبيدها

وقال المهلهل يرثي أخاه كليباً :

ذهب الخيار من المعاشر كلّهم .. واستبّ بعدك يا كليب المجلس⁽¹⁾.

وقوله في شرح (الحلاب) : " الحلاب: إناء يسع حلبة ناقة، وهو المحلب _ بكسر الميم _

فأمّا المحلب _ بفتح الميم _ فهو الحبّ الطيّب الرّيح، قال الشاعر:

وقبر تجاوزت نكرائه صدود الهزير عن الثعلب

ولو شئت بالريّح أذريتّه *** كطحن الرّحاً حبة المحلب⁽²⁾.

(1) الخطّابي، غريب الحديث، 1/ 120، 121.

¹ المصدر نفسه، 1/ 137.

² المصدر نفسه، 1/ 162.

وقال في تفسير (سكب) : " قال سويد: سكب يريد أذن، السكب : الصّب والدفق، وأصله في الماء يصبّ، وقد يستعار في القول والكلام، كقول القائل : أفرغ في أذني كلام لم أسمع مثله، وأخذ فلان في خطبة فسلطها، وما أشبه هذا من الكلام. أشدني الحسن بن خلّاد، أشدني ابن دريد: لا تفرغنّ في أذني مثلها *** ما يستفزّ فأريك فقدّها
إنّي إذا السيف تولّى ندها *** لا أستطيع عند ذاك ردها"⁽¹⁾.

رابعاً : الإمام الزمخشري :

قوله في تفسير عبارة (كَأَنَّ عَلَى رُؤُسِهِم الطَّيْر) : " عبارة عن سكونهم وإنصاتهم؛ لأنّ الطَّيْر إنّما تقع على الساكن، قال الهذلي :
إذا حلت بنو ليث عكاظا *** رأيت على رؤوسهم الغرابا " ⁽¹⁾.
وقوله في تفسير (العباهلة) : " العباهلة : اللذين أقرّوا على ملكهم لا يزالون عنه، من عبهله، بمعنى أبهله، إذا أهمله، العين بدل من الهمزة، كقوله [أي الشاعر] :
أَعَن تَوَسَّمتْ مِنْ خَرْقَاءَ مَنزِلَةً *** مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ
وقوله :

..... والله عن يشفيك أغنى وأوسع
وعكسه : أُفْرَة في عُفْرَة، وأَبَاب في عُباب، والتّاء لاحقة لتأكيد الجمع، كتاء صياقلة وقشاعمة، والأصل عبهل . قال أبو وجزة السّعدي :

عَبَاهِلٍ عِبْهَلَهَا الْوُرَادُ " ⁽²⁾.

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 167/1، 168.

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 13/1.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 15/1.

وقوله في شرح عبارة (وشَدَّ المنزر) : " أي أيقظهم للصلاة واعتزل النساء، فجعل شدَّ الإزار كناية عن الاعتزال كما يجعل حلّه كناية عن ضدّ ذلك. قال الأخطل :

قوم إذا حاربوا شدّوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار
ويجوز أن يراد تشميره للعبادة، ومن شأن المشمّر المنكمش أن يقلّص إزاره ويرفع أطرافه ويشدّها،
وقد كثر هذا في كلامهم، حتّى قال الرّاجز في وصف حمار وحشٍ ورد ماء :

شدّ على أمر الورود مئزره ليلا وما نادى أذين المَدَرَه⁽¹⁾.

وقال في شرح عبارة (هذا أوان قَطَعَتْ أبهرى) : " وأوان : يجوز فيه البناء على الفتح،
كقوله [الشاعر] :

على حين عاتبت المشيبا على الصّبا " ⁽¹⁾

وقال في شرح (الشغار) : " الشغار: أن يشاغر الرّجل الرّجل، وهو أن يزوجه أخته على
أن يزوجه هو أخته، ولا مهر إلّا هذا، من قولهم : شغرت بني فلان من البلد إذا أخرجتهم قال :

ونحن شغرتنا ابني نزار كليهما وكلبا بوقع مرهق متقارب " ⁽²⁾.

وقال في تفسير (أزرنا) : " كَتَى عن النساء بالأزر كما كَتَى عنهنّ باللباس والفرش.

وقيل: أراد نفوسهم، من قوله [أي الشاعر] :

ألا أبْلغ أبا حفص رسولا فدَى لك من أخي ثقة إزاري

وهذا كما قيل في قول ليلي :

رموها بأثواب خفاف فلن ترى لها شبها إلا النّعام المنقرا.

¹ الزمخشري، الفائق، 40/1.

¹ المصدر نفسه، 50/1، 51.

² المصدر نفسه، 17/1.

أرادت النفوس " (1).

وقال في شرح (الألس) : " الألس : اختلاط العقل، قال المتلمس :

إني إذن لضعيف الرأي مألوس

وقيل: الخيانة، قال الأعشى:

هم السَّمَنُ بالسَّنَوْت لا ألس فيهم " (2)

وقال في شرح لفظتي (البحرة والعصابة) : " أراد بالبحرة : المدينة، يقولون: هذه بحرتنا،

أي أرضنا وبلدتنا، وأصل البحرة : فجوة من الأرض تستبحر، أي تتبسط وتتسع قال [الشاعر]

يصف رسم الدار:

كأن بقاياها ببحرة مالك بقيّة سحق من رداء محبر

العصابة : العمامة، لأنه يعصب الرأس بها، وعصبه : عَمَمه، قال :

فتاة أبوها ذو العمامة وابنه أخوها فما أكفاؤها بكثير

وروي: ذو العصابة، ثم جعل التعصيب بالعصابة كناية عن التّسويد، لأنّ العمام تيجان العرب" (1).

وقوله في تفسير (بعلا) : " البعل : النّخل النّابت في أرض تقرب مادة مائها، فهو يجتزئ

بذلك عن المطر والسقي، وإياه أراد النّابغة في قوله :

من الواردات الماء بالقاع تستقي بأذناها قبل استقاء الحناجر " (2).

وقال في شرح عبارة (ولا يبيع على بيع أخيه) : " البيع هاهنا : الاشتراء، قال طرفة :

¹ الزمخشري، الفائق، 40/1.

² المصدر نفسه، 55/1.

¹ المصدر نفسه، 80/1، 81.

² المصدر نفسه، 119/1.

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت موعد ⁽¹⁾.

وقوله في شرح (فجئت) : " جئت الرجل : قلع من مكانه فزعا، والثاء بدل فاء جئف

الشيء بمعنى جفف، إذا قلع من أصله، قال زيد الفوارس:

ولوا تكبهم الرماح كأنهم أثل جأفت أصوله أو أثأب ⁽²⁾.

وقال في تفسير (جلواخين) : " الجلواخ : الواسع، قال بعض بني غطفان :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بأبطح جلواخ بأسفله نخل ⁽³⁾.

وقوله في تفسير عبارة (كأولاد الحذف) : " كأولاد : الكاف فيه في محلّ الرفع على

الفاعلية، ومثله الكاف في قول الأعشى :

هل تنتهون ولن ينتهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل ⁽¹⁾.

وقال في شرح عبارة (الحسب المال) : " هو ما يعده من مآثره ومآثر آبائه ... وقال ذو

الرمة :

له قدم لا ينكر الناس أنها مع الحسب العادي طمت على البحر

وقال المتلمس :

ومن كان ذا بيت كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمما ⁽²⁾.

وقال في شرح (الحضيض) : " هو قرار الأرض بعد منقطع الجبل، قال امرؤ القيس :

فلما أجنّ الشمس مني غورها نزلت إليه قائما بالحضيض ⁽¹⁾.

¹ الزمخشري، الفائق، 142/1.

² المصدر نفسه، 183/1.

³ المصدر نفسه، 224/1، 225.

¹ المصدر نفسه، 269/1، 270.

² المصدر نفسه، 281/1.

خامسا : ابن الأثير:

إنّ مجموع الشواهد الشعرية التي وظّفها ابن الأثير قليلة نوعا ما بالمقارنة مع الشواهد التي وظّفها من سبقوه، إذ تجاوزت شواهد الأربعمائة شاهد استعملها في أغراض مختلفة، من ذلك مثلا:

قوله في شرح جملة (أبيل الأبيلى) : " الأبيل بوزن الأمير: الرَّاهِب، سَمِّي به لتأبّله عن النساء وترك غشيانهنّ، والفعل منه : أبِل يأبِل إبّالة، إذا تنسّك وترهّب. قال الشاعر:

وما سبّح الرّهبان في كلّ بلدة أبيل الأبيلىن المسيح بن مريما " (1).

وقوله في تفسير جملة (فهذا أوان) : " ... ويجوز في أوان الضمّ والفتح، فالضمّ لأنّه خبر المبتدأ، والفتح على البناء لإضافته إلى مبني، كقوله [الشاعر] :

على حينَ عاتبت المشيب على الصّبا وقلت ألمّا تصح والشّيب وازع " (2).

وقوله في شرح (أفلح وأبيه) : " ... فإنّ هذه اللفظة تجري في كلام العرب على ضربين: للتّعظيم، وهو المراد بالقسم المنهّي عنه، وللتوكيد، كقول الشاعر:

لعمري أبي الواشين لا عمر غيرهم لقد كلّفتني خطّة لا أريدها

فهذا توكيد لا قسم؛ لأنّه يقصد أن يحلف بأبي الواشين، وهم في كلامهم كثير " (3).

وقوله في تفسير (أثره) : " الأثر: الأجل، وسَمِّي به لأنّه يتبع العمر، قال زهير:

¹ المصدر نفسه، 290/1.

¹ ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، 16/1.

² المصدر نفسه، 18/1.

³ المصدر نفسه، 19/1.

والمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينتهي العمر حتّى ينتهي الأثر " (1).

وقوله في تفسير (أَفَاق) : " الأفَاق : الذي يضرب في آفاق الأرض، أي نواحيها مكتسبا، واحدها أُفُق. ومنه شعر العباس يمدح النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وأنت لما ولدت أشرقَت الأرض وضاعت بنورك الأفق

أَنْتَ الأفق ذهابًا إلى النَّاحِيَةِ، كما أَنْتَ جرير السَّور في قوله :

لَمَّا أَتَى خبر الزبير تضعُضت سور المدينة والجبال الخشَّع
ويجوز أن يكون الأفق واحدًا وجمعًا، كالفُك ... " (1).

وقوله في شرح (بَابُوس) : " البابوس : الصَّبِي الرَضِيع. وقد جاء في شعر ابن أحر
لغير الإنسان، قال :

حَنَّت قُلُوصِي إلى بابوسها جزعا وما حنينك أم ما أنت والذَّكْر " (2).

وقوله في شرح (بَوَادِرُهُ) : " هي جمع بادرة، وهي لحمة بين المنكب والعنق. والبادرة من
الكلام : الذي يسبق من الإنسان في الغضب، ومنه قول النَّابِغَةِ :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدَّر " (3).

وقال في شرح (الخُرْدِيقَ) : " الخرديق : المرق، فارسيّ معرَّب، أصله خُرْدِيكُ، وأنشد

الفرّاء :

¹ ابن الأثير، النهاية، 23/1.

¹ المصدر نفسه، 56/1.

² المصدر نفسه، 90/1.

³ المصدر نفسه، 106/1.

قالت سليمي اشتر لنا دقيقا واشتر شحيما نتخذ خريقا⁽¹⁾.

وقوله في تفسير عبارة (فَيَحْمَلُنَ النِّسَاءُ بِالْخَطَائِنِ) : " يقال : رجل خطأ، إذا كان ملازما للخطايا غير تارك لها، وهو من أبنية المبالغة ... وقوله : يحملن النساء : على لغة من يقول : أكلوني البراغيث، ومنه قول الشاعر :

ولكن ديافي أبوه وأمّه بحوران يعصران السليط أقاربه⁽¹⁾.

وقوله في تفسير (الخُفْ) : " هي جمع خفيف، وهو نوع غليظ من أردأ الكتان، أراد ثيابا تعمل منه كانوا يلبسونها، ومنه رجز كعب :

وَمَذْقَةٍ كَطُرَّةِ الْخَفِيفِ

المذقة : الشربة من اللبن الممزوج، شبه لونها بطرّة الخفيف⁽²⁾.

بعد هذا العرض الوجيز لقضية الشواهد المعجمية في مدونات غريب الحديث، نخلص إلى القول بأن أصحاب هذه المدونات قد اعتمدوا في الاستشهاد على المعاني المعجمية والاستعمالات اللغوية المختلفة للكلمات الغريبة على كم هائل من الشواهد . وقد تنوّعت شواهدهم تبعا لاختلاف مواقعها والغرض منها، ولم يختلف منهجهم في توظيفها كثيرا عن منهج أصحاب المعاجم اللغوية العامة. وطريقتهم في توظيف الشواهد تختلف من معجم إلى آخر، وتتلخص أهم عناصرها فيما يلي :

_ نسبة الشاهد إلى قائله أو إلى مصدره أحيانا ، وترك نسبته أحيانا أخرى .

¹ ابن الأثير، النهاية، 20/2.

¹ المصدر نفسه، 44/2، 45.

² المصدر نفسه، 84/2، 85.

- _ بيان موضوع الشاهد أو المناسبة التي قيل فيها في مواضع دون أخرى .
- _ الاكتفاء في الاستشهاد أحيانا على نوع واحد من أنواع الشواهد كالشاهد الشعري مثلا ، وأحيانا يدمجون بين نوعين أو أكثر من أنواع الشواهد.
- _ العناية بالروايات المختلفة للشاهد الشعري في بعض المواضع . والترجيح بينها .
- _ العناية بشرح الألفاظ الغريبة في الشاهد الذي يسقونه ، والاستشهاد على ذلك بشواهد أخرى.
- _ أمّا أغراضهم في توظيف الشواهد فقد تعددت ، وفيما يلي ذكر لبعضها:
- _ الاستشهاد للدلالة على المعنى الواحد، أو المعاني المختلفة للفظ . أو لتعزيد المعنى، أو للترجيح بين معنيين مختلفين يحتملهما اللفظ .
- _ الاستشهاد للدلالة على الاستعمالات اللغوية المختلفة للفظ عند العرب .
- _ الاستشهاد للدلالة على مسألة لغوية، أو نحوية، أو صرفية، أو صوتية، أو بلاغية، أو عروضية، أو غير ذلك .
- _ الاستشهاد للترجيح بين لفظتين مختلفتين في النطق أو في درجة الفصاحة ورد بهما الحديث.
- _ الاستشهاد للدلالة على لغة أو لهجة من لهجات العرب ، أو لترجيح لغة على لغة أخرى .
- _ الاستشهاد على تركيب لغوي أو صيغة مشابهة .
- _ الاستشهاد لتعليل تسمية اللفظ المشروح.

الفصل الخامس

المسائل الصرفية والنحوية في مدونات غريب الحديث

- المبحث الأول : المسائل الصرفية .
- المبحث الثاني : المسائل النحوية .

تمهيد

تُعرّف المسائل النحوية والصرفية في علاقتها بالصناعة المعجمية بأنها : المعلومات أو المعطيات التي يقدّمها صاحب المعجم مباشرة بعد المعلومات الصوتية. والمقصود منها هو " ذكر نوع الكلمة بين بقية أقسام الكلم الأخرى، فيقال: هل هي اسم أم فعل أم حرف ... ؟ ومن أي نوع من أنواع الأفعال أو الأسماء أو الحروف ؟ ثم يوتى بعد ذلك بذكر العدد (مفرد - مثني - جمع)، ثم يذكر الجنس (مؤنث - مذكر) وكلّ ذلك يشار إليه برموز مختصرة، مع التّصيص على الاستثناءات الشواذ الخارجة عن القواعد العامّة ... ومن المعلومات التي يُنصّ عليها عادة في هذا الباب كون الفعل لازماً أو متعدّياً، وإذا كان متعدّياً فهل يتعدّى بنفسه أم بحرف وما هي الحروف التي يعدّى بها " (1).

ويرى الدكتور علي القاسمي أنّ المعجم الجيد هو الذي يقدّم " لمستعمليه معلومات صرفية ونحوية تعينهم على تصريف الأفعال ونطق مشتقاتها بصورة صحيحة " (2).

وقد اهتمّت المعاجم العربية القديمة وعلى رأسها معجم العين للخليل بهذا النوع من المسائل حتّى وإن لم يكن ذلك بالشكل المطّرد والمنظم والمحكم، كما يرى ذلك عبد العلي الودغيري (3).

فنظرية " بلومفيلد الشهيرة والتي تعتبر المعجم فهرس النّحو كانت متّبعة بأمانة في المعاجم العربية، فالمعجميون العرب وضعوا هذه القاعدة وطبقوها قبل اثني عشر قرناً من ميلاد بلومفيلد. واشتمل أول معجم عربي متكامل على مقدّمة لخصّت نحو اللغة العربية، وتضمّنت مواد المعجم

¹ عبد العلي الودغيري ، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشرقي ، ص 297 .

² علي القاسمي ، المعجمية العربية بين النظرية و التطبيق ، ص 274 .

³ الودغيري ، المرجع نفسه ، ص 297 .

إحالات على هذه المقدّمة. واتّبع معظم المعاجم العربية هذا التقليد حتّى تلك المعاجم الوجيزة مثل (مختار الصحاح) ... " (1).

لقد أظهر المعجميون العرب اهتماما كبيرا وعميقا بهذه المسائل وخاصة النحوية منها. فقد كان النّحو بالنسبة إليهم الأساس الذي ترتّب عليه الألفاظ في بعض معاجمهم. وهو ما نجده عند الخليل حيث رتّب مداخله بحسب أبنية الألفاظ، فعقد بابا للثنائي وبابا للثلاثي وبابا آخر للرباعي والخماسي، وهكذا. كما نجده أيضا عند الفارابي في معجمه (ديوان الأدب) حيث قسّمه إلى ستّة كتب هي: كتاب السالم، كتاب المضاعف، كتاب المثال، كتاب ذوات الثلاثة (الأجوف)، كتاب ذوات الأربعة (الناقص)، كتاب الهمزة. وكلّ كتاب قسّمه إلى قسمين: (قسم للأسماء وآخر للأفعال) مراعيًا في ذلك الأسس النحوية والصرفية (2).

كما كان النّحو والصرف أيضا أساسا ومنطلقا لهم في كتابة مقدّمات معاجمهم. مثال ذلك ما فعله الخليل حين وضع لمعجمه (العين) مقدّمة " عرض فيها أسس علمي الصوت والنحو في لغة الضاد. وقد جاءت بنية معجمه ومحتوياته وترتيب مداخله، متجاوبة مع الأسس المذكورة في المقدّمة ... " (3). ومن أمثلته أيضا ما فعله الإمام الرازي (ت 1268هـ) في مختار الصحاح " ففي مقدمة المعجم نجد أنماط الأفعال العربية الكبرى العشرين بتصريفاتها وشروحها وفي مداخل المعجم لا نجد تصريفا للفعل وإنّما نمط ذلك الفعل فقط ... " (4).

¹ علي القاسمي ، المعجمية العربية، ص 297.

² المرجع نفسه، ص 298.

³ المرجع نفسه، ص 298.

⁴ المرجع نفسه، ص 298.

هذه الطّريقة التي انتهجها الرازي في مقدّمة معجمه يعتبرها علي القاسمي من آخر ما توصّلت إليه المعجمية الأوروبية المعاصرة. وقد جرى تطبيقها في أحدث المعاجم الإنجليزية المعاصرة (1).

ولم تتوقّف عناية المعجميين العرب بالمسائل النّحوية والصرفية عند هذا الحدّ، بل تعدّت ذلك إلى المضمون والمحتوى. فقد تضمّنت معاجمهم معلومات نحوية أو صرفية تحت كلّ مدخل من مداخلهم تقريبا . فلا تكاد تخلو صفحة من صفحات معاجمهم من إشارة أو ذكر لها.

هذا الاهتمام الكبير للمعجميين العرب بالمسائل النّحوية والصرفية لم يخلو من عثرات ولم يسلم من نقائص وقعت فيها المعاجم العربية القديمة تتعلق بطريقة تعاملها مع هذه المسائل، من ذلك مثلا : أنّها لم تتبّع طريقة موحّدة في تناولها لهذه المسائل. كما أنّها لم تلتزم بترتيب محفوظ لهذه الأمور فيما بينها . يضاف إلى ذلك أنّها كثيرا ما تهمل ذكر أشياء مهمّة بحجّة الشهرة ، إلى غير ذلك من العيوب التي ذكرها الودغيري وغيره من الباحثين المعاصرين (2).

وبالعودة إلى مدوّنات غريب الحديث، وجدت أنّ الأمر لا يختلف كثيرا عمّا ذكرناه سابقا، وعمّا قرّره علماء المعاجم المعاصرون. فقد اعتنى علماء الغريب بالمسائل النحوية والصرفية عناية كبيرة وأولوها الأهمية التي تستحقها. فجاءت مدوّناتهم مملوءة بهذه المسائل، إذ لا تكاد تمرّ على صفحة من صفحاتها دون أن تعثر على مسألة نحوية أو صرفية فيها. وحصر تلك المسائل ومحاولة الإحاطة بها هو من الصعوبة بمكان ، نظرا لكثرتها. فالأمر يحتاج إلى جهود كبيرة ينبغي بذلها من أجل استقراءها وحصرها. فهي لو جمعت فستشكل معجما متكاملًا.

¹ علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 298.

² ينظر : عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي، ص 298.

لقد أدرك هؤلاء القيمة العلمية لهذه المسائل، وأهميتها بالنسبة لحملة الحديث ورواته، فأشاروا في مقدّمات كتبهم إلى العلاقة الوثيقة التي تربط بين علم غريب الحديث وعلم النحو والصرف.

من ذلك مثلاً ما نجده عند الخطّابي، حيث خصّص مبحثاً بعد المقدمة أسماه (القول فيما يجب على من طلب الحديث من تعلّم كلام العرب وتعرّف مذاهبها ومصارف وجوهها). استهلّه بقوله : " إنّ بيان الشريعة لمّا كان مصدره لسان العرب، وكان العمل بموجبه لا يصحّ إلّا بإحكام العلم بمقدّمته، كان من الواجب على أهل العلم وطلّاب الأثر أن يجعلوا أولاً عظم اجتهادهم، وأن يصرفوا جلّ عنايتهم إلى علم اللغة والمعرفة بوجوهها، والوقوف على مثلها ورسومها " (1).

ثم بيّن ما يحتاج طالب الحديث إلى تعلّمه من علوم اللغة فقال : " وملاك الأمر فيما تمسّ بهم إليه الحاجة منها معرفة أبواب ثلاثة : وهي أمثلة الأسماء، وأبنية الأفعال، وجهات الإعراب، فإنّ من لم يحكم هذه الأصول لم يكمل لأن يكون واعياً لعلم، أو راوياً له، وبالحرّي أن يكون ما يفسده منه أكثر ممّا يصلحه " (2).

وبيّن في مبحث آخر سمّاه (التصحيف وسوء التأويل) بأنّ من أهمل أو ترك تعلّم العلوم الثلاثة المشار إليها في النصّ السابق فإنّه سيقع فيما وقع فيه بعض المحدثين من التصحيف وسوء التأويل فيقول : " إنّ طالب الحديث إذا أغفل معرفة الأبواب الثلاثة التي قدّمنا ذكرها لم يكدر يسلم من التصحيف وسوء التأويل ... فإنّ قوماً أغفلوا تفقّد هذا الباب فلحققتهم سمة التّحريف ولزمتهم هجنة التقصير، وصاروا سبّة على أهل الحديث " (3).

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 53/1.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 53/1.

³ الخطّابي، المصدر نفسه، 57/1.

ومن ذلك أيضا ما نجده عند ابن الأثير في مقدمة النهاية، من التنويه بهذه الحقيقة، إذ يرى أنّ معرفة غريب الحديث " تنقسم إلى معرفة ذاته وصفاته : أمّا ذاته في معرفة وزن الكلمة وبنائها، وتأليف حروفها وضبطها، لئلا يتبدّل حرف بحرف أو بناء ببناء. وأمّا صفاته فهي معرفة حركاته وإعرابه، لئلا يختلّ فاعل بمفعول، أو خبر بأمر، أو غير ذلك من المعاني التي مبنى فهم الحديث عليها " (1).

وعليه فلا غرابة إذن في أن تحوي مدونات غريب الحديث على مسائل نحوية وصرفية الحاجة إليها ماسة في بيان معاني الألفاظ، وذكر ما يتّصل بها من قواعد نحوية أو صرفية. وفيما يلي أمثلة حيّة تبين كيف تعامل أصحاب هذه المدونات مع هذه المسائل، وما هو المنهج الذي اتّبِعوه في توظيفها ؟، وقد رتّبناها بحسب ترتيبها في كتب النحو والصرف، ولم أتطرق إلى حصرها أو التمثيل لها جميعا في المدونات الخمس، وإنّما اكتفيت بتقديم نماذج منها فقط، إذ الأمر يحتاج إلى إعداد دراسة خاصّة تتناول تتبّع تلك المسائل في هذه المدونات، بغرض استخلاص منهج علماء غريب الحديث في التّعامل مع المسائل الصرفية والنحوية، ممّا قد يضيف جديدا، أو يغيّر نظرة بخصوص مسألة الاستشهاد بالحديث على القواعد النحوية. وسأبدأ بالمسائل الصرفية.

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 80/1.

المبحث الأول : المسائل الصرفية :

أولاً : الوزن الصرفي :

ومن أمثله عند أبي عبيد : قوله في تعريف (أَفِيقُ) : " والأفِيق : الجلد الذي لم يتم دباغه، وجمعه أفق، يقال : أفِيق وأفق مثل عمود وعمد، وأديم وأدم، وإهاب وأهب... ولم يوجد في الحروف فعيلاً ولا فعولاً يجمع على فعل إلا هذه الأحرف، إنما تجمع على فعل مثل صبور وصبر، وشكور وشكر " (1). وقوله في تعريف (فاستنجوا) : " يريد فانجوا، إنما هو استنفلوا من النجاء (2). وقوله في تعريف (تَفَوَّت) : " قوله : تَفَوَّت، مأخوذ من الفوت، إنما هو (تَفَعَّلَ) منه، كقولك من القول : تَفَوَّلَ، ومن الحَوْلِ: تَحَوَّلَ ... " (3).

وقوله في تعريف عبارة (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّكَلَ عَلَى النَّكْلِ) : " قال الفراء : رجل نكَل ونكِل ... قال : ويقال أيضاً : رجل بَدَل وبَدَل، ومَثَل ومِثْل، وشَبَه وشَبِه، قال [أي الفراء] : لم أسمع في (فَعَلَ وفِعْلٌ) غير هذه الأربعة أحرف " (4). وقوله في تعريف (فاستاء لها) : " قوله : استاء لها، إنما هو من المساءة، أي أَنَّ الرؤيا ساءته فاستاء لها. إنما أراد (افْتَعَلَ) من ذلك، كما تقول من الهمَّ : اهتَمَّ لذلك، ومن الغمَّ : اغتَمَّ لذلك، وكذلك تقول من المساءة : استاء لها ... وبعضهم يرويه : (فاستأل لها)، فمن رواه هذه الرواية فمعناها التأول، وإنما هو (اسْتَفَعَلَ) من ذلك، وهو وجه حسن غير مدفوع " (5).

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 47/1.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 47/1.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 332/1.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه، 397/1.

⁵ أبو عبيد، المصدر نفسه، 423، 422/1.

ومن أمثلته عند ابن قتيبة : قوله في (العراق) : " ولم يأتي (فُعَال) بنية لجمع، إلا في حروف يسيرة . قالوا : رَحُل ورُخَال، وتُؤم وتؤام، وشاة رُبَى. وهي التي ولدت، وغنم رُبَاب، وفَرِير. وهو ولد البقرة، وفَرَار، وعرق وعُرَاق، قال الرياشي : والعُرَام مثله، يقال: عَرَمْتَ الْعَظْمَ أَعْرَمُهُ " (1). وقوله في تعريف (تَضَارُونَ وَتُضَامُونَ) : " أمّا المحدثون أو أكثرهم فيقولون : تُضَارُونَ وَتُضَامُونَ، كأنه من الضَّيْر والضَّيْم ... وقال بعض أصحاب اللغة : إنما هو (تَضَارُونَ وَتُضَامُونَ)، على تقدير (تَفَاعُلُونَ). بإدغام الرّاء والميم ... " (2).

وقوله في تفسير (الحَصِير) : " ... وهو من قولك : حَصَرْتُ الرَّجُلَ، إذا حبسته وضيقت عليه ... وأحسبه جاء على (فعليل) بمعنى (مفعول) " (3). وقوله في تعريف (المغافير) : " المغافير: واحدها مغفورة، بضم الميم... وليس في الكلام (مفعول) بضم الميم إلا مغفور ومغرود ... ومنحور وهو المنحر، ومعلوق واحد المعاليق، شبه (بفعلول) " (4).

ومن أمثلته عند الخطّابي : قوله في تعريف (أميري) : " أي وليّ وصاحبي ... ومما جاء على وزنه وزير ونديم... " (5). وقوله في تعريف (بَزْبَرِيّاً) : " هكذا رواه لنا المحدث ... فإن كان محفوظاً فهو من البزيزة، وهو الإسراع في السير والاستعجال فيه ... وقال أبو عمرو الشيباني: يقال : رجل بزيّز وبزايّز: أي شديد، وقال بعضهم : إنّما هو بَزْبَرِيّ على وزن (فعيل) من قولهم : (من عزّ بَزّ)... ومما جاء على وزنه من المصادر، الخليفة، والرّمّيّ، ونظائرهما " (6).

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 264/1.

² ابن قتيبة، المصدر نفسه، 284/1.

³ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 279/1، 280.

⁴ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 1 / 145.

⁵ الخطّابي، غريب الحديث، 122/1، 123.

⁶ الخطّابي، المصدر نفسه، 145/1.

وقوله في تعريف عبارة (فَإِذَا هُوَ بِأَرْزٍ) : " قوله : بأرز، يريد بجمع كثير ضاق عنهم المسجد... وفي غير هذه الرواية : (فَإِذَا الْمَسْجِدَ يَتَّأَرَزُ)، وهو (يَتَقَعَّلُ) من الأريز، تمثيلاً له بأريز المرجل، وهو صوت الغليان، وما أراه محفوظاً " ⁽¹⁾. وقوله في تعريف (أَلْقَيْنَا تَحْتَهُ بِنَاءً) : " البناء : النَّطْعُ، والمشهور منه المِئْنَةُ، يقال للنَّطْع : مِئْنَةٌ وَمِئْنَةٌ [بكسر الميم وفتحها] . ومما جاء على وزنها : مِئْنَةٌ وَمِئْنَةٌ، وَمِئْرَقَةٌ وَمِئْرَقَةٌ ... " ⁽²⁾.

ومن أمثلته قول الزمخشري في شرح (مَطِيرٌ) : " مطير: فعيل بمعنى فاعل، لقولهم : ليلة مطيرة، كأنه مطر، فهو مطير. كقولهم : رفيع وفقير من رفع وفقر المتروك استعمالهما " ⁽³⁾. وقوله في (إِمْعَةٌ) : " الإِمْعَةُ : الذي يَتَّبِعُ كل ناعق ... ووزنه فَعْلَةٌ : كدَنَمَةٍ، ولا يجوز الحكم عليه بزيادة الهمزة، لأنّه ليس في الصفات إِفْعَلَةٌ : وهي في الأسماء أيضاً قليلة " ⁽⁴⁾.

وقوله في عبارة (الْجَمَلُ الْأَنْفِ) : " ... كالجمل الأنف، بوزن فاعل، وهو الذي عَقَرَهُ الخشاش؛ والصحيح الأنف على فَعِلٍ، كالفَقَرِ والظَّهِرِ " ⁽⁵⁾. وقوله في تعريف لفظة (الْمُبَاهَلَةُ) : " المباهلة : مُفَاعَلَةٌ من البُهْلَةِ، وهي اللعنة ... " ⁽⁶⁾. وقوله في تعريف عبارة (تَخُومُ الْأَرْضِ) : " وروي (تَخُومٌ). التَّخُومُ بوزن هُبُوطٍ وَعَرُوضٍ: حدّ الأرض، وهي مؤنثة " ⁽⁷⁾.

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 172/1.

² الخطّابي، المصدر نفسه، 230/1، 231.

³ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 48/1.

⁴ الزمخشري، المصدر نفسه، 57/1 .

⁵ الزمخشري، المصدر نفسه، 61/1، 62.

⁶ الزمخشري، المصدر نفسه، 140/1.

⁷ الزمخشري، المصدر نفسه، 149/1.

ومن أمثلته عند ابن الأثير: قوله في تفسير (مُتَّاءٌ) : " هو مفعال من الإتيان، يأتيه الناس كثيرا ويسلكونه، ونظيره دار محلال التي تحل كثيرا ... " ⁽¹⁾. وقوله في شرح (مأدبة) : " ... والمشهور في المأدبة ضم الدال، وأجاز بعضهم الفتح. وقيل : هي بالفتح (مفعلة) من الأدب " ⁽²⁾. وقوله في تفسير عبارة (فإنه أخرى أن يؤدم بينكما) : " أي تكون بينكما المحبة والاتفاق. يقال : أدّم الله بينهما يأدم أدما بالسكون : أي ألف ووقق . وكذلك يؤدم بالمد (فعل وأفعل) " ⁽³⁾. وقوله في تفسير لفظة (الأريسيين) : " قد اختلف في هذه اللفظة صيغة ومعنى : فرؤي (الأريسيين) بوزن الكريمين. وروي (الأريسيين) بوزن الشربين. وروي بوزن (الأريسيين) بوزن العظيمين " ⁽⁴⁾.

ثانيا : المصادر

ومن أمثلتها عند أبي عبيد : قوله في تعريف (صُفَدْتُ) : " يعني شدت بالأغلال وأوثقت، يقال منه : صُفَدَتِ الرَّجُلُ فهو مصفود، وصُفَدَتِ فهو مصفد، فأما أصفدته - بالألف - إصفادا فهو أن تعطيه وتصله، والمصدر من العطية الإصفاد ... " ⁽⁵⁾. وقوله في تعريف (ضَوْضُوا) : " يعني ضجوا وصاحوا، والمصدر منه الضوضاة غير مهموز " ⁽⁶⁾. وقوله في تعريف عبارة (نَهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ) : " وذلك أنه جعل (القال) مصدرا، ألا تراه يقول : عن قِيلٍ وقال ؟ فكأنه قال : عن قِيلٍ وقول، يقال على هذا : قلت قولاً وقيلاً وقالاً " ⁽⁷⁾.

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 21/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 31/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 32/1.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 38/1.

⁵ أبو عبيد، غريب الحديث، 21/1.

⁶ أبو عبيد، المصدر نفسه، 31/1.

⁷ أبو عبيد، المصدر نفسه، 236/1.

وقوله في تعريف (قَمِنٌ) : " قوله : قمن، كقولك جدير وحرّي أن يستجاب لكم، يقال : فلان قَمِنَ أن يفعل ذلك، وقَمَنَ أن يفعل ذلك، فمن قال : قَمَن، أراد المصدر، فلم يثنّ ولم يجمع ولم يؤنث... " (1).

ومن أمثلتها عند ابن قتيبة : قوله في تعريف (القطف) : " والقطف : العنقود، والمحدثون أو أكثرهم يروونه بفتح القاف. والقياس أن يكسر؛ لأنّه اسم ما قطف. فأما القطف بالفتح فهو مصدر قطف . ومثّل ذلك الذبح والذبح، فالذبح مصدر ذبحت والذبح المذبوح... " (2) وقوله في تعريف (الكزم) : " والكزم فيه قولان: يقال : هو شدّة الأكل . من قولك : كزم فلان الشيء يكزّمه كزما، إذا كسره -المصدر ساكن الزاي، والاسم مفتوحها... " (3).

وقال الخطّابي أيضا في جملة (بِشْبَعٍ بَطْنِهِ) : " أي بما يشبعه من الطعام، وهو الشبع ساكنة الباء إذا أردت الاسم، والشبع بفتحها إذا أردت المصدر ... " (4). وقوله في تعريف عبارة (يَهْوِي بِنَا) : " معناه يسير بنا، وقد يكون ذلك في الصعود والهبوط معا، وإنّما يختلف في المصدر، فيقال : هوى هويا إذا هبط، وهويا بالضمّ إذا صعد " (5).

وقال الزمخشري في تعريف (مَأْدُبَةٍ) : " المأدبة : مصدر بمنزلة الأدب : وهو الدعاء إلى الطعام كالمعتبة بمعنى العتب. وأما المأدبة فاسم للصنيع نفسه، كالوكيرة والوليمة... " (6). وقوله في تعريف (أَلْبَا) : " وفيه وجهان : أحدهما أن يكون مصدرا، من ألب إلينا المال، إذا اجتمع. أو

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 314/1 .

² ابن قتيبة، غريب الحديث، 276/1.

³ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 338، 339/1.

⁴ الخطّابي، غريب الحديث، 81/1.

⁵ الخطّابي، المصدر نفسه، 417/1.

⁶ الزمخشري، الفائق في الغريب الحديث، 30/1.

من ألبناه نحن، إذا جمعناه، أي اجتماعا واحدا أو جمعا واحدا ... " (1).

وقال ابن الأثير في تعريف (المأثم) : " المأثم : الأمر الذي يَأْثُم به الإنسان، أو هو الإثم نفسه، وضعا للمصدر موضع الاسم " (2) وقال في شرح عبارة (فلأثمين بك) : " أي لأشمين بك، أثوت بالرجل وأثيت به، وأثوته وأثيته، إذا وشيت به، والمصدر الأثو والأثى والأثاوة والأثاية " (3).

ثالثا : المفرد والجمع وجمع الجمع :

ومن أمثله قول أبي عبيد: قوله في تفسير (أسارير) : " ... وقال أبو عمرو: هي الخطوط التي في الجبهة ... واحدها سرر وسر، وجمعها أسرار وأسرّه ... ثم أسارير جمع الجمع " (4). وقوله في تفسير (الصعدات) : " يعني الطرق، وهي مأخوذة من الصعيد، والصعيد : التراب، وجمع الصعد صعد، ثم الصعدات جمع الجمع، كما تقول : طريق وطرق ثم طرقات " (5). وقول ابن قتيبة في شرح (النّغف) : " النّغف : دود يكون في أنوف الغنم والإبل، واحدها نغفة ... " (6). وقوله في تفسير (العذرات) : " وأما العذرات فهي الأفنية، الواحدة عذرة " (7). وقول الخطّابي : قوله في تفسير (صورا) : " وأما الصور فإنّ الأصمعي يقول : هو جماعة النخل الصغار، ولا واحد له من لفظه، ومثله الحائش، و قال ابن الأعرابي : واحدة الصور صورة، وهي النّخلة . وقال غيره : يجمع الصور صيرانا " (1).

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 53/1.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/ 275.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 47/1 .

⁴ أبو عبيد، غريب الحديث، 72/1، 73.

⁵ أبو عبيد، المصدر نفسه، 275/1.

⁶ ابن قتيبة، غريب الحديث، 282/1.

⁷ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 298/1.

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 75/1.

وقوله في تفسير (النَّقْع) : " والنَّقْع : مستنقع الماء، ومنه قولهم : إنَّه لشَرَّاب بأنقع، جمع النَّقْع ... " (1).

وقال الزمخشري في تفسير لفظة (البغايا) : " البغايا : جمع بغِيّ، فعول بمعنى فاعله من البغاء " (2). وقوله في تفسير (آجام) : " هي الحصون، الواحدة أجم، سمّي بذلك لمنعه المتحصّن به من تسلّط العدو " (3).

وقال ابن الأثير في تفسير (الآجال) : " هي جمع إجْل بكسر الهمزة وسكون الجيم، وهو القطيع من بقر الوحش والظباء " (4). وقوله في تفسير (إحنة) : " الإحنة : الحقد، وجمعها إحن وإحنات ... " (5).

رابعاً : المقصور والممدود :

من أمثله : قول أبي عبيد في شرح (فِي عَمَاء) : " في كلام العرب السحاب الأبيض، قال الأصمعي وغيره : هو ممدود ... وأمّا العمى في البصر فإنّه مقصور... " (6). وقوله في شرح (وَفَرَسٍ مَأْمُورَةٍ) : " فأما الفرس أو المهرة المأمورة، فإنّها الكثيرة النتاج، وفيها لغتان : أمرها الله فهي مأمورة ، وأمرها فهي مؤمرة، وقد قرأ بعضهم (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) " (7).

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 108/1.

² الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 19/1.

³ الزمخشري، المصدر نفسه، 25/1.

⁴ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 26/1.

⁵ ابن الأثير، المصدر نفسه، 27/1.

⁶ أبو عبيد، غريب الحديث، 212، 213/1.

⁷ سورة الاسراء ، الآية 16.

غير ممدود، فقد يكون هذا من الأمر... وقد يكون (أمرنا) بمعنى أكثرنا على قوله : فرس مأمورة، ومن قرأها (أمرنا) فمدها فليس معناها إلا أكثرنا " (1).

وقال ابن قتيبة في تفسير (الأَكْبَاءُ) : " الأكباء : جمع كبا، وهي الكناسة، وقال الأصمعي: إذا قصر فهو الكناسة، وإذا مدّ فهو البخور " (2). وقوله في تفسير (نَتَضَحَّى) : " أي نتغذى، والاسم الضحاء... والضحاء مفتوح الأول ممدود، فإذا أنت ضمنت أوله قصرت فقلت : الضحى " (3).

وقال الخطابي في شرح (الحيا) : " والحيا مقصور: المطر الذي يحي الأرض، والحيا ممدود : من الاستحياء، وحياء الناقة يمدّ ويقصر... " (4). وقوله في تفسير (اللواء) : " واللواء لواء الحرب، قال حسّان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض اليميني :

لو كنت من هاشم أو من بني أسد
أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد
قصر اللواء وهو ممدود ... " (5).

وقال ابن الأثير في تفسير (آمين) : " يقال : آمين وأمين بالمدّ والقصر، والمدّ أكثر... وهو اسم مبنيّ على الفتح ومعناه اللهم استجب لي " (6). وقال في تفسير (تَأْوُونِي) : " أي تضمّوني إليكم وتحوطوني في بيتكم، يقال : أوى وآوى بمعنى واحد، والمقصور منها لازم ومتعدّد... يقال : أويت إلى المنزل وأويت غيري وآويته... ومن الممدود حديث الدعاء (الحمد لله الذي كفانا وآوانا)... " (1).

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 298/1.

² ابن قتيبة، غريب الحديث، 298/1.

³ ابن قتيبة، المصدر نفسه، 347/1، 348.

⁴ الخطّابي، غريب الحديث، 438/1.

⁵ الخطّابي، المصدر نفسه، 450/1، 451.

⁶ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 72/1.

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 82/1.

خامسا : التصغير :

من أمثلة التصغير عند أبي عبيد : قوله في تفسير (أَبَيْتِي) : " أَبَيْتِي : تصغير بني، يريد يا بني " ⁽¹⁾. وقوله في تفسير (أَقْتَابُ) : " قال الأصمعي وغيره : الأقتاب : الأمعاء. قال الكسائي : واحدا قتب، وقال الأصمعي : واحدا قتبة، وبها سمّي الرجل قتيبة، وهو تصغيرها " ⁽²⁾.

ومن أمثله عند الخطّابي : قوله في شرح (بُعَيْشُ) : " بعيش : تصغير بعش، وهو المطر الخفيف " ⁽³⁾. وقوله في تفسير (الأربص) : " الأربص : تصغير الأرسح، وهو الخفيف الآليتين، أبدلت سینه صادًا، أو يكون تصغير الأرصع، أبدلت عينه حاء " ⁽⁴⁾.

وقال الزمخشري في شرح (التُدِيَّة) : " التُدِيَّة : تصغير التُدْوَة، بتقدير حذف الزائد الذي هو النون، لأنّها من تركيب التُدِي " ⁽⁵⁾. وقوله في شرح (عُرَيْسُ) : " عُرَيْس : تصغير عروس، ولم تدخله تاء التأنيث لقيام الحرف الرابع مقامها، ومثله : قليص وعقيرب... " ⁽⁶⁾.

وقال ابن الأثير في (أَبَيْتِي) : " من حقّ هذه اللفظة أن تجيء في حرف الباء، لأنّ همزتها زائدة، وقد اختلف في صيغتها ومعناها، فقليل : إنّه تصغير أَبَيْتِي، كأعمى وأَعْيَمَى... وقيل: هو تصغير ابن، وفيه نظر، وقال أبو عبيدة : هو تصغير بَنِيّ، جمع ابن مضافاً إلى النفس " ⁽¹⁾.

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 84/1.² أبو عبيد، المصدر نفسه، 226/1.³ الخطّابي، غريب الحديث، 72/1.⁴ الخطّابي، المصدر نفسه، 375/1.⁵ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 174/1.⁶ الزمخشري، المصدر نفسه، 289/1.¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 117/1.

وقوله في تفسير (أَنْيْسَانُ) : " هو تصغير إنسان، جاء شاذًا على غير قياس، وقياس تصغيره أنيسان " (1).

سادسا : النسبة :

من أمثلتها : قول أبي عبيد في تفسير (عُبْقَرِيًّا) : "... إِنَّمَا أَصْلُهُ فِيمَا يُقَالُ : أَنَّهُ نَسَبَ إِلَى عُبْقَرٍ، وَهِيَ أَرْضٌ يَسْكُنُهَا الْجَنُّ، فَصَارَ مِثْلًا لِكُلِّ مَنْسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ رَفِيعٍ ... " (2). وقوله في تفسير (حَبَطًا) : " قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي الْحَبَطِ : هُوَ أَنْ تَأْكُلَ الدَّابَّةُ فَتَكْثُرَ حَتَّى يَنْتَفَخَ لِذَلِكَ بَطْنُهَا وَتَمْرُضَ عَنْهُ ... وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَنَحْوَهُ . وَقَالَ : إِنَّمَا سَمَّى الْحَارِثُ بْنُ مَازَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ الْحَبَطَ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي سَفَرٍ فَأَصَابَهُ مِثْلُ هَذَا ... قَالَ : إِذَا نَسَبُوا إِلَى الْحَبَطِ حَبَطِيَّ، وَإِلَى سَلْمَةَ سَلْمِيَّ، وَإِلَى شُقْرَةَ شُقْرِيَّ ... " (3).

وقال الخطابي في شرح (صُحَارِيَّيْنِ) : " الصُّحْرَةُ : حَمْرَةٌ خَفِيَّةٌ كَالْغُبَرَةِ، يُقَالُ : ثُوبٌ أَصْحَرُ وَصَحَارِيٌّ... وَيُقَالُ : إِنَّ الصُّحَارِيَّ مَنْسُوبٌ إِلَى صُحَارَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ " (4). وقوله في شرح (الْحُطْمِيَّةُ) : " الدَّرْعُ الْحُطْمِيَّةُ : هِيَ الثَّقِيلَةُ الْعَرِيضَةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ الَّتِي تَحْطُمُ السِّبُوفُ، أَيْ تَكْسُرُهَا. وَقِيلَ : مَنْسُوبٌ إِلَى حَطْمَةِ بْنِ مُحَارِبٍ، بَطْنٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ كَانُوا يَعْمَلُونَ الدَّرْعَ، نَسَبَتْ إِلَيْهِمْ كَمَا نَسَبَتْ التَّبَعِيَّةُ إِلَى تَبَعٍ ... " (5).

وقال الزمخشري في تفسير (أَتَاوِيَّانُ) : " الْأَتَاوِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْأَتِيِّ، وَهُوَ الْغَرِيبُ، وَالْأَصْلُ أَتَوِيٌّ، كَقَوْلِهِمْ فِي عَدِيٍّ عَدَوِيٍّ، فَزِيدَتْ الْأَلْفُ لِأَنَّ النَّسَبَ بَابُ تَغْيِيرٍ، أَوْ لِإِشْبَاعِ الْفَتْحَةِ...

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 75 / 1

² أبو عبيد، غريب الحديث، 61/1، 62.

³ أبو عبيد، المصدر نفسه، 62/1.

⁴ الخطابي، غريب الحديث، 158/1،

⁵ الخطابي، المصدر نفسه، 261/1.

ومعنى هذا النسب المبالغة، كقولهم في الأحمر أحمر، وفي الخارج خارجي... " (1). وقوله في شرح (أُلْهَانِيَةُ الرَّبِّ) : " هذه نسبة إلى اسم الله تعالى، إلاَّ أَنَّهُ وقع فيها تغيير من تغييرات النسب واقتضاب صيغة، ونظيرها الرُّجولية في النسبة إلى الرَّجُل، والقياس إلهية ورجولية كالمهمينية والرَّهبانية في النسبة إلى المهيمن والرَّهبان... " (2).

وقال ابن الأثير في شرح (أُنْجَانِيَّة) : " المحفوظ بكسر الباء، ويُروى بفتحها، يقال : كساء أُنْجاني، منسوب إلى منبج المدينة المعروفة، وهي مكسورة الباء، ففتحت في النسب وأبدلت الميم همزة، وقيل : إنها منسوبة إلى موضع اسمه أُنْجَانُ، وهو أشبه؛ لأنَّ الأوَّل فيه تعسّف " (3). وقوله في شرح (الأَذْرِيَّ) : " الأذري : منسوب إلى أذربيجان على غير قياس، هكذا تقوله العرب، والقياس أن يقول : أذريّ يغير باء، كما يقال في النسب إلى رَامَهْرُمُز : راميّ، وهو مطرّد في النسب إلى الأسماء المركّبة " (4).

سابعا : القلب والإبدال :

وله أمثلة كثيرة عند أبي عبيد، منها : قوله في تفسير (الإِزْث) : " الإِزْث : أصله من الميراث، إنّما هو ورث، فقلبت الواو ألفا مكسورة لكسرة الواو، كما قالوا للوسادة : إِسَادَة وللوشاح : إِشَاح، وللوكاف : إِكَاف.. " (5). وقوله في شرح (المَرْوَج) : " أراد المطيّب بالمسك، فقال : مَرْوَج بالواو وإنّما هو من الرِّيح، وذلك أنّ أصل الرِّيح الواو، وإنّما جاءت الواو ياء لكسرة الرّاء قبلها. فإذا

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 81/1.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 55/1.

³ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 73/1.

⁴ ابن الأثير، المصدر نفسه، 33/1.

⁵ أبو عبيد، غريب الحديث، 113/1.

رجعوا إلى الفتح عادت الواو، ألا ترى أنهم قالوا : تروّحت بالمروحة بالواو، وجمعوا الرّيح فقالوا : أرواح لما انفتحت الواو ؟ وكذلك قولهم : تروّح الماء وغيره، إذا تغيّرت ريحه " (1).

وقال الخطابي في تفسير (أَتْكُولُ) : " والأَتْكُولُ والإِتْكَالُ لغتان في العِتْكَالِ والعُتْكَول ... والعين قد تبدل همزة لقرب مخارجهما، وكذلك الهمزة تبدل عينا " (2). وقال في شرح عبارة (فَتَحِيًّا مَنِيًّا) : " تحيًّا مَنِيًّا : إنّما هو: تحوَّى مَنِيًّا، أبدل الواو ياء " (3).

وقال الزمخشري في تفسير (أَحَدٌ أَحَدٌ) : " أراد وحّد، فقلب الواو بهمزة، كما قيل : أحد وأحد وإحدى، فقد تلَّعبَ بها القلب مضمومة ومكسورة ومفتوحة، والمعنى أشر بإصبع واحدة " (4). وقوله في تفسير (إِحْنَةٌ) : " هي الحقد ... ولعلّ همزتها عن واو؛ فقد جاء وَحِنَ بمعنى ضغن. قال أبو تراب : قال الفراء : وَحِنَ عليه وَأَحِنَ، أي حقد، وعن اللحياني: وَحِنَ عليه وَحْنَةٌ، أي أَحِنَ إِحْنَةً ... " (5).

وقال ابن الأثير في شرح (أَوْهٍ عَيْنُ الرَّبِّ) : " أوه : كلمة يقولها الرَّجل عند الشكاية والتوجّع ... وربما قلبوا الواو ألفا فقالوا : آه من كذا، وربما شدّدوا الواو وكسروها وسكّنوا الهاء فقالوا: أَوْه، وربما حذفوا الهاء فقالوا : أَوْ، وبعضهم يفتح الواو من التّشديد فيقول : أَوْه " (6). وقوله في تفسير (فَأَبْلُنَا) : " أي مطرنا وابلا، وهو المطر الكثير القطر، والهمزة فيه بدل من الواو، مثل: أكّد ووكد... " (1).

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 197/1.

² الخطّابي، غريب الحديث، 154/1.

³ الخطّابي، المصدر نفسه، 162/1.

⁴ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 26/1.

⁵ الزمخشري، المصدر نفسه، 27/1.

⁶ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث و الأثر، 82/1.

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 16/1.

ثامنا : الإدغام :

من أمثلته : قول أبي عبيد في شرح (زَمْلُوهُمْ) : " وقال أبو عبيدة : أمّا قوله : زَمْلُوهُمْ فإنّه يقول : لقّوهم في ثيابهم التي فيها دماؤهم، وكذلك كل ملفوف في ثياب فهو مَزْمَلٌ... فإذا فعل الرَّجُل ذلك بنفسه قيل : قد تَزَمَلَ وقد تَدَثَّرَ، وهو متزَمَلٌ ومتدَثَّرٌ، فأدغم التّاء وقال: مَزْمَلٌ ومتدَثَّرٌ... وكذلك مَذَكَّرٌ، إنّما هو مذتكر ، فأدغمت التّاء وحولت الذال دالا... " (1).

وقال ابن قتيبة في تفسير لفظتي (تَضَامُونَ وَتُضَارُونَ) : " أمّا المحدثون أو أكثرهم فيقولون: تضارون وتضامون، كأنّه من الضّير والضّيم، أي لا يضرّ بعضكم بعضا... وقال بعض أصحاب اللغة : إنّما هو تضارون وتضامون، على تقدير (تفاعلون) بإدغام الرّاء والميم... " (2).
وقال الزمخشري في تفسري (وَأَتَجَرُوا) : " أي اتّخذوا الأجر لأنفسكم بالصدقة منها... واتّجروا على الإدغام خطأ ؛ لأنّ الهمزة لا تدغم في التّاء " (3).

وقول ابن الأثير في تفسير (إِمّا لَا) : " هذه الكلمة ترد في المحاورات كثيرا ... وأصلها (إِنّ) و(ما) و(لا)، فأدغمت النّون في الميم، و(ما) زائدة في اللفظ لا حكم لها... " (4).

تاسعا : حروف الزيادة

من أمثلتها عند أبي عبيد: قوله في شرح جملة (أَفْرَى الْأَوْدَاجِ) : " يعني شققها وأسأل منها الدّم، يقال : أفريت الثوب - بالالف- وأفريت الجُلَّةَ [وهي وعاء للتمر]، إذا شقققتها وأخرجت

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 246/6.

² الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 26/1.

³ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 72/1.

⁴ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 239/1.

ما فيها، فإذا قلت : فريت - بغير ألف- فإنّ معناه أن تقدّر الشيء وتعالجه وتصلحه... يقال: فريت أفري فريا... وأما الأول : أفريت _ بالألف _ إفراء " (1).

وقول ابن قتيبة في شرح (تَمَسَّكَ) : " أي : تَذَلَّ وتخضع، وأصل الحرف السكون، والمسكنة (مفعلة) منه. وكان القياس أن تسكّن كما يقال : تشجّع وتحلّم ... قال سيبويه : كل ميم كانت في أول حرف فهي مزيدة، إلا ميم معزى وميم معد. تقول : تمعدد، وميم منجنيق، وميم مأجج، وميم مهذد " (2).

وقول الخطّابي في شرح (الغُلُوطَاتُ) : " الغلوطات : جمع غُلُوطَة، وهي المسألة التي يعيا بها المسؤول، فيغلط فيها... يقال : مسألة غُلُوط، إذا كان يُغلَطُ فيها، كما يقال : شاة حلوب، وفرس ركوب، إذا كانت تركب وتحلب، فإذا جعلتها إسمًا، زِدَتْ فيها الهاء فقلت : غلوطة، كما يقال : ركوبة، وحلوبة، وتجمع على الغلوطات كما تجمع الحلوبة على الحلوبات... والأغلوطة أفعولة، من الغلط، كالأحدوثة والأحموقة ونحوهما " (3). وقوله في تفسير (البَيْرَمُ) : " هو البُرْمُ بعينه، والباء زائدة ... " (4).

وقال الزمخشري في شرح عبارة (فَأَقَامُوا بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِمْ) : " أقام فلان بين أظهر قومه وظهرائهم : أي أقام بينهم، وإقحام الأظهر وهو جمع ظهر، على معنى أن إقامته فيهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم، وأما ظهرائهم، فقد زيدت فيه الألف والتون على ظهر عند النسبة للتأكيد... " (1).

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 239/1.

² ابن قتيبة، غريب الحديث، 1/ 405 - 406.

³ الخطّابي، غريب الحديث، 354/1.

⁴ الخطّابي، المصدر نفسه، 470/1.

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 41/1.

وقال ابن الأثير في تفسير (الإبريز) : " أي الخالص، وهو الإبريزي أيضا، والهمزة والياء زائدتان " (1). وقوله في تفسير (استَبْرَقُ) : "... وقد ذكرها الجوهري في الباء من القاف، على أنَّ الهمزة والسين والتاء زوائد، وأعاد ذكرها في السين من الزاء، وذكرها الأزهري في خماسي القاف على أنَّ همزتها وحدها زائدة ... " (2).

عاشرا : التذكير والتأنيث :

من أمثله : قول أبي عبيد في شرح جملة (وتُدِيرُ بِثَمَانٍ) : " ... وإنما أنت فقال : بثمان ولم يقل بثمانية، وهي الأطراف، واحد الأطراف طرف، وهو ذكر؛ لأنه لم يقل : ثمانية أطراف، ولو جاء بلفظ الأطراف، لم يجد بداً من التذكير، وهو كقولهم : هذا الثوب سَبْعٌ في ثَمَانٍ ... " (3). وقوله في تفسير جملة (مَنْ بَاعَ نَخْلًا) : " ... وأهل الحجاز يؤنثون النخل، وأهل الحديث يذكرون، وكذلك الشعير، فإذا قالوا : نخيل لم يختلفوا في التأنيث ... " (4). وقول ابن قتيبة في شرح جملة (فَبِهَا وَنِعْمَتْ) : " قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن التأنيث في قوله (فَبِهَا) فقال : أظنه أريد، فبالسنة (أخذ) أضمر ذلك إن شاء الله ... " (5). وقول الخطابي في تفسير لفظة (بهمة) : " والبهمة : السخلة، والذكر والأنثى فيه سواء، قال أبو زيد : يقال لأولاد الغنم ساعة توضع من الضأن والمعز ذكرا كان أم أنثى، سخلة، وجمعه سخال، ثم هي البهمة للذكر والأنثى وجمعها بهم " (1).

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 14/1.

² ابن الأثير، المصدر نفسه، 47/1.

³ أبو عبيد، غريب الحديث، 209/1.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه، 209/1.

⁵ ابن قتيبة، غريب الحديث، 289/1.

¹ غريب الحديث ، 164،165/1

وقوله في تفسير لفظة (بضاحكة) : " ... فإنها واحدة الضواحك، وسميت ضواحك؛ لأنها تظهر عند الضحك، ويقال لواحدها ضاحك بغير هاء، وأكثر أهل اللغة على تذكره ... وأخبر أبو عمر عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الأسنان تؤنث والأضراس تذكر " (1).

وقال ابن الأثير في تفسير لفظة (أتان) : " الحمار يقع على الذكر والأنثى ، والأتان الحمار الأنثى خاصة ... ولا يقال فيها أتانة " (2).

حادي عشر: المهموز:

ومن أمثله : قول أبي عبيد في شرح (لا يداري ، ولا يماري) : " فإنّ المداراة ههنا مهموز من دارأت... وأما المداراة في حسن الخلق والمعاشرة مع الناس فليس من هذا، هذا غير مهموز وذلك مهموز، وزعم الأحمر أنّ مداراة الناس تهمز ولا تهمز، و الوجه عندنا ترك الهمز " (3). وقوله في تفسير (قضىء العين) : " فالفضىء العين : هو الفاسدها، ومنه قوله : قد قضىء يقضاً - مهموز-... " (4).

وقول الخطابي في تفسير لفظة (الماقيين) : " الماقيان : تنثية ماق، وهو طرف العين الذي يلي الأنف، وهو مخرج الدمع... قال الأصمعي : فيه لغات، هو المؤق، ويجمع على آماق، وبعض العرب يقول : مأق كما ترى مهموز مرفوع بخبره، ويجمع أيضا كالأول، قال : وبعض العرب تقول : مؤق كما ترى مهموز مخفوض، ويجمع على ماق، قال : وبعض العرب يقول : ماق غير مهموز والجمع مواق، مثل قاض والجمع قواض، وبهذه اللغة جاء الخبر... " (1).

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 466/1.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث و الأثر، 21/1.

³ أبو عبيد، غريب الحديث، 1/ 202 ، 203.

⁴ أبو عبيد، المصدر نفسه ، 1/ 415.

¹ الخطّابي، غريب الحديث، 146/1.

وقوله في تفسير لفظة (يُدَارِئُهَا) : " أراد يدافعها من الدرع مهموزا، وليس من المداراة التي تجري مجرى الرفق والمساهلة في الأمور " (1).

وقال ابن الأثير في تفسير (الْمُشَار) : " المُشَار بالهمز: المناشير بالنون، وقد يترك الهمز. يقال : أشرت الخشبة أشرا، ووشرتها وشرا، إذا شقققتها، مثل نشرتها نشرا، ويجمع على مَاشِير ومَواشِير " (2).

المبحث الثاني : المسائل النحوية:

أولا : الإعراب :

ومن أمثلته : قول الخطابي في شرح جملة (إلى المهاجر بن أبو أمية) : " فقد كان حقه في الإعراب أن يقال : ابن أبي أمية، لأنه مضاف إلى أبيه، ولكن لاشتهاره ترك على حاله كما قيل : علي بن أبو طالب " (3). وقوله في تفسير جملة (وَذَفَانٌ مَخْرَجٌ) : " معناه : حدثان مخرجه، أو على أثر ذلك من الوقت، قال الأصمعي : ليس في الكلام نون تشبه نون الاثنين إلا جاءت مكسورة غير نون شتان وأخواتها، قال : ويشبه أن يكون شتآن مصدرا ونونها مفتوحة في الأحوال كلها، وكذلك وشكان وسرعان ويطآن " (1).

وقول الزمخشري في شرح (الدية كاملة) : "... كاملة نصب على الحال، والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل، والظرف مستقر، ويجوز أن ترفع على خبر ويبقى الظرف لغوا " (2)

¹ الخطابي، غريب الحديث، 164/1.

² ابن الأثير، النهاية، 152/1.

³ الخطابي، غريب الحديث، 152/1.

¹ الخطابي، المصدر نفسه، 421/1، 422.

² الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 32/1.

وقوله في تفسير عبارة (المؤمنون هيتون ليتون كالجمل الأنف) : " ... الكاف مرفوعة المحلّ على أنّها خبر ثالث، والمعنى : أنّ كل واحد منهم كالجمل الأنف، ويجوز أن ينتصب محلّها على أنّها صفة لمصدر محذوف تقديره ليتون ليتنا مثل لين الجمل الأنف " (1) .

وقول ابن الأثير في شرح (أحد) : " في أسماء الله تعالى الأحد، هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر، وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما جاء في أحد " (2) .
وقوله في تفسير (بأباه) : " أصله بأبي هو، يقال : بأبأت الصبي، إذا قلت له : بأبي أنت وأمي ... والباء الأولى في (بأبي أنت وأمي) متعلقة بمحذوف، قيل : هو اسم، فيكون ما بعده مرفوعا تقديره : أنت مُفَدَّى بأبي وأمي، قيل : هو فعل، وما بعده منصوب، أي فديتك بأبي وأمي، وحذف هذا المقدّر تخفيفا لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به " (3) .

ثانيا : النعت

ومن أمثلته عندهم : قول أبي عبيد في تفسير (قَمِنْ) : " قوله قمن : كقولك : جدير وحرّي أن يستجاب لكم، يقال : فلان قَمِنْ أن يفعل ذلك، وقَمِنْ أن يفعل ذلك، فمن قال : قَمِنْ أراد المصدر، فلم يثنّ ولم يجمع ولم يؤنث ... ومن قال : قَمِنْ أراد النعت فثنّى وجمع فقال : هما قمنان وهم قمنون، ويؤنث على هذا ويجمع ... " (1) .

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 62/1.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 27/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 19/1، 20.

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 314/1.

وقول ابن قتيبة في تفسير لفظة (الشنظير) : " والشنظير : السيء الخلق، وقد سمعته في وصف الرجل أيضا بالهاء : رجل شنظيرة، وقال الفراء : تدخل الهاء في نعت المذكر، يذهبون به إلى الداهية، وعلى الذم يذهبون به إلى البهيمة ... " (1).

وقول الخطابي في (الحوة) : " الحوة : سواد ليس بالشديد، والنّعت منه أحوى " (2). وقوله في شرح (ناكح في بني شيبان) : " يريد أنها ذات زوج، وقد تسقط الهاء في مثل هذا المؤنث إذا أردت الحال الزّاهنة، كقولك : امرأة طالق وحامل، فإذا جعلته للمستقبل قلت: حاملة وطالقة " (3).

ثالثا : التوكيد :

من أمثلته : قول أبي عبيد في شرح (لبيك) : " تفسير التلبية : الاستجابة، وكان الخليل بن أحمد رحمه الله يفسر أصل التلبية أنها الإقامة بالمكان... ثم تنوّه للتوكيد ... " (4).

وقول الخطابي في تفسير (ملاحّة) : " قوله : ملاحّة : هي الموصوفة بالملاحّة، يقال : مليح وملاح، وكريم وكرام، قال أبو عبيدة: العرب تحول لفظ فعيل إلى فعال ليكون أرشد مبالغة في النعت قال غيره : فإذا أرادوا التأكيد شددوا فقالوا : كزّام و حسنّ ... " (5).

وقال ابن الأثير في تفسير (وأبيه) : " هذه كلمة جارية على ألسن العرب تستعملها كثيرا في خطابها وتريد بها التأكيد، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يحلف الرجل بأبيه، فيحتمل أن يكون هذا القول قبل النهي، ويحتمل أن يكون جرى منه على عادة الكلام الجاري على الألسن ولا يقصد به القسم كاليمين المعفو عنها من قبيل اللغو، أو أراد به توكيد الكلام لا اليمين، فإنّ هذه

¹ ابن قتيبة، غريب الحديث، 305/1.

² الخطّابي، غريب الحديث، 317/1.

³ الخطّابي، المصدر نفسه، 405/1.

⁴ أبو عبيد، غريب الحديث، 383/1.

⁵ الخطّابي، المصدر نفسه، 364 /1.

اللفظة تجري في كلام العرب على ضربين: للتعظيم وهو المراد بالقسم المنهية عنه، وللتوكيد، كقول الشاعر:

لعمر أبي الواشين لا عمر غيرهم لقد كلفني خطة لا أريدها
فهذا توكيد لا قسم؛ لأنه لا يقصد أن يحلف بأبي الواشين وهو في كلامهم كثير⁽¹⁾.

رابعاً : الإضمار:

من أمثله : قول أبي عبيد في شرح (وإِنَّكَ لَذُو قرنيها) : " قد كان بعض أهل العلم يتأول هذا الحديث أنه [أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه] ذو قرني الجنة، يريد طرفيها، وإنما يأول ذلك لذكره الجنة في أول الحديث، وأما أنا فلا احسبه أراد ذلك والله أعلم، ولكنه أراد بقوله : ذو قرنيها يعني قرني هذه الأمة فأضمر الأمة وإن كان لم يذكرها، وهذا سائر كثير في القرآن وفي كلام العرب وأشعارها أن يكتوا عن الاسم، من ذلك قول الله جلّ ثناؤه : (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة)⁽²⁾، وفي موضع آخر : (ما ترك عليها من دابة)⁽³⁾، فمعناه عند الناس : الأرض وهو لم يذكرها، ومثله : قوله تعالى : (إني أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّى توارت بالحجاب)⁽⁴⁾، يفسرون أنه أراد الشمس فأضمرها ولم يذكرها. وقد يقول قائل : ما بها أعلم من فلان، يريد القرية والمدينة والبلدة ونحو ذلك، وقال الشاعر حاتم طيء :

أماويّ ما يغني الثرى عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
أراد النفس فأضمرها⁽¹⁾.

¹ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 19/1.

² سورة فاطر، الآية 45.

³ سورة التّحل، الآية 61.

⁴ سورة ص، الآية 32.

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 1/ 412، 413.

وقول الخطابي في تفسير جملة (إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ) : " ... وفيه وجه آخر، وهو أَنَّ العرب تحلف وتضمر المقسم به. كقوله : (وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ)⁽¹⁾، معناه : وَإِنْ مِنْكُمْ وَاللَّهِ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ، فأضمر والله، وكذلك قوله : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)⁽²⁾، المعنى : وَإِنْ مِنْكُمْ وَاللَّهِ إِلَّا وَارِدُهَا... " ⁽³⁾. وقوله في شرح (أَعْصَبُوهَا بِرَأْسِي) : " يريد الحرب، وهي تَوْنُث، أو يكون أراد السبّة التي تلحقهم بالفرار من الحرب والجنوح إلى السلم، فأضمرها في الكلام اعتمادا على معرفة المخاطبين بها " ⁽⁴⁾.

وقول ابن الأثير في تفسير (وَهُوَ إِلَيْكَ) : " في الكلام إضمار، أي هو سرّ أفضيت به إِلَيْكَ " ⁽⁵⁾.

خامسا : الضمائر:

من أمثلتها : قول الخطابي في تفسير جملة (وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا) : " ... وقوله واجعله الوارث بلفظ الواحد وقد تقدّم ذكر الأسماع والأبصار بلفظ الجماعة، فيه وجهان : أحدهما أن تكون الهاء راجعة إلى ضمير الفعل وهو الاستمتاع بهما، والوجه الآخر: أن تكون الإشارة بها إلى واحد واحد من كل سمع ومن كل بصر... " ⁽⁶⁾.

وقول الزمخشري في حديث (أَلَا إِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَمَأْتَرَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَةِ فَهِيَ تَحْتَ قَدَمِي هَاتَيْنِ، مِنْهَا دَمُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ إِلَّا سِدَانَةَ الْكَعْبَةِ وَسَقَايَةَ الْحَاجِ) : " ... الضمير في

¹ سورة النساء، الآية 71.

² سورة مريم، الآية 71.

³ الخطّابي، غريب الحديث، 1/ 414، 415.

⁴ الخطّابي، المصدر نفسه، 1/ 389.

⁵ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/ 64.

⁶ الخطّابي، غريب الحديث، 1/ 343.

منها يرجع إلى معنى كلّ، كقوله تعالى: (وكلّ أتوه داخرين)، وكذلك الضمير في (كانت)، وفي قوله : (فهي) " (1) .

سادسا : العطف والبذل :

ومن أشلته : قول ابن الأثير في حديث عمر رضي الله عنه (لِيُذَكَّ لَكُمْ الْأَسْلُ، الرِّمَاحُ وَالنَّبَلُ) : " الأسل في الأصل: الرِّمَاح الطَّوَال وحدها، وقد جعلها في هذا الحديث كناية عن الرماح والنبل معا. وقيل : النبل معطوف على الأسل لا على الرِّمَاح، والرِّمَاح بيان للأسل أو بدل " (2).

وقول الزمخشري في حديث النبي صَلَّى الله عليه وسلّم : (أَلَا إِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَمَأْتَرَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهِيَ تَحْتَ قَدَمِي ... إِلَّا سِدَانَةَ الْكَعْبَةِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ) : "... وهذا استثناء من المأثر، وإن احتوى العطف على ثلاثة أشياء. ونظيره قولك : جاء تتي بنو ضبّة، وبنو الحارث، وبنو عبس، إِلَّا قَيْسَ بْنَ زَهِيرٍ. وذلك لِأَنَّ الْمَعْنَى يَدْعُوهُ إِلَى مُتَعَلِّقِهِ " (3).

سابعا : الحذف :

ومن أمثلته : قول الزمخشري في تفسير (أن يؤدم) : " أصله بأن يؤدم، فحذفت الباء، وحذفها مع (أن وأن) كثير... " (4). وقوله في تفسير (الألباب) : " الألباب جمع لبب، وهو المنحر، واللّبة مثله، وقيل : جمع لبّ... ويجوز أن يكون جمع لبّة على تقدير حذف النّاء، كقولهم في جمع بِدْرَةٍ بِدَرٍ، وشِدَّةٌ أَشَدّ... " (1).

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 23/1.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 49/1.

³ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 22/1.

⁴ الزمخشري، المصدر نفسه، 29/1.

¹ الزمخشري، المصدر نفسه، 30/1.

وقول ابن الأثير في تفسير (أَجْنَكَ) : " تريد أمن أجل أَتَكَ، فحذفت من، واللام، والهمزة، وحركت الجيم بالفتح والكسر، والفتح أكثر، وللعرب في الحذف باب واسع، كقوله تعالى : (لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي)⁽¹⁾، تقديره : لكن أنا هو الله ربِّي " (2). وقوله في تفسير (أَرَمْتَ) : " أي بليت، يقال: أرم المال إذا فني ... وقال الخطابي : أصله أَرَمَمْتُ، أي بليت وصرت رميما، فحذفت إحدى الميمين، كقولهم : ظَلَمْتُ في ظلمت ... " (3).

ثامنا : الفعل اللازم والمتعدي :

ومن امثله : قول الخطابي في شرح عبارة (إِنْكَافَ اللَّهُ) : " معناه : التنزيه والتبرئة له مما يستتكف منه، وحكى ابن السكيت عن أبي عمرو قال : نكفت من الأمر نكفا، إذا استتكفت منه، فإذا قلت في اللازم نكف، قيل في المتعدي : أنكفه، أي نزّهه عما يستتكف منه ... " (4). وقوله في تفسير (الدِيَان) : " الدِيَان : الملك المطاع، وهو الذي يدين الناس، أي يقهرهم على الطاعة. يقال : دان الرجل القوم، إذا قهرهم فدانوا له إذا انقادوا، اللازم والمعتدي فيه سواء " (5). وقال الزمخشري في تفسير عبارة (أَرَبَ مَالُهُ) : " قيل في أرب : هو دعاء بالافتقار، من الأرب وهو الحاجة . وقيل : دعاء بتساقط الآراب؛ وهي الأعضاء ... وفيه وجه آخر لطيف، وهو أن يكون أرب مما حكاه أبو زيد من قولهم : أرب الرجل، إذا تشدد وتحكّر، من تأريب العقدة، ثم يتأول بمنع؛ لأن البخل منع، فيعدّي تعديته، فيصير المعنى منع " (1). وقوله في شرح (أَطْلَ) :

¹ سورة الكهف، الآية 38

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 27/1.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، 40/1.

⁴ الخطابي، غريب الحديث، 140 / 1 .

⁵ الخطابي، المصدر نفسه، 240 / 1.

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 34 / 1.

" أَطْلَ : أشرف وحقيقته أوفى بطلله، وهو شخصه، وأمّا أَظْلَهُ فمعناه ألقى عليه ظلّه ... والفرق بينهما أنّ أَظْلَ متعدّ بنفسه، وَأَطْلَ يعدّى بعلى... " (1).

وقال ابن الأثير في شرحه للفظه (آلى) : " أي : حلف لا يدخل عليهن، وإنما عدّاه (بمن) حملا على المعنى، وهو الامتناع من الدخول، وهو يتعدّى (بمن) ... " (2).

تاسعا : حروف المعاني :

ومن أمثلتها: قول الخطّابي في تفسير (عليكم السّام) : " ... وهذا أحسن من رواية من قال : وعليكم بالواو؛ لأنّ هذا معناه : رددت ما قلتموه عليكم، وإذا أدخلت الواو صار المعنى: عليّ وعليكم، لأنّ الواو حرف الجمع والتشريك " (3).

وقول الزمخشري في تفسير عبارة (لو نظرت إليها فإنّه أحرى) : " ... (لو) هذه في معنى ليت، والذي لاقى بينهما أنّ كلّ واحدة منهما في معنى التقدير، ومن ثم أجيب بالفاء، كأنّه قال : ليتك نظرت إليها فإنّه، والغرض الحثّ على النظر، ومثله قولهم : لو تأتيني فتحدثني، على معنى: ليتك تأتيني فتحدثني ... " (4).

وقال ابن الأثير في تفسير عبارة (إنّكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم) : " يريد به ميراثهم ملّته. ومن هنا للتبيين، مثلها في قوله تعالى⁽¹⁾ : (فاجتنبوا الرّجس من الأوّثان)، وأصل همزته واو؛ لأنّه من ورث يرث " (2).

¹ الزمخشري، المصدر نفسه، 47 / 1.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 62 / 1.

³ الخطّابي، المصدر نفسه، 322، 321 / 1.

⁴ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 29 / 1.

¹ سورة الحج، الآية 30.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 37 / 1.

عاشرا : القياس :

ومن أمثلته : قول أبي عبيد في تفسير (القصواء) : "... وأما القصواء -ممدود - فإنّها المشقوقة الأذن. وقال أبو زيد : هي المقطوعة طرف الأذن، والذكر منها مُقَصَّى ومَقْصُو - وهذا على غير قياس - قاله الأحمر، و كان القياس أن يقال : أقصى مثل : عَشَوَى وأعشى " (1). وقوله في شرح (عُثَان) : " أصله الدخان، وجمع العثان عواثن، وجمع الدخان دواخن، فهذا جمع على غير قياس ولا نعلم في الكلام شيئا يشبههما... " (2).

وقول ابن قتيبة في شرح (عقوقا) : " والعقوق هي الحامل، يقال : أعقت فهي عقوق، ولا يقال : معق، وكان القياس ذلك ... " (3). وقوله في تفسير لفظة (القطف) : "... والقطف العنقود، والمحدثون أو أكثرهم يروونه بفتح القاف، والقياس أن يكسر؛ لأنّه اسم ما قطف ... " (4).

حادي عشر : الصفة والموصوف :

ومن أمثلتها : قول الزمخشري في (فضفاض) : " من قولهم : الحوض ملآن يتفضفض، أي يفيض من نواحيه امتلاء، أراد كثرة المطر... وقد سهل أمره أنّه وإن كان صفة فليس له فعل كأسماء الفاعلين والصفات المشبهة، فضرب له هذا سهما في شبه الأسماء الجامدة " (1). وقوله في تفسير (وأمرنا أمر العرب الأول) : " يروى (الأوّل) بضمّ الهمزة وفتح الواو جمع الأولى، ويكون صفة للعرب، ويروى بفتح الهمزة وتشديد الواو صفة للأمر، قيل : وهو الوجه " (2).

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 1/ 321.

² أبو عبيد، المصدر نفسه، 1/ 345.

³ ابن قتيبة، غريب الحديث، 1/ 349.

⁴ ابن قتيبة، غريب الحديث، 1/ 276.

¹ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، 1/ 48.

² الزمخشري، المصدر نفسه، 1/ 80.

ثاني عشر: المعرف بأل :

ومن أمثلته : قول أبي عبيد في تفسير (الضَّبْعُ) : " هي السنة المجدبة، ولها أسماء أيضا، وهي الأزمة واللزية، ويقال لها : كحل، إلا أن الضبع بالالف واللام، ولم نسمع هذه الأحرف الأخرى إلا بغير ألف ولام، كأنها اسم موضوع " (1).

وقول ابن الأثير في تفسير (السَّلام عليكم) : " ويقال : السَّلام عليكم، وسلام عليكم، وسلام، بحذف (عليكم)، ولم يرد في القرآن غالبا إلا منكرا ... فأما في تشهد الصلاة فيقال فيه معرَفاً ومنكراً والظاهر الأكثر من مذهب الشافعي _ رحمه الله _ أنه اختار التثنية، وأما في السَّلام الذي يخرج به من الصلاة فروى الربيع عنه أنه لا يكفيه إلا معرَفاً، فإنه قال : أقل ما يكفيه أن يقول : السَّلام عليكم، فإن نقص من هذا حرفا عاد فسلم. ووجهه أن يكون أراد بالسَّلام اسم الله تعالى، فلم يجز حذف الألف واللام منه، وكانوا يستحسنون أن يقولوا في الأول : سلام عليكم، وفي الآخر: السَّلام عليكم، وتكون الألف واللام للعهد. يعني السَّلام الأول " (2). وقوله في تفسير عبارة (تُهْرَاق الدَّم) : " كذا جاء على ما لم يسمّى فاعله. والدّم منصوب، أي : تهراق هي الدّم، وهو منصوب على التمييز، وإن كان معرفة، وله نظائر... ويجوز رفع الدّم على تقدير: تهراق دماؤها، وتكون الألف واللام بدلا من الإضافة " (1).

¹ أبو عبيد، غريب الحديث، 398/1.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 393/2.

¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، 260/6.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية في رحاب القضايا المعجمية في معاجم غريب الحديث، تمخّض عن البحث جملة من النتائج والتوصيات، نوجزها فيما يلي:

أولاً: النتائج :

1_ كشف البحث عن مصطلح (غريب الحديث) باعتباره لقباً على فنّ مدوّن من فنون مصطلح الحديث، وهو علم يهتم بتتبع ما جاء في أحاديث النّبّي صلّى الله عليه وسلّم وآثار الصحابة والتّابعين _ رضوان الله عنهم جميعاً _ من ألفاظ غريبة، وجمعها، وترتيبها، والتّعريف بمعانيها، وضبط بنيتها، والوقوف على تصريفها، واشتقاقها، وشواهد توضّح مواضع استعمالها.

2_ كشفت الدّراسة عن المصادر الرئيسية في غريب الحديث، وأظهرت قيمتها المعجمية واللغوية. وتظهر القيمة المعجمية في :

_ إسهامها بنصيب وافر في بناء المعجم اللغوي العربي عن طريق التّأصيل اللغوي الواسع لألفاظ العربية، من حيث الاستعمال، والشواهد اللغوية، واللغات، والتمييز بين الفصح وغير الفصح.

_ إضافتها ثروة غزيرة من الكلمات إلى المدوّنة اللغوية. ممّا ساهم في إثراء الرصيد اللغوي للعربية.

_ إمدادها المعاجم العربية بثروة معتبرة من المعاني الدلالية، يمكن الاستفادة منها في بناء المعجم اللغوي التّاريخي للعربية.

_ استفادة أصحاب المعاجم اللغوية العربية من هذه المدونات، واعتمادهم عليها إمّا كمصادر أساسية في تأليف معاجمهم، وهذا كصنيع ابن منظور، وإمّا كمصادر ثانوية، كصنيع الأزهري، وابن فارس، والزيدي، وغيرهم.

أما القيمة اللغوية لهذه المدونات فتظهر في حفظها لنصوص لغوية نادرة لعلماء اللغة المتقدمين، كالأصمعي، وأبو عمرو بن العلاء، واليزيدي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، والنضر بن شميل، وغيرهم ممّن فقدت مصنفاتهم.

3_ ظهرت عناية العلماء بغريب الحديث في وقت مبكر، واتّجهت نحو تأليف معجمات متخصصة في لغة الحديث، وبالأخصّص الألفاظ الغريبة. وقد تبين أنّ نشأته سارت عبر ثلاثة مراحل: مرحلة (ظهور الكتب والرسائل الصغيرة)، ومرحلة (النمو والنضج)، ومرحلة (الشروح والتعليقات).

4_ بينت الدراسة أهمية كتاب (غريب الحديث) لأبي عبيد، فهو يمثل الظهور الحقيقي للمعاجم الخاصة، والتي تعنى بالألفاظ الغريبة الواردة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، أو في كلام أصحابه رضي الله عنهم جميعاً. والكتاب عبارة عن موسوعة علمية جامعة، احتوت صنوفاً من المعرفة، في اللغة، والحديث، والفقه، والنحو، كما يعدّ مصدراً أساسياً لكثير من العلماء الذين ألفوا كتباً في الغريب أو معاجم في اللغة بعده، أمثال: ابن قتيبة، والخطّابي، والأزهري، وابن فارس، والجوهري، والزيدي، وغيرهم.

5_ تتوّعت وكثرت الموارد التي استقى منها أصحاب المدونات الخمس مادّة معاجمهم، وقد قسمها الباحث إلى: مصادر شفوية، ومصادر مكتوبة. وقد سجّل الباحث اعتماد أصحاب المدونات

الثلاث الأولى (أبو عبيد، وابن قتيبة، والخطّابي) على المصادر الشفوية كثيرا، على خلاف (الزمخشري، وابن الأثير) اللذين اعتمدا كثيرا على المصادر الكتابية .

6_ اتّبع علماء غريب الحديث في ترتيب المادّة المعجمية التي جمعوها، طريقتين : الأولى : طريقة التّرتيب على الأسانيد، وقد وظّفت في المدوّنات الثلاث الأولى (أبو عبيد، وابن قتيبة، والخطّابي)، وتبيّن للباحث أنّها غير صالحة كطريقة في ترتيب مداخل المعاجم اللغوية؛ لأنّ الألفاظ تُرتّب فيها ترتيبا عشوائيا، أو كيفما اتّفق، ولأنّ البحث عن الألفاظ بوجودها أمر عسير وشاق. والثّانية : طريقة التّرتيب الألفبائي بمراعاة ترتيب جميع حروف الجذر، وقد سبق علماء الحديث علماء اللغة في توظيفها في مدوّناتهم. من خلال كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي. وهذا خلافا لما يذهب إليه العلماء في اعتبار الزمخشري صاحب هذا الترتيب في معجمه (أساس البلاغة).

7_ اعتمد أصحاب المعجمات الخمس على طرق كثيرة، ووسائل متنوّعة، في التّعريف بالمعنى المعجمي لمداخلهم. وقد سجّل الباحث كثرة اعتمادهم على طريقة التّعريف بالعبارة والتّعريف بالسياق . كما سجّل أيضا عدم اعتمادهم في بعض الأحيان على طريقة واحدة في التّعريف، أي أنّهم يدمجون بين طريقتين أو أكثر في التعريف .

8_ تبيّن للباحث أنّ أصحاب المدوّنات الثلاث الأولى (أبو عبيد، وابن قتيبة، والخطّابي) قد اعتمدوا في بيان معاني الكلمات الغريبة وشرحها على أقوال الأئمّة من اللغويين، والنحاة، والفقهاء، وغيرهم. فيذكرون أقوالهم منسوبة إليهم، سواء نقلوها عنهم مباشرة، أو عمّن روى عنهم، أو عن كتبهم، كما يذكرون الأسانيد في النّقل عنهم، مستعملين في ذلك صيغا كثيرة، منها: قال، وحدثني، وأخبرني، وسمعت، وسألت، إلى غير ذلك من العبارات الدّالة على التوثيق والالتزام بالأمانة العلمية.

9_ تبين من خلال الدراسة اهتمام أصحاب هذه المدونات بالشواهد المعجمية وعنايتهم بها عناية خاصة، لما لها من أهمية بالغة في تحديد المعاني الدلالية للألفاظ الحديثة، وقد لاحظ الباحث كثرتها وتنوعها. كما لاحظ توسع أغراض استعمالها عندهم.

10_ بينت هذه الدراسة اهتمام أصحاب المدونات الخمس بالمسائل الصرفية والنحوية، واختلف هذا الاهتمام بين مقل، كأبي عبيد، ومتوسط، كابن قتيبة والخطابي، ومكثر، كالزمخشري وابن الأثير. وقد حوت مدوناتهم عددا من الاختيارات النحوية والصرفية، والتي قد لا نجد مثيلا لبعضها في الكتب المتخصصة في هذا الشأن، فمدوناتهم تعدّ إذن مصدرا هاما وأساسيا للتعرف على آرائهم النحوية والصرفية. وكذا مذهبهم النحوي.

11_ يمكننا أن نعرف معاجم غريب الحديث بأنها تلك المعجمات اللغوية المتخصصة في جمع وتدوين الألفاظ الغريبة الواردة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، أو في حديث أصحابه، أو في حديث التابعين رضي الله عنهم جميعا، وترتيبها بعد ذلك ترتيبا معيناً، إما على حروف الهجاء، أو على الأسانيد، ثم القيام بشرحها وتفسير معانيها، وذكر ما يتعلق بها من مسائل صوتية وصرفية ونحوية وشواهد تبين مواضع استعمالها .

ثانيا : التّوصيات :

1_ يوصي الباحث بإلقاء المزيد من الاهتمام والدراسة حول جهود علماء الحديث في هذا الجانب المعجمي، وفي الجوانب اللغوية الأخرى . فالباحث لم يقدّم إلّا الشيء القليل ممّا كان يأمل ويطمح أن يقدّمه . ويكون ذلك بتكليف الطّلاب في الدراسات العليا بدراسة المستويات اللغوية (الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية) في هذه المدوّنات أو في غيرها من المدوّنات . وأيضا تكليفهم بإعداد دراسات حول جهود علماء الحديث المغمورين في خدمة الصناعة المعجمية العربية.

2_ يدعو الباحث الدارسين والمهتمين بدراسة النظرية المعجمية عند الغرب أو عند العرب إلى النظر بعين الاعتبار إلى ما خلفه هؤلاء الأعلام الكبار من تراث لغوي ومعجمي نفيس. كما يدعوهم إلى إعادة قراءة هذا التراث قراءة معجمية جديدة ومعاصرة بغرض الاستفادة منه في التأسيس والتأصيل للصناعة المعجمية عند العرب، ومن ثمّ الانطلاق نحو بناء نظرية المعجم العربي المعاصر.

3_ يدعو الباحث جميع الباحثين والمتخصّصين في التراث المعجمي العربي إلى العكوف على قراءة هذه المدوّنات من أجل استخلاص ثلاثة معاجم يقترح الباحث عناوينها كالتّالي:

أ_ معجم غريب ألفاظ الحديث النبوي.

ب_ معجم غريب ألفاظ الصحابة.

ج_ معجم غريب ألفاظ التابعين.

ويقترح أن ترتب المداخل في المعاجم الثلاث ترتيباً ألفبائياً بحسب أصولها (الجذور)، وأن يكتفى من الحديث بذكر الجملة التي ورد فيها اللفظ الغريب فقط . وأن يذكر الحديث كاملاً مع تخريجه في الهامش، وأن يتم حذف جميع المسائل الواردة في هذه المصادر مما لا يتصل بالعمل المعجمي ، كالمسائل الفقهية والأصولية والعقدية والتاريخية وغيرها.

5_ يدعو الباحث جميع الباحثين والقائمين على المخابر العلمية إلى عقد الندوات العلمية، والملتقيات الوطنية والدولية، من أجل دراسة واستكشاف الجوانب اللغوية في المدونة الحديثية.

6_ يقترح الباحث برمجة تدريس مادة علوم الحديث، أو مادة المعجم اللغوي الحديثي في الدراسات العليا، كمقرر على طلبة الماستر أو الدكتوراه.

الفهارس

- فهرس القرآن الكريم.
- فهرس الحديث.
- فهرس الشعر.
- فهرس الأمثال.
- فهرس المصادر والمراجع.

فهرس القرآن

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
189	93	وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم	البقرة
186	149	ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام.....	
186	178	كتب عليكم القصاص في القتلى	
187	194	فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم	
185	235	ولكن لا تواعدوهنّ سرا	
189	267	ولا تيمّموا الخبيث	
191	81	وأخذتم على ذلكم إصري	آل عمران
188	152	إذ تحسّونهم بإذنه	
186	03	ذلك أدنى ألاّ تعولوا	النساء
186	24	كتاب الله عليكم وأحلّ لكم ما وراء ذلك	
190	34	الرجال قوامون على النساء.....	
188	43	فتيمّموا صعيدا طيبا	
190	72	وإنّ منكم لمن ليبطئن	
186	77	وقالو ربّنا لم كتب علينا القتال	

187	45	وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس	المائدة
184	67	نسوا الله فنسيهم	التوبة
186	43	لا عاصم اليوم من أمر الله	هود
189	45	وذكر بعد أمة	يوسف
189	82	واسأل القرية	
184	62	وأنهم مفرطون	النحل
191	120	إن إبراهيم كان أمة قانتا لله	
189	62	أرأيتك هذا الذي كرمت علي	الإسراء
188	69	ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا	
190	22	ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم	الكهف
185	107	إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات	
191	38	لكنّا هو الله ربّي	
189	89	لقد جئتم شيئا إذا	مريم
184	45	إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى	طه
185	126	فنسيها	
189	30	فاجتنبوا الرجس من الأوثان	الحج
185	02، 01	قد أفلح المؤمنون للذين هم في صلاتهم خاشعون	المؤمنون
185	51	يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا	
185	89، 88	يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم	الشعراء

النمل	فكّبت وجوههم في النَّار	90	187
الأحزاب	سلفوكم بالسنّة حداد	19	184
	رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا	67	191
سبأ	وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ	24	191
	وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلّا من آمن وعمل صالحا	37	185
ص	هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب	39	188
الشورى	وجزاء سيّئة سيّئة مثلها	40	189
الزخرف	ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون	60	190
الحجرات	لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله	01	191
	لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء	11	190
	ولا تجسّسوا	12	187
الملك	أفمن يمشي مكبّا على وجهه	22	187
المدّثر	ولا تمنن تستكثر	06	188
المرسلات	وَإِذَا الرِّسَالُ أُقِيتَتْ	11	184
الجن	وأنّه تعالى جدّ ربّنا	03	185
التكوير	وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ	04	186

فهرس الحديث

الصفحة	الحديث
193	(إنَّ المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي الجلدة من النار)
193	(إنَّ قدمي على ترعة من ترع الحوض)
193	(أنَّ عمر دخل على النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم وفي البيت أهب عطنة).....
193	(أنَّه دخل عليه وعنده أفيق)
193	(إنَّكم مدعوون يوم القيامة مفدَّمة أفواهكم بالفدام).....
193	(أيما امرأة ماتت بجمع لم تطمئ دخلت الجنة)
194	(أنا أفصح العرب ميد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر)
194	(كانت خزاعة عيبة النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم مؤمنهم وكافرهم)
194	(أقد يبلغ من شأنك أن تؤذي النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ؟ فقالت : ما لي ولك يا ابن الخطَّاب ، عليك بعيبتك ، فأتى حفصة رضي الله عنها)
194	(الصائم إذا أكل عنده الطعام صلَّت عليه الملائكة حتَّى يمسي)
194	(من صلَّى على النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم صلاة صلَّت عليه الملائكة عشرا)
194	(أعطاني أبي صدقة ماله فأتيت بها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال : اللهم صلِّ على آل أبي أوفى)
195	(ألا أنبئكم بأهل النار؟ كلَّ جعظري ، هم الذين لا يألمون رؤوسهم)
195	(ألا أنبئك بأهل النار؟ كلَّ جظَّ جعظ مستكبر ، قلت : ما الجظُّ ؟ قال : الضخم، قلت : ما الجعظ ؟ قال : العظيم في نفسه).....
195	(لا فرعة ولا عتيرة)

196	(لا تزال أمتي على سنتي ما بكموا بصلاة المغرب)
196	(من غسل رأسه واغتسل ، ثم هجر إلى المسجد وابتكر ، ثم دنا واقترب واستمع)
196	(إن الله لم يرضى بالوحدانية ، وما كان الله ليجمع أمتي على ضلالة ، بل يد الله عليهم ، فمن شدّ وتخلّف عن صلاتنا وطعن على أئمتنا فقد خلع ربة الإسلام من عنقه)
196	(من عمل الله في الجماعة تقبل الله منه وإن أخطأ غفر الله له ، ومن عمل الله في الفرقة فأصاب لم يقبل الله منه ، فإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار)
196	(إن أمتي لا تجتمع على ضلالة ، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم)
196	غطوا الإناء وأوكوا السقاء ، وأغلقوا الأبواب ، وأطفئوا السراج ، فإن الفويسقة تصرم على أهل البيت بيتهم
197	(شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا فقال لي : ما اسمك ؟ قلت : غراب فقال : أنت مسلم.....)
197	(نحن بنو زينة ، فقال : أنتم بنو رشدة)
197	(أنت سهل)
197	(نهى أن يصلي الرجل حتى يحتزم)
197	(أنه أمر بالتحزم في الصلاة)
197	(لأن أقدم سقطا أحب إلي من أن أخلف مائة مستلئم)
197	(زره ولو بالشوكة)
197	(إن رجلا رأى في المنام كأن ظلة تقطف سمنا وعسلا ، وكان الناس يتكفّفونه)

198	فمنهم المستكثر ومنهم المستقل)
198	(أنهم كانوا معه في بعض المغازي فأصابه رك).....
198	(إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال)
198	(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ثلاثة يشنأهم الله ،الفقير المختال، والبخيل المنان ، والبيع الحلاف)
198	(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة : المنان الذي لا يعطي شيئا من)
199	(في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا)..
199	(يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كالיום، واليوم كالساعة)
199	(كان يكره تعطر النساء وتشبههن بالرجال)
199	(أنه نهى عن الاستجاء بالروث والرمة)
200	(أشيروا علي في أناس أبناوا أهلي)
200	(إن نؤبن بما ليس فينا زكينا بما ليس فينا)
200	(ظهرت على إجار لحفصة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على حاجته مستقبلا بيت المقدس مستدبرا الكعبة)
200	(فتلقى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق وعلى الأناجير)
200	(الإيمان نيف وسبعون درجة ، أدناها إمطة الأذى عن الطريق)
200	(أميطوا الأذى عنه)
201	(فدفعنا إلى المسجد ، فإذا هو بأزز وذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه

201	وسلم وأنه خطب وذكر خروج الدجال)
201	(نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف فاقروا كما علمتم)
201	(حجبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصمه ومع عثمان فلم يصمه، وأنا لا أصومه ولا أمر بصيامه)
201	(فجعل يرتع أبا وأصيد ضبا)
201	(من باع نخلا قد أبرت فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع)
202	(أصابكم حاصب ولا بقي منكم أبر)
202	(أنه نهى عن الشعر إذا أبنت فيه النساء)
202	(ما كنا نؤينه برقية)
202	(أنه دخل على عثمان بن عفان فما سبه ولا أبته)
202	(إن رجلا دخل المسجد وقد قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته فقال : من يتجر فيقوم فيصلني معه)
202	(ومن أعطاها مؤتجرا بها)
202	(إذا جارية من الأنصار على إجار لهم)
203	(أعوذ بك من المأثم والمغرم)
203	(أنه كان يلقي رجلا إن شجرة الزقوم طعام الأثيم)
203	(فأخبر بها عند موته تأثما)
203	(ولو شهدت على العاشر لم إيثم)

المطلع	القافية	القائل	الصفحة
فلن	لازهاها	الأعشى	185
ألا	أمثالي	امرؤ القيس	185
وما	نساء	زهير بن أبي سلمى	190
عننا	الطباء	الحارث بن حلزة	195
واستألموا	للمغير	المنخل اليشكري	197
يزيد	المحاجم	الأعشى	212
فلا	راغم	الأعشى	212
ما روضة	هطل	الأعشى	212
أنا	تهيع	الطرماح ابن حكيم الطائي	212
كأنه	منقضب	ذو الرمة	212
فغدا	الأغصانا	القطامي	213
أترحل	دد	الأعشى	213
أيها	وأذن	عدي بن زيد	213
كأني	بلالها	أوس بن حجر	213
ألا	ظلالها	أوس بن حجر	213
فمن	قائله	علقمة بن عبدة	213
لسنا	المحل	الراعي	214

فهرس الشعر

214	الأعشى	السلّاق	فيهم
214	عنتره	مفدّم	بزجاجة
214	الأعشى	ضائري	فانظر
215	صخر الغي بن عبد الله	الشفيقا	وماء
215	أبي السوداء العجلي	شياح	
215	أبو النجم	مريحا	قبا
215	عبيد بن الأبرص	خبوب	قطعته
215	أبي ذؤيب	شيخ	بدرت
216	النابعة الذبياني	مذكار	لم
216	الأخطل	يغسل	بنزوة
216	ربيعه بن الجحر الهذلي	القوابس	أذنبهم
216	أوس بن حجر	تزيلا	تخيرن
216	أبو كبير الهذلي	لمصطلي	ومعابلا
216	ساعده بن جوبة الهذلي	شائف	أجزت
217	ذو الرمة	عصام	وكم
217	ذو الرمة	وغرقدا	واعين
217	أبو أسيد الأبيري	غنماهما	هما
218	الحارث بن حلزة (تكرر البيت)	الطباء	عننا
218	زهير بن أبي سلمى	العرك	يغشى

فهرس الشعر

218	مجاهول	مقادره	وأبغى
218	ابن أحمر	بالقم	يصلّي
219	أبو محمد الفقعسي	الوطب	يعصب
219	طفيل الغنوي	معصم	إذا
219	مجاهول	الحر	قوم
219	القلاخ	غسلا	إني
219	القلاخ	وغلا	وكان
219	القلاخ	ونعلا	ولم
220	النجاشي	دواني	ونجى
220	الطرماح	والمتان	أبوا
220	الأعشى	وضريب	وهم
220	ابن أحمر	وصافيا	وما
221	العجاج	القتير	وحفظة
221	الزبير بن بكّار	تصيح	غراب
221	أبي ذؤيب	يجزع	أمن
221	عديّ بن زيد	خفير	من
221	أبو النجم	ملتوحا	يلتحن
221	ابن أبي الدنيا	الظهر	عجوز
222	ابن أبي الدنيا	الدهر	تدسّ

فهرس الشعر

222	المتلمس	لصليب	لعمرك
222	مجهول	العراق	ألا
222	مجهول	وعبيدها	لهم
222	المهلهل	المجلس	ذهب
222	مجهول	الثعلب	وقبر
222	مجهول	المحلب	ولو
223	مجهول؟	فقدتها	لاتفرغن
223	مجهول ؟	ردّها	إني
223	الهذلي	الغرابا	إذا
223	ذو الرمة	مسجوم	أعن
223	ذو الرمة ؟	أوسع	رعاك
224	الأخطل	بأطهار	قوم
224	مجهول	المدرة	شدّ
224	مجهول	وازع	على
224	مجهول	متقارب	ونحن
224	مجهول	إزاري	ألا
224	ليلى الأخيلية ؟	المنفرا	رموها
225	المتلمس العبدى	مألوس	لئن
225	الأعشى ؟	يقردا	هم

فهرس الشعر

225	مجهول	محبر	كان
225	مجهول	بكثير	فتاة
225	النابعة الذبياني	الخناجر	من
226	طرفة بن العبد	موعد	ويأتيك
226	يزيد الفوارس	أثأب	ولوا
226	مجهول	نخل	ألا
226	الأعشى	الفتل	هل
226	ذو الرمة	البحر	له
226	المتلمس	المذمما	ومن
226	امرؤ القيس	بالحضيض	فلما
226	أبو كبير الهذلي	مخرف	فأجزته

الصفحة	المثل
204	قرب الوساد وطول السّواد
205	دغري لا صقي
205	أنتك بحائن رجلاه
205	تفرّقوا أيدي سبا
206	عمله لك عمل من طبّ لمن حبّ
206	أحذر من غراب وأبصر من غراب
206	أقصر من إبهام الضبّ وأقصر من إبهام الحبارى وأقصر من إبهام القطاة
207	أعيبتي بأشر فكيف بدرد
207	لا خير في حزم بغير عزم
207	روّ تحزم فإذا استوضحت فاعزم
208	إذا أخذت بذنبه الضبّ أغضبته
208	أوطأته العشوة
208	تخرّسي لا مخرّسة لك
209	لا تجمع بين الأروى والنّعام
209	لا آتيك ما أطّت الإبل
209	حلب الدّهر أشطّره

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً : المصادر

- 1_ ابن الأثير (مجد الدين المبارك بن محمد الجزري)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق : محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي. القاهرة، المكتبة الإسلامية ، ط 01 (1963).
- ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق : أحمد بن محمد الخراط، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د ، ت).
- 2_ الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى ابن الضحاك)، سنن الترمذي، تحقيق: رائد صبري ابن أبي علفه، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية (2015).
- 3_ الأصفهاني (الزاغب أبو القاسم)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، (د ت) .
- 4_ الأنباري (أبو البركات عبد الرحمان بن محمد)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . بيروت، المكتبة العصرية ، (2011) .
- 5_ البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، (د ، ت) .
- ، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي وآخرون، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، (د ت).
- 6_ البغدادي (عبد القادر بن عمر)، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط04 (1997) .
- 7_ البغوي (أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز)، معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد محمود أحمد، الكويت ، مطبعة دار البيان، (د ، ت)

فهرس المصادر والمراجع

- 8_ الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ط07 (1998) .
- 9_ ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي)، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعي، بيروت، دار الكتب العلمية، (2004) .
- 10_ الحري (إبراهيم بن إسحاق)، غريب الحديث، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، جدّة ، دار المدني، ط01 (1985) .
- 11_ أبو الحسين (عبد الباقي بن قانع)، معجم الصحابة، تحقيق: أبو عبد الرحمان صلا بن سالم المصراتي، القاهرة، مطبعة الغرباء الأثرية، (د ، ت) .
- 12_ أبو الحسين (عبد الغفار إسماعيل الفارسي)، مجمع الغرائب ومنبع الرغائب، تحقيق: عبد الله بن ناصر بن محمد القرني، رسالة ماجستير، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرمة .
- 13_ الحموي (ياقوت بن عبد الله)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط01 (1993) .
- 14_ الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر)، تفسير غريب ما في الصحيحين، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، القاهرة، مكتبة السنة، ط01 (1995) .
- 15_ الخطّابي (أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دمشق، دار الفكر، (1982) .
- 16_ الخطيب (البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت)، تاريخ مدينة السلام (بغداد)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط01 (2001) .
- 17_ أبو داود (سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزديّ السّجستاني، سنن أبي داود، إشراف ومراجعة : عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط01 (1999).
- 18_ الزمخشري (جار الله محمود بن عمر)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي، ط02 (1948) .

فهرس المصادر والمراجع

..... ، المستقصى من أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط02 (1987).

19_ السخاوي (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن)، فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث، الرياض، مكتبة دار المنهاج،

20_ السرقسـطي (أبو عمر القاسم بن ثابت)، كتاب الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: محمد بن عبد الله القنّاص، الرياض، مكتبة العبيكان، ط01 (2001) .

21_ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الفكر، ط02 (1979) .

..... ، تدريب الراوي شرح تقريب النووي، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الرياض، دار العاصمة، ط01 (2003) .

..... ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01 (1998) .

22_ الصديقي (محمد طاهر الفتني الكجراتي)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، الهند، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط (1997) .

23_ ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان)، مقدّمة في علوم الحديث، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الجزائر، دار الهدى، (د ، ت) .

24_ الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، (د ، ت) .

..... ، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسني، القاهرة، مطبعة دار الحرمين، (1995) .

..... ، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود

فهرس المصادر والمراجع

الحاج أمير، بيروت، مطبعة المكتب الإسلامي، ط01 (1985).

25_ أبو عبيد (الهروي أحمد بن محمد)، الغربيين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى، ط0 (1999).

26_ أبو عبيد (الهروي القاسم بن سلام)، غريب الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ط02 (2003).

..... ، غريب الحديث، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، ومصطفى حجازي، القاهرة، مجمع اللغة العربية، (1993).

27_ ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا)، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق : عمر فاروق الطباع، بيروت، مكتبة دار المعارف، ط01 (1993) .

28_ ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم الدينوري)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، بغداد، مطبعة العاني، ط01 (1977).

..... ، عيون الأخبار، بيروت، المكتبة العصرية، (2009).

29_ ابن قرقول (أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي الوهراني)، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق: مجموعة من الباحثين، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د ، ت).

30_ القاضي (عيّا بن موسى بن عيّا اليعصبي)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تونس، مطبعة المكتبة العتيقة، (د ، ت).

32_ القفطي (جمال الدين علي بن يوسف)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، (2009).

33_ ابن ماجه (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني)، سنن ابن ماجه، تحقيق: رائد بن صبري ابن أبي علفه، الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط02 (2015).

فهرس المصادر والمراجع

- 34_ المديني (أبو موسى محمد بن أبي بكر بن عيسى)، المجموع المغيـث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزياوي، جـدة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، (1986) .
- 35_ الإمام مسلم (أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري)، تحقيق: رائـد بن صبري ابن أبي علفه، الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط02 (2015).
- 36_ مالك (بن أنس الأصبحي)، الموطأ، تحقيق: بشار عوآد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط02 (1997).
- 37_ الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري)، مجمع الأمثال، المعاونة الثقافية للآستانة الرضوية، إيران (د ت) .
- 38_ ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق)، الفهرست، تحقيق: أيمن فؤاد سيـد، لندن، مؤسـسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط01 (2009).
- 39_ النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر)، سنن النسائي، تحقيق: رائـد بن صبري ابن أبي علفه، الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط02 (2015).
- 40_ أبو هلال (العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل)، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ، المكتبة العصرية، (2013) .
- ، جمهرة الأمثال، تحقيق: أحمد عبد السلام، بيروت _ لبنان، دار الكتب العلمية، ط01 (1988).
- 41_ أبو يعلى (أحمد بن علي بن المثنى)، المعجم (معجم شيوخ أبي يعلى)، تحقيق: حسين سليم الداراني، بيروت، مطبعة دار المأمون للتراث، ط01 (1989) .

ثانيا : المراجع :

1_ الكتب :

42_ أحمد (مختار عمر)، البحث اللغوي عند العرب، القاهرة، مطبعة عالم الكتب، ط04 (1982).

..... ، صناعة المعجم الحديث، القاهرة، مطبعة عالم الكتب، ط01 (1998) .

43_ إميل (بديع يعقوب)، المعاجم اللغوية العربية بداعتها وتطورها، بيروت، دار العلم للملايين، ط02 (1985) .

44_ الألوسي (محمود شكري)، اتحاف الأمجاد في ما يصحّ به الاستشهاد، تحقيق: عبد الرحمن الأورمي، بغداد ، مطبعة الإرشاد، (د ، ت) .

45_ الباتلي (أحمد عبد الله)، الإمام الخطّابي المحدث الفقيه والأديب الشاعر، دمشق، دار القلم، ط01 (1996) .

46_ بريسول (أحمد) وآخرون، المعجم العربي العصري وإشكالاته، الرباط، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، (2007).

47_ بكداش (سائد)، أبو عبيد القاسم بن سلام، دمشق، دار القلم، ط01 (1991) .

48_ الحديثي (خديجة)، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، دار الرشيد للنشر، العراق، ط (1981).

49_ حسن (جبل محمّد حسن)، الاحتجاج بالشعر في اللغة، القاهرة، دار الفكر العربي، (د، ت) .

50_ حسن (الشيخ عبد الواحد)، ظاهرة الغريب تاريخ وتطبيق، القاهرة، مكتبة الإشعاع الفنيّة، ط01 (1999) .

51_ حلام (الجيلالي)، تقنيات التعريف في المعاجم العربية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (1999) .

فهرس المصادر والمراجع

- 52_ حلمي (خليل)، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، بيروت، دار النهضة العربية، (د ت).
- 53_ حمّادي (محمّد ضاري)، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط01 (2009).
- 54_ أبو زهو (محمّد)، الحديث والمحدّثون، الرياض، وزارة الأوقاف، ط02 (1984).
- 55_ السحيباني (علي بن عمر بن محمّد)، التّأويل في غريب الحديث من خلال كتاب النهاية لابن الأثير، الرياض، مكتبة الرشد، ط01 (2009).
- 56_ شاكر (أحمد محمّد)، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، (د ت).
- 57_ الشرقاوي (السيد)، معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط01 (2001).
- 58_ أبو شهبّة (محمّد بن محمّد)، الوسيط في علوم مصطلح الحديث، القاهرة، دار عالم المعرفة، ط01 (1983).
- 59_ الشهري (ملفي بن حسن)، مجموع حديثي، القاهرة، دار المحدّثين للبحث العلمي، الطبعة الأولى (2008).
- 60_ الصبّاغ (محمّد)، الحديث النبوي (مصطلحه، بلاغته، كتبه)، بيروت، المكتب الإسلامي، ط04 (1981).
- 61_ الضامن (حاتم)، فقه اللغة، القاهرة، دار الأفاق العربية، ط01 (2007).
- 62_ عبد الجليل (عبد القادر)، المدارس المعجمية (دراسة في البنية التركيبية)، عمّان _ الأردن، دار صفاء، ط01 (2003).
- 63_ عبد السميع (محمّد أحمد)، المعاجم العربية دراسة تحليلية، بيروت _ لبنان، دار الفكر العربي، ط02 (1974).

فهرس المصادر والمراجع

- 64_ لعبيدي (رشيد عبد الرحمن)، الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق، بغداد _ العراق، مطبعة المجمع العلمي، (2001) .
- 65_ عتر (نور الدين)، منهج النقد في علوم الحديث، دمشق _ سوريا، دار الفكر، ط03 (1981) .
- 66_ عجاج (محمد الخطيب)، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (1989) .
- 67_ عطار (أحمد عبد الغفور)، مقدّمة الصحاح، القاهرة _ مصر، دار الكتاب العربي، (د . ت) .
- 68_ عطية (محي الدين)، دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة، بيروت _ لبنان، دار ابن حزم، ط01 ، (1995) .
- 69_ الغوري (سيّد عبد الماجد)، علم الرجال تعريفه وكتبه، دمشق _ سوريا، دار ابن كثير، ط02 (2012) .
- ، موسوعة علوم الحديث، دمشق _ سوريا، دار ابن كثير، ط01 (2007) .
- فجّال (محمود)، الحديث النبوي في النحو العربي، الرياض _ السعودية، مطبعة أضواء السلف، ط02 (1997) .
-، السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث، الرياض _ السعودية، مطبعة أضواء السلف، ط02 (1997) .
- 70_ أبو الفرج (محمد أحمد)، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، بيروت _ لبنان، دار النهضة العربية، (1966) .
- 71_ القاسمي (علي)، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، بيروت _ لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط01 (2003) .

فهرس المصادر والمراجع

- 72_ الكتّاني (محمد جعفر)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرّفة ، بيروت _ لبنان، دار البشائر الإسلامية، ط03 (1993).
- 73_ بن مراد (إبراهيم)، المعجم العلمي العربي المختص حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، بيروت _ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط01 (1993) .
- ، مسائل في المعجم، بيروت _ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط01 (1997) .
- ، مقدّمة لنظرية المعجم، بيروت _ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط01 (1997).
- ، دراسات في المعجم العربي، بيروت _ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط01 (1987).
- ، من المعجم إلى القاموس، بيروت _ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط01 (2010) .
- 74_ نجا (إبراهيم محمّد)، المعاجم اللغوية، القاهرة _ مصر، مطبعة السعادة، (1978) .
- 75_ نصّار (حسين)، المعجم العربي نشأته وتطوّره، القاهرة _ مصر، دار مصر للطباعة، ط04 (1988) .
- 76_ الودغيري (عبد العلي)، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشرق، الرباط _ المغرب، منشورات عكاظ، ط01 (1998).
- ، دراسات معجمية، الدار البيضاء _ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، ط01 (2001) .
- ، المعجم العربي بالأندلس، الرباط _ المغرب، مكتبة المعارف، ط01 (1984).
- ، المعجم في المغرب العربي إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري، الدار البيضاء _ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، ط01 (2008) .

فهرس المصادر والمراجع

2_ الأطروحات والرسائل الجامعية :

- 77_ سناتي سناتي، معاجم المصطلحات الفقهية (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي أنموذجاً)، إشراف : بلقاسم ليبارير ، رسالة دكتوراه ، جامعة باتنة، 2008.
- 78_ عمر (بن محمد حلي صباح)، دلالات الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، مكة.
- 79_ فلاح (نصيف إبراهيم الفهدي)، التأويل النحوي في الحديث الشريف ، إشراف : طه محسن العاني ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد، (2006) .
- 80_ آل قميشان (عسيري ناصر بن محمد بن عبد الله)، المسائل النحوية في كتاب منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير، إشراف : رياض بن حسن الخوام، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، 1425 هـ
- 81_ أَلْمُو (محمّن محمّد)، تعريف المداخل بالمرادف (دراسة معجمية في القاموس المحيط)،
- 82_ الحاج (ثالث عثمان)، طرق التعريف في المعجم الوسيط (دراسة وصفية تحليلية)، إشراف : حسين البسومي، رسالة ماجستير، جامعة ماليزيا، 2012.
- 83_ دقناتي (فضيلة)، التعريفات والشروح في المعاجم العربية (لسان العرب والمعجم الوسيط عينة)، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2012.
- 84_ شذى (جاسم هادي)، منهج التفسير للمفردة العربية عند ابن دريد في الجمهرة وابن فارس في المقاييس (دراسة موازنة)، رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2006.
- 85_ عبد ظبازة (شادي حمزة)، أحاديث كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (تخريج ودراسة)، إشراف: رسالة ماجستير، جامعة غزة ،

3_ المعاجم :

86_ الأزهرى (أبو منصور محمّد بن أحمد بن الأزهر الهروي)، تهذيب اللغة ، تحقيق : رياض زكي قاسم ، بيروت ، دار المعرفة ، ط01 (2001) .

87_ الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حمّاد)، تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط04 (2005) .

88_ الخير آبادي (محمّد أبو الليث)، معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنّفين فيه، عمّان، دار النفائس، ط01 (2009) .

89_ الزبيدي (محمّد مرتضى الحسيني)، تاج العروس في شرح جواهر القاموس، تحقيق: ضاحي عبد الباقي، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدّم العلمي، ط01 (2001) .

90_ الغوري (سيد عبد الماجد)، معجم المصطلحات الحديثية، دمشق، دار ابن كثير، ط01 (2007).

91_ ابن فارس (أبو الحسين أحمد)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، (1979) .

92_ الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، كتاب العين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط01 (2001) .

93_ المنشاوي (محمّد صدّيق)، قاموس مصطلحات الحديث النبوي، القاهرة، دار الفضيلة، (د ت).

94_ ابن منظور (جمال الدين محمّد بن مكرم)، لسان العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01 (2003) .

4_ المجلات والدوريات :

95_ حنان محمّد حمودة، منحى ابن دريد في تناول الشواهد الشعرية في معجم جمهرة اللغة، مجلة المنارة، كلية الآداب بجامعة الزرقاء، الأردن، مج 17، ع06 لسنة (2011)

فهرس المصادر والمراجع

- 96_ الصالحي عبد الرزاق، مصطلحا الشاهد والاستشهاد، المفهوم والأنواع والوظائف، مجلة دراسات مصطلحية، كلية الآداب، فاس _ المغرب، ع 06 لسنة (2006).
- 97_ عبد الغني أبو العزم، الشاهد في المعاجم العربية القديمة ودوره في بنية النص المعجمي، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع 19، 20، لسنة (2013_2014).
- 98_ علي محمد غالب المخلافي، الشاهد الشعري في تفسير الشوكاني، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن، ع 01 لسنة (1996)
- 99_ محمد عبد الله عطوات، منزلة الاستشهاد بالقرآن الكريم بين مصادر الاستشهاد النحوية، مجلة التراث العربي، معهد المخطوطات العربية، دمشق، ع 99، 100، لسنة (2005).
- 100_ يحيى عبد الرؤوف جبر، الشاهد اللغوي، مجلة النجاح للأبحاث، جامعة النجاح الوطنية، غزّة_ فلسطين، مج 02، ع 06 لسنة (1992).

Summary

This research deals with lexical issues in the vocabulary of Ghareeb al-Hadith until the end of the sixth century AH - an analytical descriptive study-

The importance of the study shows that it sheds light on a sensitive and important temporal stage of the emergence of lexicographic thinking among Arabs. It begins after the middle of the second century AH and ends at the end of the sixth century AH. It also revolves around the linguistic code of the Prophet's Hadith, which is considered to be one of the most prestigious Islamic sciences. It contains a wealth of lexicon, unique linguistic methods, precise semantic meanings, Making use of them in contemporary Arabic linguistic research.

I have chosen this study for my keen interest in the service of the Prophet's Hadith, highlighting its linguistic and lexicological value, and my desire to choose a topic that combines legal studies and language studies, and to try to contribute to completing the gaps and filling gaps in the field of lexical studies. This theme is the way I drew it.

My goal is to introduce a strange modern science in terms of concept, importance and origin, to uncover the precious resources that this science contains, to determine the steps of the lexicographic industry followed in its creation, and to deduce the new addition to the Arabic lexicon industry.

The researcher concluded with a number of conclusions and recommendations, and the most important results:

- 1 Ghareeb Hadith is an art of the modern term, whose function is to trace and investigate the strange words mentioned in the hadeeth of the Prophet, or in the words of the Sahaabah or the followers, and explain it in a lexicon.

- 2 The attention of scientists to this science early, and the formation of small letters, and then headed towards specialization and expansion to reach the peak by the end of the sixth century AH.

الملخص بالإنجليزية

3 The research shows that the strange talk has contained valuable sources in the linguistic and lexicon value, and that it is no less important than the lexicons of public language, in addition to containing a wealth of linguistic, grammatical, morphological, linguistic and semantic issues.

4 These lexicons have added a rich linguistic wealth to the Arabic lexicon, and the Arabic dictionaries have provided a wealth of semantic meanings that can be used to build the historical lexicon